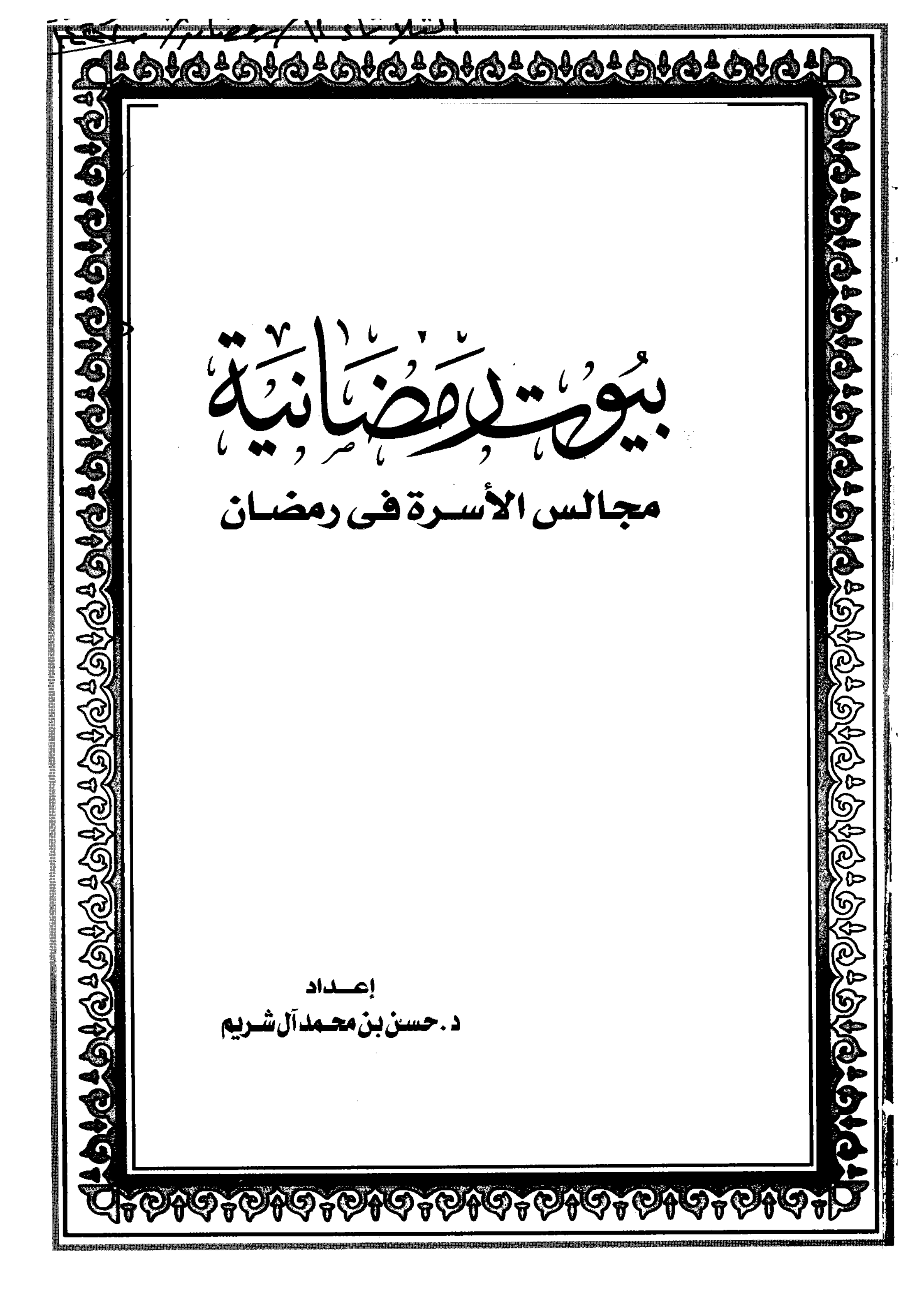


بيوت رمضانية

مجالس الأسرة في رمضان

إعداد

د. حسن بن محمد آل شريم



الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م



المملكة العربية السعودية ـ ص.ب ٦٤٣٧٧ الرياض ١١٥٣٦

هاتف: ٤٢٨٥٣٩٠ ـ المعرض: ٢٦٧٧٥٨٤ ـ فاكس: ٢٦٧٢٥٥٨

التوزيع: ٠٥٠٦١٠٨٦٦٧ ـ ٠٥٠٦١٠٨٧٠٧ ـ الغربية: ٠٥٠٦٤١٦٠١٩

أحمد الله، وأصلي وأسلم على رسول الله، وبعد:

أوقاتنا أعمارنا.. وأعمارنا أعمالنا.. والأيام إن لم تعمل فيها عملت فيك.. وليت عمري من الناجي فنهنيه.. ها هو رمضان الآمال أطل هلالاً.. هلال خير وبركة.. ثم يكون بدراً مشرقاً بإشراقة رمضان.. ثم يعود هلالاً.. فهلا حدثنا القمر أن يمسك عن جريانه وسرعة انقضائه، فإن لنا مع رمضان قصة.. قصة حب وشوق ولهفة.. فرصة للتنافس والتسابق.. يروض النفوس.. ويهذب القلوب.. وينقي الصدور.. تآخ وتآزر.. توحيد للجهود وانعقاد للآمال.. في رمضان عمل وإتقان وما بدر وعين جالوت وشقحب عنا ببعيدة..

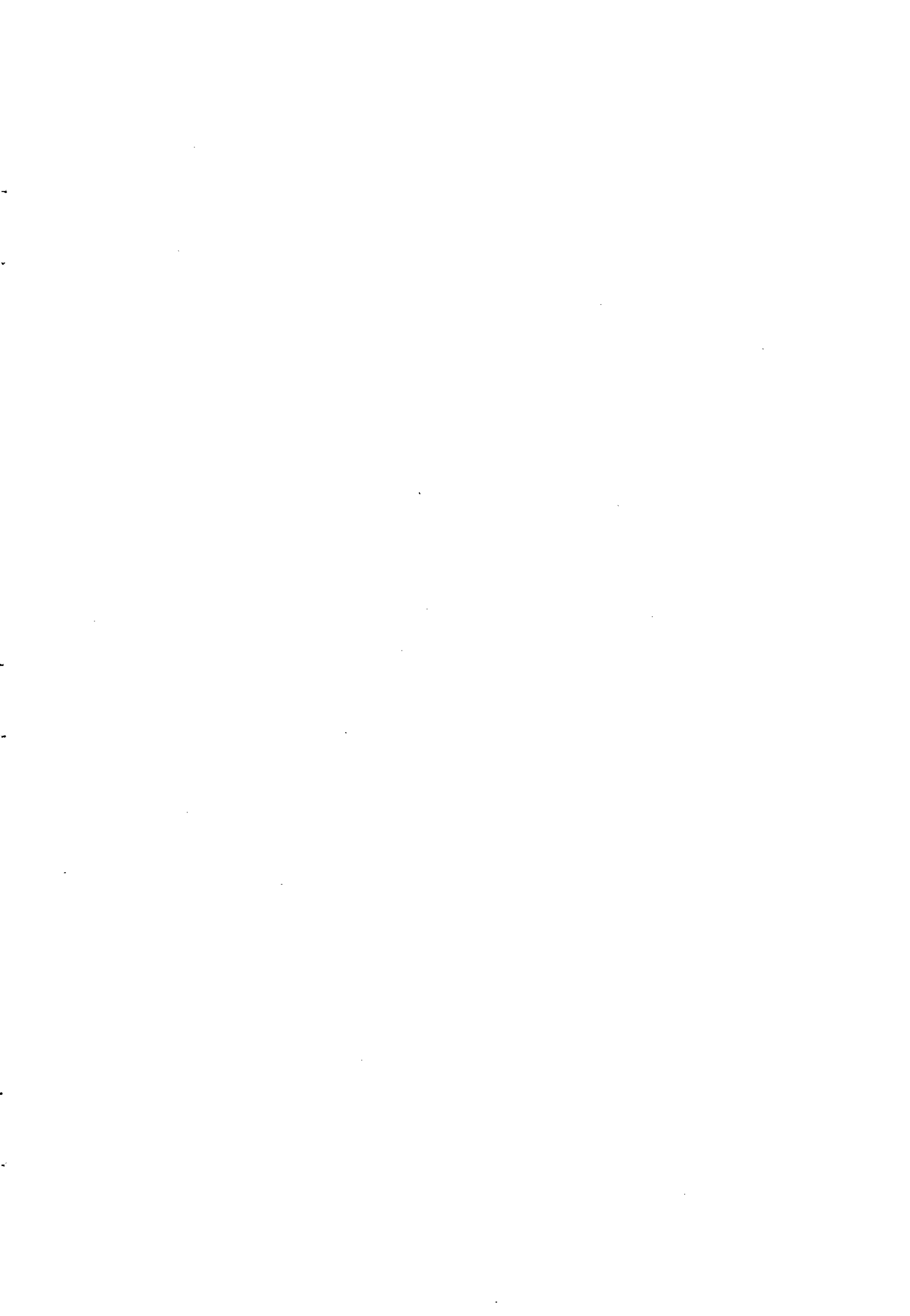
في رمضان تهجد وقرآن.. دوي كدوي النحل في المساجد وأزيز للقلوب كأزيز المرجل.. في رمضان جود وسخاء واسأل المرضي عنه عثمان... في رمضان إحسان أيما إحسان، للفقراء والمحاويج وأصحاب الخصام وإن شئت فاسأل عن ذلك أبوالدرداء وسلمان ـ رضوان الله عليهم ـ.. في رمضان الشفاه تستعذب الكلمة الحلوة والبسمة الصادقة فإذا بالقلوب تهفو والحب في الله يرنو... في رمضان الجوارح تنطق والصدورتخفق. زمان هذه ثمراته.. وأيام هذه آثارها.. هل من العقل أن تضيع؟! ولياليها أن تميع؟! وحرصاً على هذا وذاك.. كان هذا الكتاب بيوت رمضانية.. فيها الكلمة والموعظة، والحكمة والمسابقة، فيها آيات مفسرة بأسلوب بسيط، فيها سيرة صحابي أو صحابية رضوان الله

عليهم لنعلم أن هذا المنهج الجميل الجليل الذي جاء به المعصوم عليه الصلاة والسلام لم يكن حديثاً في الهواء ولا تطبيقاً في السماء إنما هو على الأرض قام به مجتمع وسعت به أمة، جعلته كمواقف وإشارات، ولك أن تكمل نقصه وتلملم شعثه، فيها هدي من هدي محمد عليه الصلاة والسلام أسوة وقدوة لنتربى عليها ونعيش بها، في هذه البيوت الرمضانية قضية وحوار تناقشها وأسرتك.. اخترتها من حاجات المجتمع.. وتلمستها في جنباته.. كتبت مقدمتها كمفاتيح لحوار هادف لظل وارف.. ظل أسرة كريمة وبلد مبارك... ها هي البيوت الرمضانية بين يديك اختر لها الوقت المناسب في أيام وليالي رمضان بحيث يكون الزمان مناسباً لجميع أفراد الأسرة.. وزّع أيامها - إذا رأيت - كإدارة للمجالس اليومية عليك وعلى أسرتك ذكوراً وإناثاً وزوجة وسجل اسمه في المربع المخصص.. أما المسابقة فستجد إجاباتها في نهاية الكتاب... ولتعلم أيها الكريم أنه لن يحوز المفاخر من رضي بالصف الآخر، وأنه لا تنال الراحة بالراحة.

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها ... تنال إلا على جسر من التعب

هذه البيوت بين يديك جعلتها رمضانية وإن كانت آدابها وسلوكها للمسلم أبدية فتقبلها بقبول حسن وكفلها فكرك وقلبك ووعيك عسى أن يكون لنا فيها نجاة. وفقك الله وأسرتك لطريق الجنة وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

غداً رمضان



غـداً رمضــان

غداً يشرق على الدنيا هلال رمضان المبارك، الذي تهفو إليه نفوس المؤمنين وتتطلع شوقاً إليه «أتاكم رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى فيه إلى تنافسكم، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل. أتى رمضان موسم بر وإحسان، «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منا باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة». اللهم اجعلنا من عتقائك من النار.

وهذا غيض من فيض، منائح رمضان وبرض من عدّ محاسنه.

للقرآن الكريم في رمضان طعم ومذاق «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».

سـمعتك يـا قـرآن والليـل غافـل ... سريت تهز القلب سبحان من أسرى
فتحنا بـك الـدنيا فـأشرق وجهه ... وطفنا ربوع الكون نملؤها أجرا

رمضان أشرف الشهور، وأيامه أحلى الأيام، يأتي وهو حبيب... حبيب جاء على فاقة...

مرحباً أهلاً وسهلاً بالصيام يا حبيباً زارنا في كل عام
فاقبل اللهم ربي صومنا ثم زدنا من عطاياك الجسام

جئت يا رمضان وجاءت معك الرحمة والجود.. جاء معك البر والصلة... هل اتصلنا بأرحامنا وأهلينا نبارك لهم بهذا الشهر؟.. هل تذكرنا إخواناً كانوا معنا على الطريق إلى الله في رمضان الماضي؟ أين هم الآن؟ لقد لفتهم القبور.. وتُركنا نحن إلى حين... ورمضان لمن بقي فرصة لمزيد الأجر وتمام الفضل...

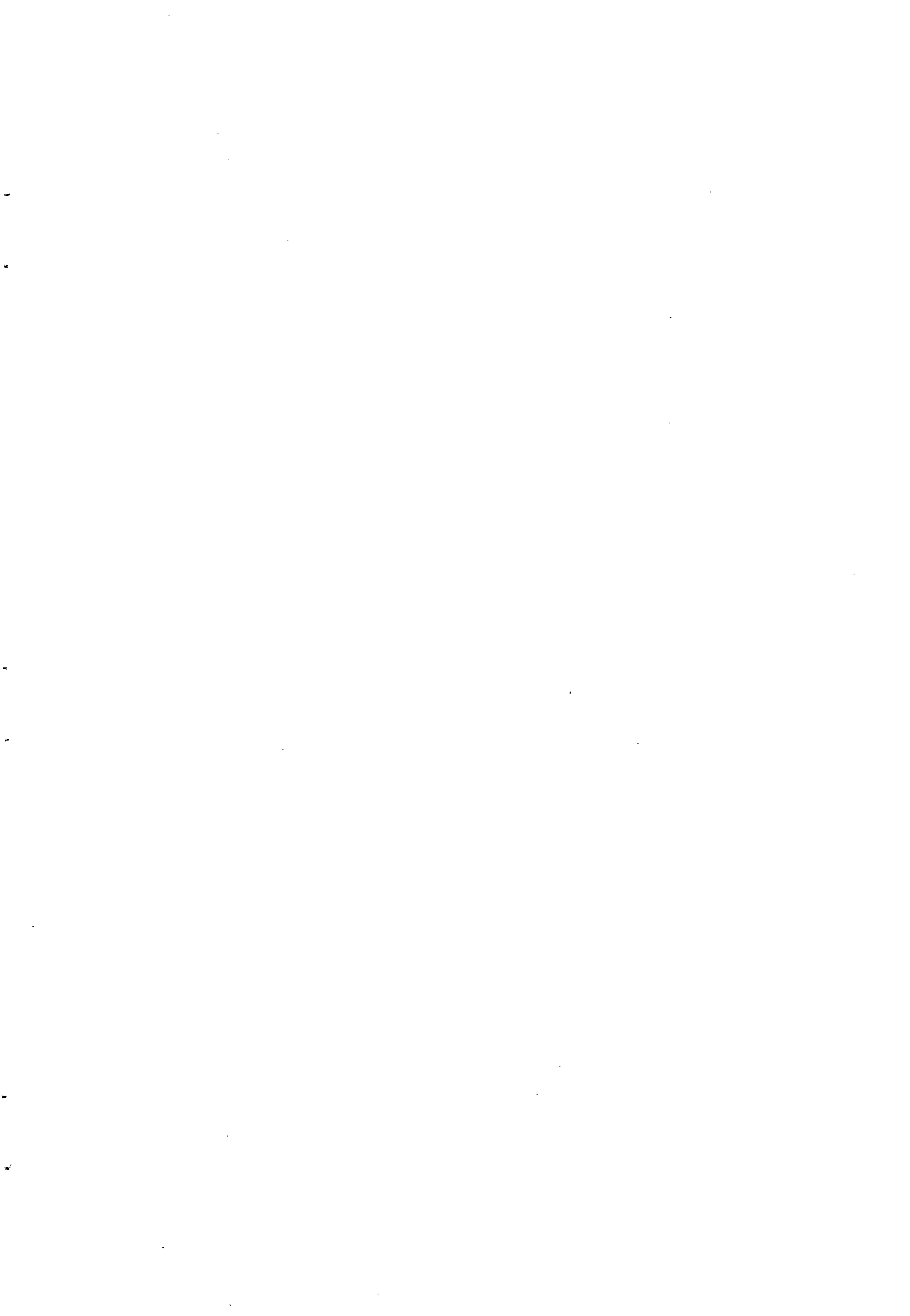
جاء أبو أمامة إلى رسول الله ﷺ فقال: مرني بأمر ينفعني الله به، فقال: «**عليك بالصيام، فإنه لا مثل له**»... ألا فلنقبل على استثمار أوقاتنا في رمضان.. بالإقبال على كتاب الله والاستكثار من تلاوته آناء الليل وأطراف النهار وبادروا إلى العمل بهديه وتطبيق أحكامه وآدابه.. فهو حجة لمن عمل به وحجة على من أعرض عنه «**والقرآن حجة لك أو عليك**».

أقبل على القيام.. أقبل على الصدقة.. أقبل على الصلة.. أقبل على الكلمة الطيبة... أقبل على الدعاء.. «**ثلاثة لا ترد دعوتهم: المسافر حتى يرجع، والصائم حتى يفطر، والوالد على ولده**».

اللهم اجعلنا في رمضان موفقين لكل خير.. اهدنا ويسر الهدى لنا يا رب العالمين.

المجلس الأول

التقــوى



مقدم اليوم

التقــوى

لله في شرعه أسرار، وله في أحكامه حكم، وله في خلقه مقاصد.. منها ما ندركه فنزيد إيماناً، ومنها ما لا ندركه فنزداد ثقة بربنا سبحانه وتعالى. ومن حكم الصيام ومقاصده: التقوىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾، فالصوم طريق التقوى والصائم أقرب الناس إلى ربه جل وعلا.

هل هناك سبيل خير من تقوى الله يكون فيه الخلاص من عذابه والنجاة من أهوال يوم القيامة؟

هل نعلم سفينة خير من التقوى نعبر بها خضم الحياة فنصل ـ إن شاء الله ـ إلى جنة عرضها السموات والأرض؟ أينما تلفَّت الإنسان في حياته، وفي أي اتجاه سار فإنه لن يجد كالتقوىٰ سبيلاً ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾. إن التقوى ميزان ضابط لقبول الأعمال ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾.

إنها سبيل الفوز بجنات النعيم ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾.

إنها التي لا يقبل الله غيرها ولا يرحم إلا أهلها ولا يثيب إلا عليها ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾.

إن حقيقة التقوى أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بتنفيذ منهجه وتطبيق أحكامه، وأن تكون جميع أحوالك منسجمة مع هدي الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾

إن الخاسر حقيقة هو من ضيّع الفرائض وتعدّى الحدود وانتهك الحرمات «إن الله يقول يوم القيامة: أمرتكم فضيعتم ما عهدت إليكم فيه، ورفعتم أنسابكم، فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم، أين المتقون؟ أين المتقون؟ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ» [أخرجه الحاكم والبيهقي]. يقول الحسن البصري رحمه الله: «ما ضربت ببصري ولا نطقت بلساني ولا بطشت بيدي ولا نهضت على قدمي حتى أنظر أعلى طاعة أم على معصية؟ فإن كانت طاعة تقدمت وإن كانت معصية تأخرت»، فلله دره من واع حكيم عرف أين يضع سمعه وبصره ولسانه.

إن من تقرَّب من الله وفقه وسدده.. «ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» [رواه أحمد والطبراني]. من كان الله معه غضت عينه عن المحارم، ولسانه من المزالق، وسمعه عن الآفات. فهنيئاً لمن آمن واتقى، واستقام على الهدىٰ، فكانت التقوى أكرم ما أسرر وأزين ما أظهر، وأفضل ما ادَّخر ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.

لما بُعث محمد ﷺ كان مسافراً في التجارة، ولما عاد استقبلته قريش قائلة له: أرأيت ما فعل صاحبك محمداً إنه يقول جاء بدين من عند الله، أرأيت؟ إنه يقول أمراً كبيراً، فقال لهم: حتى أسمع.. وهكذا العاقل يسمع من جميع الأطراف ثم يحكم على هدى... ولما جاء إلى رسول الله ﷺ وسمع ما قاله: أسلم رضي الله عنه من غير تردد وفرح به رسول الله ﷺ فرحاً عظيماً.. خرج صاحبنا داعياً أصحابه فجاء بعد مدة ومعه عثمان بن عفان وعثمان بن مظعون والزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص خال رسول الله ﷺ، وغيرهم؛ ليعلنوا إسلامهم بين يدي رسول الله ﷺ.. قال المباركفوري في رحيقه: «وأسلم على يديه خلق كثيرون لا نعلمهم.. الله يعلمهم». وما ضرّه ألا نعلمهم إن الله يعلمهم. وظل صاحبنا وفيًّا للمنهج.. قائماً بالواجب.. مع رسول الله ﷺ في كل مكان بين يديه مع القبائل داعياً.. وإلى الذكر تالياً، ومع الهجرة صاحباً.. غضب لغضبه يوماً فقال لأصحابه: **«فهلاَّ كنتم تاركين لي صاحبي»** ثلاثاً.

فعدّه رسول الله ﷺ صاحب وخليل.. طالما كان رسول الله ﷺ يقول: **«جئت أنا و.... وعمر وخرجت أنا و.... وعمر»**. وما ذلك إلا لفضلهما.. في خلافته رضي الله عنه خرج مع أصحابه للتنزه والتأمل خارج المدينة.. حيث الماء منهمر والشجر و الظل.. كان عمر وبقية الأصحاب يذهبون ويجيئون ويستمتعون.. بحثوا وهم في تمتعهم عن صاحبنا فلم يجدوه ولكن عمر يعرف الرجل.. فبحث عنه فوجده تحت شجر يستظل وعينه على عصفور، فقال له: ما بالك هنا.. تدمع منك العين.. فقال: إليك عني يا عمر.. أرأيت هذا العصفور يسرح ويمرح من غصن إلى غصن.. ثم بعد ذلك لا حساب ولا عقاب، يا ليتني كنت عصفوراً. فقال عمر: لك الله يا أبا... سبحان الله ما أجمل هذه الروح الكريمة والمشاعر الكبيرة التي تعلم مهمتها في هذه الحياة فلم تركن إلى بشارة رسول الله لها بالجنة فقط بل عملت واجتهدت وخافت و رجت.

إنه صدِّيق هذه الأمة **أبوبكر الصديق رضي الله عنه.**

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾

الخطاب لمحمد ﷺ إنك ميت كما يموت البشر، يصيبك ما يصيبهم؛ لأن الموت نهاية كل حي، ولا يتفرَّد بالبقاء إلا الله.. إنك ميت يا محمد، مع أنك خُيِّرت بين دنيانا وبين الرفيق الأعلىٰ فاخترت الرفيق الأعلىٰ...

ولـــو أنـــا إذا متنـــا تركنـــا ... لكـان المـوت راحـة كـل حـي
ولكنـــا إذا متنـــا بعثنـــا ... وتـسأل بعـدها عـن كـل شيء

إن الصالحين الذين قدموا عملاً صالحاً ليفرحون بلقاء الله، اسمع حذيفة رضي الله عنه وهو على فراش الموت يقول: «مرحباً بالموت حبيب جاء على فاقة». وبلال رضي الله عنه وهو يقول: «غداً ألقى الأحبة محمد وصحبه». ألا وإن الموت قادم لا محالة، فالعمل.. العمل؛ لعلَّ الله أن يقبل ويتجاوز، وعزاؤنا في محمد ﷺ.. فمصابنا فيه فوق كل مصاب.. فيا من فَقَدَ حبيباً قريباً كان أو بعيداً عزاؤك في محمد عليه الصلاة والسلام. ورضي الله عن أبي بكر حين قال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

هديه ﷺ في الصيام

من هديه ﷺ أن لا يدخل في صوم رمضان إلا برُؤية محققة، أو بشهادة شاهدٍ واحد كما صام ﷺ بشهادة ابن عمر.

فإن لم تكن رؤية ولا شهادة، أكمل عِدة شعبان ثلاثين يومًا، وإذا حال ليلة الثلاثين دون منظره غيمٌ أو سحاب أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً، ولم يكن يصوم يوم إلا غمام، ولا أمر به.

وكان من هديه ﷺ الخروج من رمضان بشهادة اثنين، وإذا شهد الشاهدان برؤية الهلال بعد خروج وقت العيد، أن يُفطر، ويأمرهم بالفطر، ويصلي العيد من الغد في وقتها.

وكان ﷺ يُعجِّل الفطر ويحض عليه ويتسحَّر ويحث على السحور ويؤخِّره، ويرغب في تأخيره، وكان يُفطر قبل أن يصلي، وكان فطره على رطبات إن وجدها فإن لم يجدها فعلى تمرات، فإن لم يجدها فعلى حَسَوات من الماء، ويقول: «**ذهب الظَّمأ وابتلَّت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى**».

وكان من هديه ﷺ في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل عليه السلام يُدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان، يُكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف.

جوامع الكَلِمْ

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلَّا الله وأن محمداً رسول الله، وإِقَامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، وحجِّ البيت، وصومِ رمضانَ» [متفق عليه].

حكمة اليوم

كم نعمة لا يستقل بشكرها
لله في طي المكاره كامنة

قضية وحوار

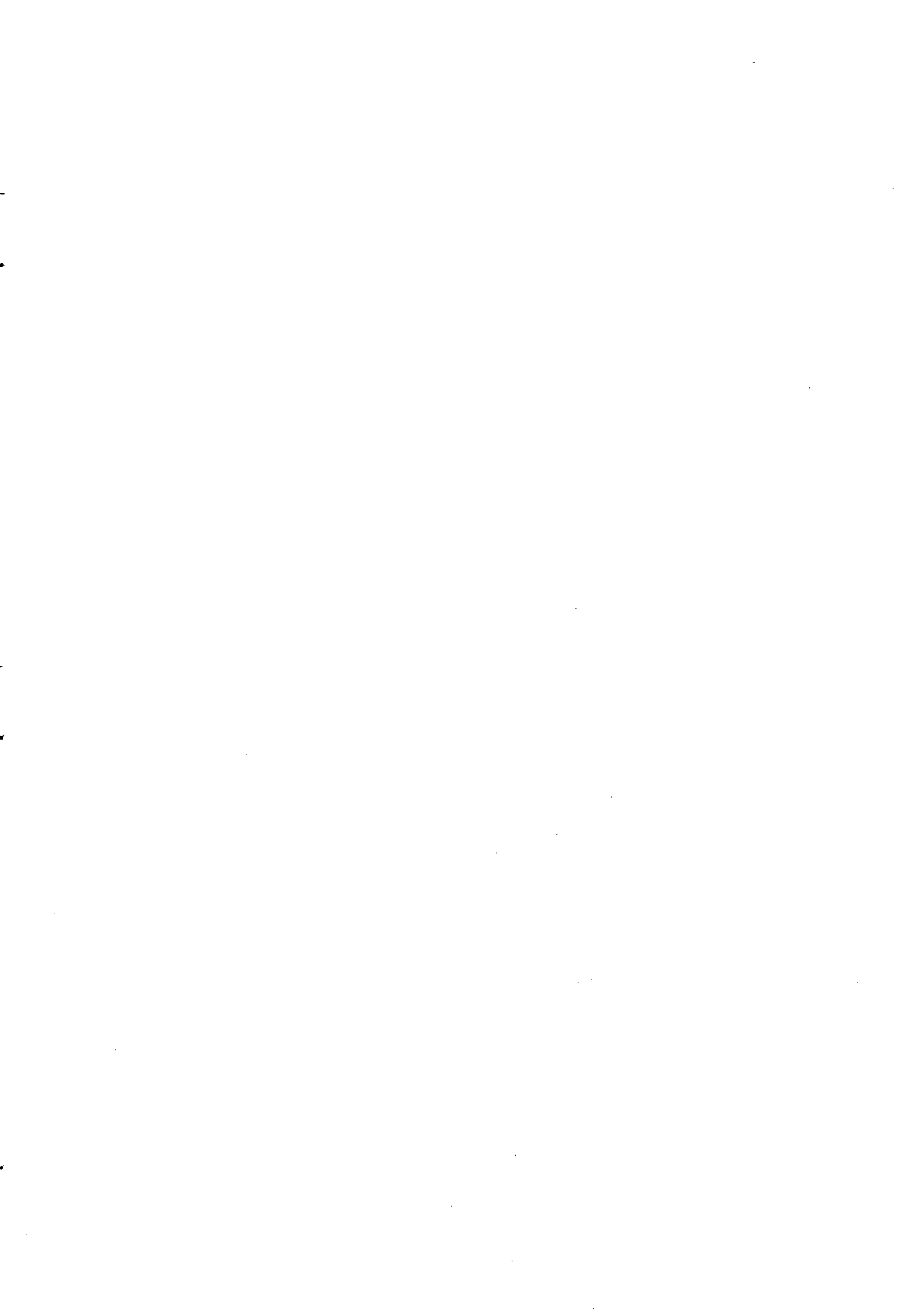
أبناؤنا بحاجة إلى آبائهم يكونون قريبين من حاجاتهم متفهمين لمتطلباتهم في عصر متغير متلون.. هل الأبناء يجعلون آبائهم وأمهاتهم مستودع أسرارهم ومستشاري همومهم؟ هل نحن كآباء وأمهات نصاحب الأبناء ونشعر بهم ونكون أقرب إليهم من أصدقائهم.. هذه الكلمات العجلى ناقشها مع أسرتك لعلنا نبني آباء أصدقاء لأبنائهم وأبناء كإخوة لآبائهم.

مسابقة اليوم

- ما يقوم الإنسان بإخراجه أثناء عملية التنفس ويقوم النبات باستخدامه في عملية التمثيل الضوئي. فما هو؟
- ما القبيلة التي سكنت مكة المكرمة بعدما هاجر إليها إبراهيم عليه السلام بولده إسماعيل؟

المجلس الثاني

الباب المفتوح



الباب المفتوح

مقدم اليوم

الإنسان في هذه الحياة معرَّض للمخاطر والوقوع في المزالق وكثيراً ما يقع المسلم في الخطأ والزَّلل بارتكاب محذور أو ترك مأمور، وقد يأنس العبد بالمعصية زمناً ثم يفيق من سكرته ويراجع نفسه فيجد أنها قد ابتعدت عن الصراط المستقيم وتباعدت عن التوبة، يقف على مفترق الطرق يتساءل مع نفسه حتى متى ظُلم النفس والتعدي على حق الله سبحانه؟ ما أحلمه.. خيره إلينا نازل وشرنا إليه صاعد. حينئذٍ لا مجال إلا التوبة والأوبة والرجوع إلى الله الرحيم ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ .

الإنسان يوقفه عن الزلل إما مرض أقعده فجأة فتذكر حينها حق الله عليه، أو ذكرى تأتي على قلبه فيأذن الله بالعودة إليه. أو فقد حبيب فيكون موته حياة لغيره فتكون الأوبة...

الباب المفتوح هو التوبة فمن يا ترى يلج قبل أن يُقفل الباب؟!

الباب مفتوح وعطاء العظيم ـ سبحانه وتعالى ـ يغدو ويروح وفضله ممنوح فأين الداخلين؟!

إن رمضان موسم عظيم.. موسم التوبة والعفو، صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**» .

أطاع رجل الله عشرين سنة، ثم أدركه الخذلان فعصى الله عشرين سنة أخرى، وذات يوم نظر لوجهه وقد خاط الشيب لحيته، فقال مستحياً من الله: يا رب، أطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فهل تقبلني إذا عدت إليك، فسمع هاتفاً يقول: أطعتنا فقرَّبناك، ثم عصيتنا فأمهلناك، وإذا عدت إلينا قبلناك...

سبحان من يعفو ونهفوا دائماً ولا يـزل مهـما هفـا العبـد عفـا
يعطي الذي يعـصيه ولا يمنعـه جلالـه عـن العطـا لـذي الخطـا

رمضان فرصة للعودة إلى الله عز وجل، إلى مراجعة النفس ومحاسبتها «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني إلا غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي» .

فياليت شعري ما نقول وما الـذي نجيـب بـه والأمـر إذ ذاك أصـعب
إلى الله نـشكو قـسوة في قلوبنـا وفي كل يوم واعظ الموت يندب

متى يتوب من لم يتب في رمضان؟ متى يعرف الطريق إلى الله من لم يعرفه في شهر المغفرة والرحمة؟ اللهم تب علينا ويسِّر لنا، واهدنا الصراط المستقيم.

* * *

تربَّت في بيت النبوة.. أمها خديجة بنت خويلد.. من أحب أولاد رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ... جاءه ابن عمه يوماً خاطباً إياها وهو العاقل الراشد الشجاع فزوجه إياها على دراهم معدودة مهراً فكانت أسرة خير وصلاح وبركة حيث ولد لهما الحسن والحسين وهما من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وهما سيدا شباب الجنة. وهي رضي الله عنها سيدة نساء أهل الجنة... لم يتزوج عليها علي رضي الله عنه في حياتها؛ لأنها كانت حبيبة إلى رسول الله ﷺ ويخشى لغضبها أن يغضب رسول الله ﷺ.. طالما أتاها رسول الله ﷺ إلى بيتها مطيباً نفسها و يجلس أحياناً بينها وبين زوجها ممازحاً بأبي هو وأمي.. وفي موت رسول الله ﷺ زارته كما تروي عائشة فجعل رأسه ﷺ بين يديها وحادثته وحادثها ثم أسرَّ لها سرًّا فبكت ثم أسر لها أخرى فضحكت. فأما الأولى فذكر لها أن الله خيَّره بين الدنيا ونعيمها وبين الرفيق الأعلى، فاختار الرفيق الأعلى، فبكت حزناً على الفِرَاق.. وأما السر الثاني فقال لها: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة» فضحكت وسُرت.. كانت أول أهله لحاقاً به حيث ماتت بعده بستة أشهر رضي الله عنها.

إنها فاطمة بنت محمد ﷺ.

هي بنت مَن. هي زوج مَن. هي أُم مَن.

مـن ذا يضاهي في الأنـام علاهـا أمـا أبوهـا

فهو أشرف مرسل جبريل بالتنزيل قد رباها

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾

إنه البر والعطف يكون في قلب المؤمن لإخوانه المساكين واليتامى والأسراء فيطعمهم الطعام على حبه ويعطيهم ما يحتاجون على رغبته، ولكنه الإيمان الدافع وحب الخير الخالص.. إنهم الأبرار، واحة ظليلة في الأرض الشحيحة، فيطعمون الطعام بأريحية نفس ورحمة قلب وخلوص نية.. إنها الرحمة الفائضة في نفس عليّ وفاطمة رضي الله عنهما فتصدقا بلقمتهما وهما صائمين وفي ثلاثة أيام، مرةٌ على مسكين ومرة على يتيم ومرة على أسير وعابر سبيل، وبقيا طاويين لم يدفعهما مع حبهما للطعام ورغبتهما فيه إلا رغبة ما عند الله ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ لا رغبة في استعلاء بسمعة.. ولا شهرة بخدمة.. إنما لوجه الله ورغبة فيما عنده.. فكان الجزاء لهم ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ نضرة في وجوههم وجمالاً في محياهم وسروراً يملؤ قلوبهم. جزاءٌ من جنس العمل، فهم قدموا صدقاتهم لوجه الله، فكان الجزاء نضرة في وجوههم وزاد الله بمنه وفضله وكرمه سروراً في قلوبهم وجنة مآلهم وحريراً لباسهم وفضة آنيتهم وقوارير أكوابهم وعيناً من سلسبيل عذب سائغ شرابهم.. كل ذلك لأنهم عرفوا لعباد الله المساكين حقهم.. ألا وإنها فرصة في رمضان أن نعرف لأهل الإسلام حقهم وفضلهم وحاجتهم.

هديه ﷺ في الصيام

وكان هديه ﷺ في السفر في رمضان الصيام والفطر وخيَّر الصحابة بين الأمرين، وكان يأمرهم بالفطر إذا دنو من عدوهم ليتقووا على قتاله.

ولم يكن من هديه ﷺ تقدير المسافة التي يفطر فيها الصائم بحد، وكان الصحابة حين ينشئون السفر يفطرون من غير اعتبار مجاوزة البيوت ويخبرون أن ذلك سنته وهديه ﷺ.

وربما أدرك الرسول ﷺ الفجر وهو جُنب من أهله فيغتسل بعد الفجر ويتوضأ.

ومن هديه ﷺ إسقاط القضاء عمن أكل وشرب ناسياً.

وصحَّ عنه ﷺ أنه كان يستاك وهو صائم، وأنه كان يصب الماء على رأسه وهو صائم، وكان يتمضمض ويستنشق وهو صائم، ومنع الصائم من المبالغة في الاستنشاق.

ونهى ﷺ الصائم عن الرفث والصخب والسباب وجواب السباب وأمره أن يقول لمن سابّه: «إني صائم».

فكان هدي الرسول ﷺ في رمضان أكمل هدي وأعظم تحصيل للمقصود وأسهله على النفوس.

جوامع الكَلِم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان؛ مكفرات لما بينهن، إذا اجتُنِبَت الكبائر» [رواه مسلم].

حكمة اليوم

كل الناس سيعيشون صاحب قصر أو صاحب كوخ ولكن مَن السعيد؟!

قضية وحوار

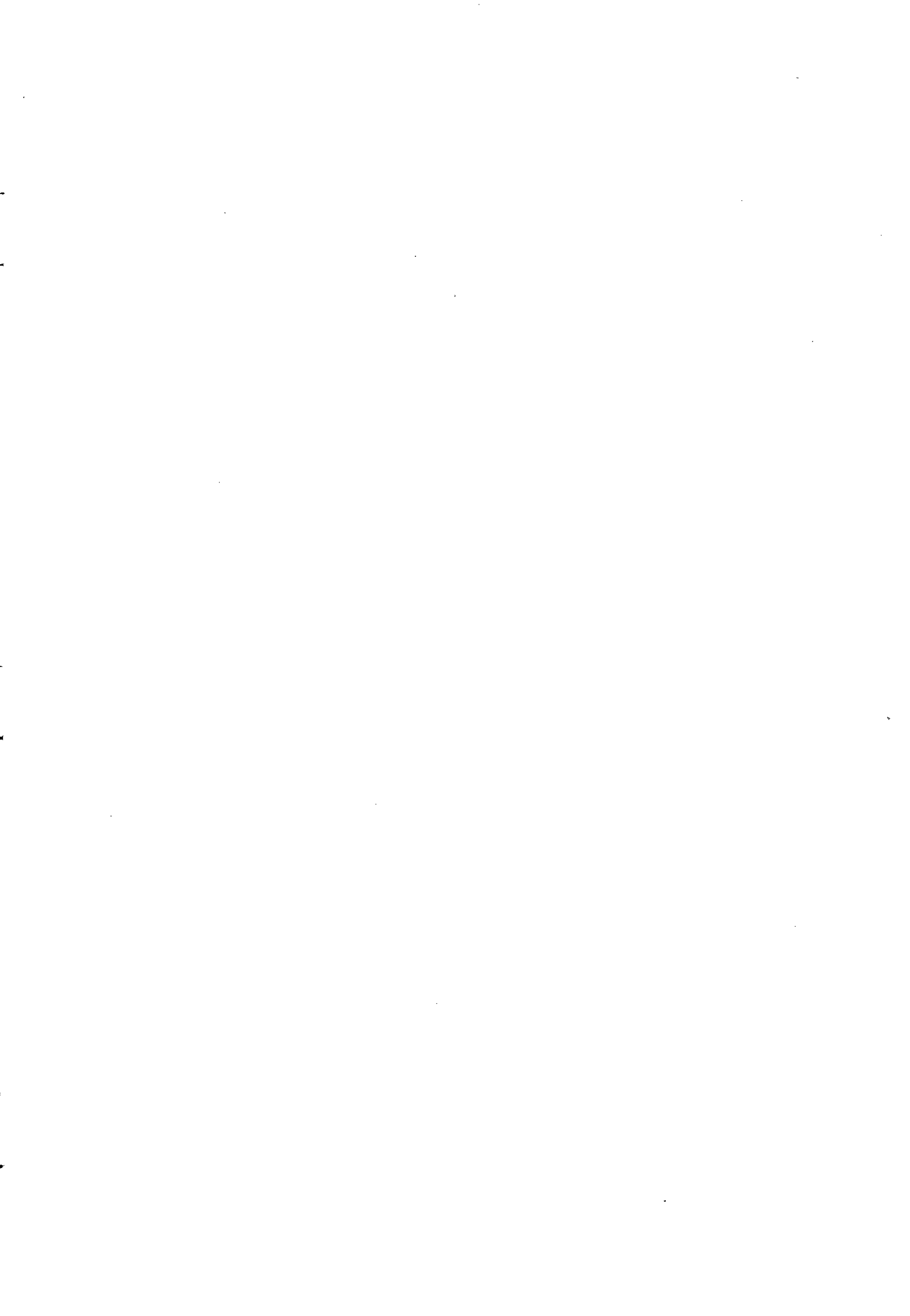
ذهب لمدرسة ابنه ليطمئن عليه سلوكاً ومعرفة.. فلما وصل إلى المدرسة قابله المرشد الطلابي وأحد المعلمين وقالوا له: «ابنك هذا أتعبنا وأساء للمدرسة، إنه يحتاج لتهذيب وتربية...». لقد دخل الأب المدرسة مرفوع الرأس بنجاحه وآثاره في خدمة المجتمع، ولكن ما إن سمع ما قاله المرشد طأطأ رأسه وتألم جدًّا ثم خرج من المدرسة مهزوماً في داخله. مع الشعور بخطأ أسلوب المرشد إلا أن من أساء لهذا الأب وجرح كرامته.. هو شخص آخر. مَن هو. ثم ناقش كيف نجعل من الأبناء والآباء أصحاب نجاح دائم وبناء سائد في مجتمع لا يقبل بقيمه ومبادئه إلا بالنجاح.

مسابقة اليوم

- من الأنصار، بايع بيعة العقبة الأولى والثانية، وكان آخر النقباء الأحد عشر، شهد بدراً واستشهد في أُحُد. آخىٰ رسول الله ﷺ بينه وبين عبدالرحمن بن عوف، فضرب أروع الأمثلة في التآخي. فمن هو؟
- كم سجدة في القرآن الكريم؟

المجلس الثالث

شهر القرآن



مقدم اليوم

شهر القرآن

القرآن يحب رمضان، ورمضان يحب القرآن، فهما صديقان حبيبان ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

نزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في رمضان، وتدارس جبريل عليه السلام مع نبينا عليه الصلاة والسلام القرآن في رمضان.

رمضان رباط للقلب بكتاب الله مخضل الأنداء، معطر النسمات، شذي الأنفاس.

للقرآن الكريم في رمضان طعم خاص، فهو يعيد ذكرىٰ النزول وأوقات التنزيل، في رمضان يعود للقرآن الكريم أيام تدارسه ونوره وأثره.

القرآن الكريم والصيام قصة أثر وتأثير، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفِّعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفِّعني فيه، قال: ويشفعان**» [رواه أحمد والحاكم].

وللسلف مع القرآن في رمضان قصصاً جميلة، فقد كانوا إذا صاموا جلسوا في المساجد، وقالوا: نحفظ صيامنا ولا نغتاب

أحداً، وكان الزهري إذا دخل رمضان يقول: إنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام. وكان بعض السلف يختمه في قيام رمضان في ثلاث ليال، وبعضهم في سبع، وبعضهم كل عشر، وعثمان رضي الله عنه يختم القرآن كل يوم مرة، والأسود بن يزيد يقرأ القرآن كل ليلتين، وقتادة في كل سبع دائماً، وفي رمضان كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة.

سمعتك يا قرآن والليل غافل   سريت تهز القلب سبحان من أسرى

فتحنا بك الدنيا فأشرق صبحها   وطفنا ربوع الكون نملؤها أجرا

لقد كان مالك رحمه الله إذا جاء رمضان اعتزل التدريس والفتيا وقال: هذا شهر القرآن الكريم. ولقد كان عمر رضي الله عنه إذا اجتمع بأصحابه قال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: يا أبا موسى، ذكِّرنا ربنا. فيندفع يقرأ بصوته الجميل وهم يبكون:

وإني ليبكيني سماع كلامه   فكيف بعيني لو رأت شخصه بدا

تلا ذكر مولاه فحنَّ حنينه   وشوق قلوب العارفين تجددا

ألا فلنُري الله من أنفسنا خيراً في هذا الشهر الكريم جلوساً مع كتابه متدبرين معتبرين، اللهم اجعله لقلوبنا شفاء.

❊ ❊ ❊

جاءت أَمَة إلى رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله، لم يبق أحد في المدينة إلا وأتحفك بتحفة وإني لا أجد ما أتحفك به غير ابني هذا، فخذه فليخدمك ما شئت.

فهش النبي ﷺ للغلام وربَّاه تربية نبوية في بيته وهو لا يزال ابن عشر سنوات... خدمه سنوات فلم يقل له لشيء صنعه لِـمَ صنعته، ولا لشيء تركته لِـمَ تركته؟

إنه الأدب النبوي.. ولقد نصحه رسول الله ﷺ يوماً فقال له: **«يا بني، إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل...»** دعا له رسول الله ﷺ بقوله: **«اللهم ارزقه مالاً وولداً وبارك له»**. وقد استجاب الله، فقد كان صاحبنا من أكثر الأنصار مالاً وأوفرهم ذريَّة، حتى أنه رأى من أولاده وأحفاده ما يزيد على المئة.. عمَّر طويلاً حيث مات وعمره مئة وثلاث سنين.. وكان يقول يوم وفاته لعليّ: ألقىٰ رسول الله فأقول له: «يا رسول الله، هذا خويدمك أُنيس».

إنه الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه.

* * *

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

أخوة إيمانية أصلها الحب في الله.. وفرعها التعاون على الطريق إلى الله.. إخوة في المنهج، فالكتاب واحد القرآن الكريم، والنبي واحد محمد سيد المرسلين ﷺ... والهدف واحد السير إلى رب العالمين.. والدين واحد الإسلام ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ أخوة عظيمة تجمع صهيب الرومي من بلاد الرومان، وسلمان الفارسي من أصبهان، وبلال الحبشي من أرض السودان، ومحمد ﷺ وأبوبكر وعمر وعثمان وعلي من أرض العرب، يجتمعون كلهم تحت خيمة واحدة.. هي خيمة الإسلام، يحملون شعوراً واحداً وهدفاً واحداً وغاية واحدة.. آلامهم وآمالهم مشتركة... طموحاتهم وإمكاناتهم في سبيل رفعة دين واحد..

يا أخي في الهند أو في المغرب ... أنا منك أنت مني أنت بي

لا تسل عن عنصري أو نسبي ... إنه الإسلام أمي وأبي

لا نختلف لأن الطريق واحد والآمال واحدة تحت عباءة الإسلام

إن يختلف ماء الغمام فماؤنا ... عذب تحدر من غمام واحد

أو يختلف نسب يؤلف بيننا ... دين أقمناه مقام الوالد

هديه ﷺ في قراءة القرآن

كان له ﷺ حزب يقرؤه ولا يخُل به، وكانت قراءته ترتيلاً لا هذًا ولا عَجِلَة، بل قراءة مفسرة حرفاً حرفاً، وكان يقطع قراءته آية آية، وكان يمد عند حروف المد، فيمد﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ ويمد﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ .

وكان ﷺ يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم في أول قراءته، فيقول: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» ، وربما كان يقول:«**اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه، ونفثه**» .

وكان ﷺ يقرأ القرآن قائماً وقاعداً ومضطجعاً ومتوضئاً ومحدثاً ولم يكن يمنعه من قراءته إلا الجنابة.

وكان ﷺ يتغنى بالقرآن ويرجع صوته به أحياناً ويقول:«**زينوا القرآن بأصواتكم**» ، وقوله:«**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**» أي يرتل.

وكان ﷺ يحُب أن يسمع القرآن من غيره، فأمر عبدالله بن مسعود فقرأ عليه وهو يسمع، واستمع ليلةً لقراءة أبي موسى الأشعري.

* * *

جوامع الكَلِم

عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمَن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» [رواه مسلم].

حكمة اليوم

مـن يـزرع الشـوك لا يحصـد بـه العنبـا

قضية وحوار

للشباب في رمضان متعة.. ولهم مع نهاره قصة.. ومع ليله قصص.. وفي كل ذلك في القلب من بعض أفعالهم تلك غصة.. نهار نائم وليل هائم.. بعضهم لا يعرف للوقت قيمة وللجليل من الأعمال معنى.. حقًّا إن رمضان متعة ولكن لمن.. تحاور مع أسرتك نحو كيف نستمتع برمضان بما يرضي ربنا ويحقق لأبنائنا ما يرغبونه...

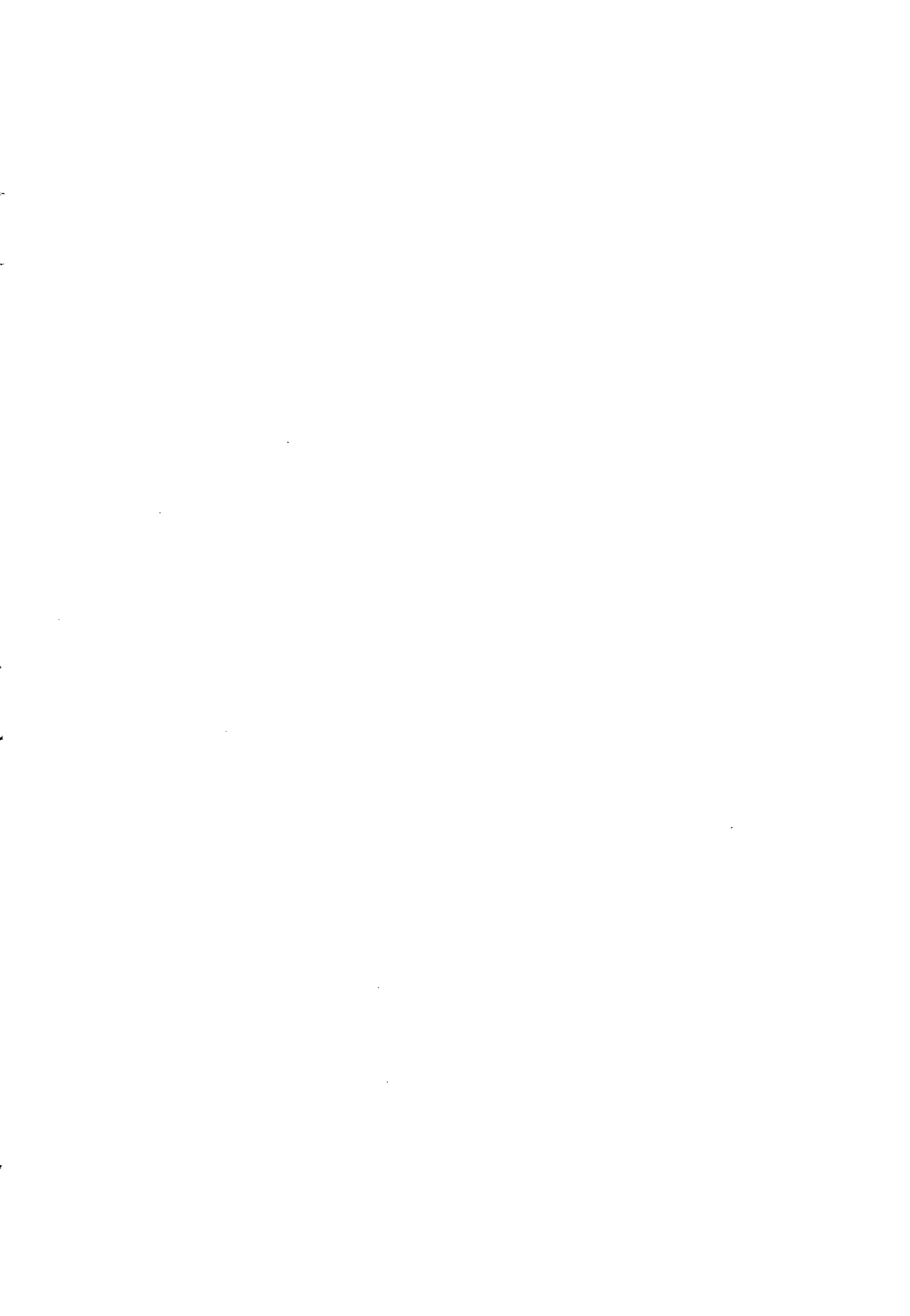
مسابقة اليوم

- اذكر خمسة من آداب تلاوة القرآن الكريم.
- ابنة بنت الرسول ﷺ ثبت أن رسول الله كان يحملها وهي صغيرة.. تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.. فمن هي؟

* * *

المجلس الرابع

الذِّكْـــــر



الذِّكــــر

مقدم اليوم

إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد، وتعطش كما يعطش الزرع.. وما من لحظة من لحظاتها إلا وهي فيها كالمريض المقرر له دواء سلامته بإذن ربه في تناوله.. وإن شفاءها وريها لفي الإكثار من ذكر خالقها ومعبودها.

ورحمة بالمؤمنين جاء الإسلام بما يبعث الضمائر وإحيائها وشفاء القلوب وإنارتها.. جاء ليربطها دواماً بالله وليقطع صلتها بكل ما يبعدها عن الله وينسيها ذكره كالصدود والغفلة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ .

وفي الحديث القدسي المتفق على صحَّته: «**أنا عند ظن عبدي بي، إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**» .

الذِّكر حياة للقلوب.. به تسعد النفوس.. وتُزهِرُ الحياة.. إنه حياة وفقده موت، يقول ﷺ فيما رواه البخاري: «**مثل الذي يذكر الله والذي لا يذكره مثل الحي والميت**» . إن حياة الذاكرين نور يتلألأ، اسمع رسول الله الحبيب ﷺ وهو يقول: «**كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**» كلمات قليلة ومعانٍ كبيرة وأجور عظيمة. جاء رجل إلى رسول الله قائلاً: يا رسول الله، إن شرائع

الإسلام قد كثرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله تعالى». يقول ابن القيم رحمه الله: «سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون السمك إذا فارق الماء؟». ونحن نقول: كيف يكون القلب إذا فارق الذكر؟ إنه اتصال بالله تعالى في كل حين؛ ليحيا الضمير ويطهر القلب ويُستمد العون من الله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾. الذكر منزلة من منازل هذه الدار يتزود منه الأتقياء ويتجرون فيه، إنه قوت القلوب، متى فارقها كانت قبوراً، وهو عمارة فإذا تعطل في القلب كانت عمارته بوراً. لاتخش غمًّا ولا تشكِ همًّا ولا يصيبك القلق مادام قرينك ذكر الله. قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «خذوا جِنَّتكم» ـ أي وقايتكم ـ قالوا: من العدو يا رسول الله؟ قال: «لا، جنتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر؛ فإنهن يأتين يوم القيامة منجيات ومقدمات، وهن الباقيات الصالحات» فلا إله إلا الله، ما أعظم الذِّكر. اللهم اجعلنا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

* * *

يسكن وادي ودّان.. على طريق تجارة قريش.. كان يكره ما كان عليه قومه فيتطلَّع إلى ظهور نبي جديد يملأ على الناس عقولهم وأفئدتهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور.. وتناهى إلى مسامعه ظهور نبي في مكة فأرسل رسولاً ليأتيه بأخبار النبي الجديد، فذهب ثم عاد، ولكنه لم يشف غليل صاحبنا، فذهب بنفسه.. وصل مكة وهو متخوف من أذى قريش؛ لذا فقد كره أن يسأل عن أخبار محمد ﷺ، ولما أقبل الليل مرَّ به علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فعرف أنه غريب، فقال له: هلم إلينا أيها الرجل، فأضافه وبات عنده، وفي الليلة الثانية مرّ علي وقال: أما آن للرجل أن يعرف منزله؟ فيأت عنده، وفي الليلة الثالثة استضافه علي وسأله: ألا تحدثني عما أقدمك إلى مكة؟ فقال صاحبنا: إن أعطيتني موثقاً أن ترشدني إلى ما أطلب فعلت.

فأعطاه عليّ ما أراد من ميثاق. فقال الرجل: جئت للقاء النبي الجديد وسماع ما يقول، فقال علي: والله إنه لرسول حقًّا.

وفي الصباح مضيا إلى رسول الله ﷺ، فلما دخل عليه صاحبنا قال: السلام عليك يا رسول الله، فقال له الرسول ﷺ: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فكان صاحبنا أول من حيا رسول الله بتحية الإسلام رضي الله عن صاحبنا، فقد كان أصدق الناس لهجة، جاء بقبيلته بعد خيبر جميعها مسلمة.

إنه أبوذر الغفاري رضي الله عنه أصدق الناس لهجة.

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾

في هذه الآية العظيمة سر عظيم.. انظر لهذا الزرع الذي ينبت بين أيدينا وينمو ويؤتي ثماره.. ما دور الإنسان فيه؟ إنه يحرث ويلقي البذرة التي خلقها الله ثم ينتهي دوره هنا.. حيث تأخذ البذرة طريقها الذي لا تخطؤه في مرحلة عجيبة حتى تكون كما أراد الله لها أن تكون ثمرة عجيبة.. من أبدعها؟ من أنبتها؟ من شاء لها أن تتم رحلتها وقصتها؟ إنه الله فتبارك الله أحسن الخالقين.

والماء الذي نشرب.. إنه أصل الحياة وعنصرها الذي لا تنشأ إلا به كما قدّر الله. ما دور الإنسان فيه؟ إن دوره أن يشربه، أما الذي أنشأه وأنزله من سحائبه فهو الله سبحانه.. قدَّره عذباً فكان.. أو قدّره أجاجاً فكان. أليس من حق ذلك كله الشكر.. شكر المُنعِم على إنعامه والمتفضل على فضله. اللهم لك الحمد ولك الشكر.

* * *

هديه ﷺ في قضاء الحاجة

كان من هديه ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «اللهم أعوذ بك من الخبث والخبائث» وإذا خرج يقول: «غفرانك».

وكان يستنجي بالماء تارة ويستجمر بالأحجار تارة ويجمع بينهما تارة، وكان يستنجي ويستجمر بشماله.

وقد نهى ﷺ عن استقبال أو استدبار القبلة ببول أو غائط.

وكان ﷺ يستتر لقضاء الحاجة بالهدف وبحشائش النخل تارة وبشجر الوادي تارة، فإذا كان في سفر انطلق حتى يتوارى عن أصحابه.

وكان ﷺ يرتاد لبوله الموضع الدمث (وهو اللين الرخو من الأرض)، وأكثر ما كان يبول وهو قاعد، وإذا سلم عليه أحد وهو يبول لم يرد عليه.

وكان ﷺ إذا استنجأ بالماء ضرب بيده بعد ذلك على الأرض، وكان إذا جلس لحاجته لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.

* * *

جوامع الكَلِم

عن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيراً له» [مسلم].

حكمة اليوم

البيوت المبنية على الرمال سرعان ما تدمرها الرياح.

قضية وحوار

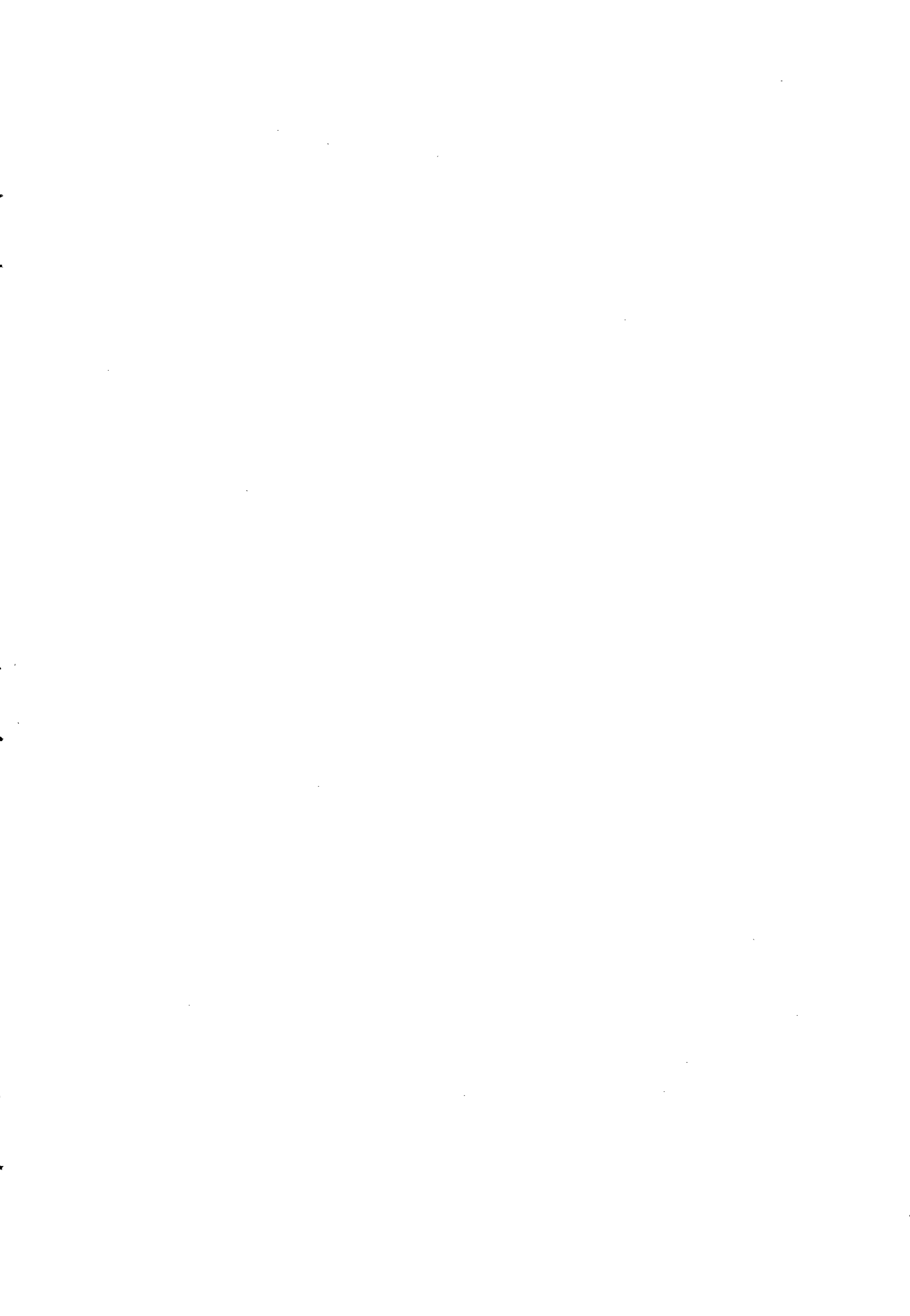
الماء نعمة عظيمة.. إنه الحياة ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ ومن نعم الله علينا أن يأتينا الماء من البحر محُلّى ومن المياه الجوفية سائغاً شرابه ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾. كيف حالنا مع الماء؟ هل نحن فيه مسرفين؟ أم أننا نشح به كقوتنا وأموالنا؟ إن الواجب في حفظ الماء لمن عقل أشد من حرص المال عند فقده. هل نعقل أن مشكلة المستقبل في العالم هي الماء؟ ناقش وفق ما سبق حماك الله ووفقك.

مسابقة اليوم

- أحد التابعين.. كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع درهم، كان عمر وعلي رضي الله عنهما يتحريانه ليدعو لهما وصية من رسول الله ﷺ، كان من أبر الناس بأمه، فمن هو.
- ما السورة التي حضَّ رسول الله النساء على تعلمها وحفظها لاشتمالها على العفاف والستر؟

المجلس الخامس

نعمة الأمن



مقدم اليوم

نعمة الأمن

لقد أنعم الله علينا بنعم، وأسدىٰ علينا ألواناً من الخيرات، وإن من أجلِّ تِلكُم النعم وأشملها نفعاً نعمة الأمن التي هي ضرورة للحياة كضرورة الطعام والشراب والعافية للأبدان ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾، ويقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾. إنه لا غنى لأي مخلوق أو لأي نفس رطبة عن الأمن مهما عزّت في الأرض أو كسبت مالاً وشرفاً ورفعة. فلن يتمتع معافى بعافيته وهو غير آمن، ولن ينعم آكل طعام بطعامه وهو غير آمن، ولن تنام عين غير آمنة، ولن يستقر أو يستريح ضمير خائف أو بال مزعزع. كلا.. فلا راحة ولا هدوء ولا اطمئنان بدون أمن. ففي رحاب الأمن وظله يأمن الناس على أموالهم ومحارمهم ويسيرون ليلاً و نهاراً لا يخشون إلا الله. في رحاب الأمن وظله تعم الطمأنينة النفوس ويسودها الهدوء وترفرف عليها السعادة وتؤدى الواجبات باطمئنان من غير هضم أو حرمان، يقول ﷺ : «من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه عنده قوت يومه وليلته، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

من هنا فإنه لابد أن يُعلم أن أمن المسلمين حمى الله في أرضه، فمن حاول الإخلال بالأمن أو عمل ما يخيف المسلمين أو يقلقهم من ارتكاب الجرائم أو أخذ الأموال أو ضياع الحقوق أو خيانة المصالح فقد حاد الله وحاربه في أرضه ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾.

إن من السُّنَّة أن نقول عند رؤية هلال كل شهر: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، هلال خير وبركة، ربي وربك الله» نعم إنه الأمن المتعلق حصوله بالإيمان، وإنها السلامة المؤمل حدوثها بالإسلام. اللهم احفظ علينا أمننا.

❊ ❊ ❊

وُضِعت مع السبايا، فمرَّ بها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد، فامنن عليَّ مَنَّ الله عليك. فقال: «ومَن وافدك» فقالت: عدي.

فقال رسول الله ﷺ: «الفار من الله ورسوله»، ثم مضى رسول الله ﷺ وتركها، فلما كان من الغد مرّ بها فقالت له مثل قولها، وقال لها مثل قوله، فلما كان بعد غد مرّ بها وقد يئست فلم تقل شيئاً، فأشار إليها رجل من خلفه أن قومي إليه وكلميه.. فقالت: يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد فامنن عليَّ منَّ الله عليك. فقال ﷺ: «قد فعلت»، وأطلقها عليه الصلاة والسلام كرامة لأبيها، فإنه كان يحب مكارم الأخلاق، ولو كان مسلماً لترحمنا عليه.

ثم قال لها: «ولكن لا تعجلي بالخروج حتى تجدي مَن تثقين به من قومك لينقلك إلى بلاد الشام، فإذا وجدت الثقة فأعلميني»

فلما جاءها مَن تثق به استئذنت رسول الله ﷺ فكساها ومنحها ناقة تحملها وأعطاها نفقة تكفيها، فخرجت حتى وصلت إلى أخيها في بلاد الشام، فسألها عن رسول الله ﷺ، فقالت: «أرى أن تلحق به، فإن يكن نبيًّا فللسابق فضله، وإن يكن ملكاً فلن تذل عنده».

إنها سفانة بنت حاتم الطائي أكرم العرب.

* * *

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ﴾

هذه السورة ذات أثر عميق حتى لكأنها صوت نذير.. يصيح في نائمين غافلين.. أشرفوا على الهلاك وعيونهم مغمضة وحسهم غائب..

أيها المكاثرون المتكاثرون بالأموال والأولاد.. أيها المفارقون للحياة المكاثرون في البحث عن نعيمها.. علام تتفاخرون وتكاثرون.. استيقظوا فقد ألهاكم التكاثر حتى نسيتم أنكم يوماً ولابد زوّار للمقابر.. لابد أن تعلموا ذلك يقيناً لا شك فيه.. فاحذر أن يأتيك الموت وأنت على غفلة في اللهاث خلف لعاعة الحياة..

اعملوا بصدق ويقين دون تردد أو تأخر حتى لكأنكم ترون الجحيم أمامكم فتهربون منها وتعملون للجنة وأنتم من طالبيها.

يا من ألهاكم التكاثر تأكدوا يقيناً أنكم سوف تسألون عن ذلك النعيم الذي تكاثرون فيه وبه من أين جاءكم؟ وفيم أنفقتموه؟ أمِن طاعة في طاعة؟ أم من معصية في معصية؟ من أين لكم كل ذلك؟ إنه سؤال عظيم وعبء كبير قد نستخفه اليوم ولكنه ثقيل صعب شعر به رسول الله ﷺ لما أكل وشبع من اللحم نظر الصحابة في وجهه فإذا به يبكي. فقالوا: لم يا رسول الله؟ فقال: «تذكرت قول الله تعالى.. ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾» فماذا عسانا نقول؟ اللهم ارزقنا شكر نعمتك.

هديه ﷺ في الوضوء

كان من هديه ﷺ الوضوء لكل صلاة في غالب أحيانه، وربما صلّى الصلوات في وضوء واحد. وكان يتوضأ بالمد تارة وبثلثيه تارة وبأزيد منه تارة.

وكان ﷺ من أيسر الناس صبًّا لماء الوضوء، وصح عنه أنه توضأ مرة مرة ومرتين مرتين وثلاثاً ثلاثاً وفي بعض الأعضاء مرتين وبعضها ثلاثاً.

وكان ﷺ يتمضمض ويستنشق تارة بغرفة وتارة بغرفتين وتارة بثلاث، وكان يصل بين المضمضة والاستنشاق، وكان يستنشق باليمنى ويستنثر باليسرى، ولم يتوضأ ﷺ إلا تمضمض واستنشق.

وكان ﷺ يمسح رأسه كله وتارة يقبل بيديه ويدبر، وكان إذا مسح بناصيته كمل على العمامة.

وكان ﷺ يمسح أذنيه مع رأسه، وكان يمسح ظاهرهما وباطنهما، ولم يأخذ لهما ماءً جديداً.

وكان ﷺ يغسل رجليه إذا لم يكونا في خفين ولا جوربين ويمسح عليهما إذا كان في خفين أو جوربين.

وكان ﷺ يبدأ الوضوء بالتسمية وينهيه بقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين» .

وكان ﷺ وضوءه مرتباً متوالياً، ولم يتجاوز الثلاث قط، ولم يثبت عنه أنه تجاوز المرفقين والكعبين.

ولم يكن ﷺ يعتاد تنشيف أعضاءه بعد الوضوء.

ولم يكن من هديه ﷺ أن يُصبَ عليه الماء كلما توضأ، وربما يُصبُ عليه أحياناً لحاجة.

ولم يكن ﷺ يقول في أوله: نويت رفع الحدث، لا هو ولا أحد من أصحابه البتة.

جوامع الكَلِم

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» [رواه مسلم].

حكمة اليوم

لا تلبس ثوب غيرك

قضية وحوار

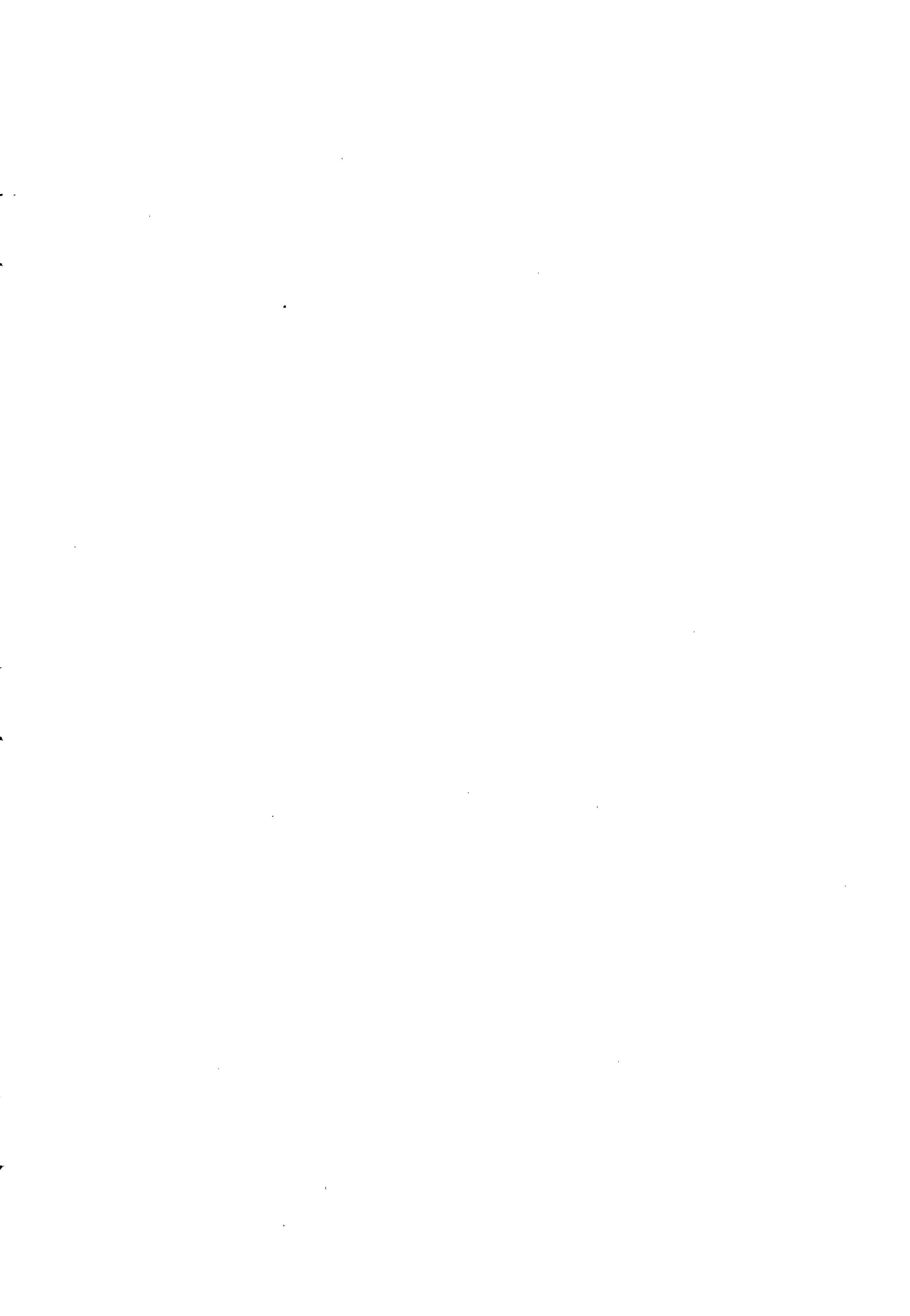
- احترام النظام - كلمة صغيرة المبنى، عظيمة المعنى...
- احترام النظام - سلوك حضارة وبناء ريادة..
- احترام النظام - بكل صوره.. في الفكر.. في الطريق.. في تلقي العلوم - في انضباط السلوك - في حسن إدارة الأفراد.. في تنمية الموارد...
- احترام النظام - ذوق عام يدلل على صاحبه، وجمال انتماء يرقي أهله...
- إذا جلسنا مع أنفسنا محاسبين كيف نحن مع احترام النظام؟ هل نحن ننطلق في احترام النظام من داخلنا وبدوافع ذاتية؟ أم أننا نحتاج في احترام النظام إلى شُرط في كل مكان؟ حتى في قلوبنا!. ناقش هذه القضية الكبيرة في ضوء ما سبق.

مسابقة اليوم

- ورد ذكره في القرآن الكريم، وكان يلقَّب بشيخ الأنبياء، يلقب بخليل الرحمن، فمن هو عليه السلام؟
- ما المئون من سور القرآن الكريم؟

المجلس السادس

حرمة المسلم



مقدم اليوم

حرمة المسلم

جلس رسول الله ﷺ يوماً أمام الكعبة - شرفها الله - فسأل أصحابه عن هذه البنية فذكروا عن حرمتها ما ذكروا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «لحرمة المسلم عند الله أعظم من هذه البنية». إن حرمة المسلم - مهما كان شأنه - سامية عند الله تعالى محفوظة مقدَّرة، ولقد قال نافع: نظر ابن عمر رضي الله عنهما إلى البيت يوماً فقال: «ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك».

من أجل هذا حارب الإسلام الغيبة والنميمة والسخرية وهتك أستار الناس ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. ولقد حذر الكريم محمد ﷺ من الغيبة فقال: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم» [رواه أبوداود].

ما بال الكثيرين في زماننا تهاونوا في هذا، فأصبحت حرمة المسلم على ألسنتهم أهون ما يكون. فذاك قصير، وذاك طويل، وذاك أسود، وهذا كأنه كذا، أرأيتم ماذا فعل؟

أسمعتم ماذا قال؟ إنه يقصد كذا، أو كلمات نحو ما ذكرت، لماذا يحدث من بعضنا مثل هذا؟ إنه التساهل في حفظ حق المسلم. مرت صفية رضي الله عنها أمام عائشة رضي الله عنها ورسول الله جالس، فقالت عائشة لرسول الله: تريد أن تُزهده في صفية: «حسبك من صفية كذا وكذا» تعني قصيرة، فقال لها رسول الله ﷺ: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» [رواه الترمذي وأبوداود] أي غيرت رائحته. فلا إله إلا الله، ما أجرأنا! اللهم رحمتك.

ألا فلينتبه من تتبع عورات المسلمين فإنها مصونة «يا معشر مَن آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عز وجل عورته، ومن تبع الله عورته يفضحه في بيته» [رواه أبوداود].

إن من حق أخيك المسلم عليك أن تدافع عن عرضه وتدفع قالة السوء عنه «ما من امرئٍ يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله عز وجل في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئٍ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله عز وجل في موضع يحب نصرته» [رواه أحمد وأبوداود]. فالمسلم الحق من أمنه الناس على دمائهم وأعراضهم وأموالهم وتمثل في سلوكه قول الحبيب عليه الصلاة والسلام: «المسلم مَن سلم المسلمون من لسانه ويده» [رواه مسلم].

* * *

خلّف ابنه أسيراً عند رسول الله ﷺ في بدر.. فملأ الحقد قلبه على المسلمين.. وفي ذات ضحى توجه إلى المسجد للطواف فوجد صفوان بن أمية جالساً إلى جانب الحجر فأقبل عليه فقال له صفوان وهما يتذاكران بدر ومصابها على قريش ويعددان الأسرى ويتفجعان في قتلاهم.. ليس في العيش بعدهم خير، فقال صاحبنا: صدقت والله لولا ديون عليَّ ليس عندي ما أقضيها به وعيال أخشى عليهم الضياع بعدي لمضيت إلى محمد وقتلته وحسمت أمره، ثم قال: وإن في وجود ابني لديهم ما يجعل ذهابي لا يثير الشبهات... فاستغلها صفوان وقال له: عيالك عيالي ودَينك أقضيه لك.. فقال له صاحبنا: أكتم حديثنا ولا تطلع عليه أحداً.. وغادر مكة يغذيه الحقد ويدفعه الانتقام حتى وصل المدينة وجاء إلى المسجد وأناخ مطيته عند بابه وامتطى سيفه فرآه الفاروق عمر رضي الله عنه فانطلق نحوه وقال: فلان عدو الله والله ما جاء إلا لشر.. ثم أخبر رسول الله ﷺ.. فأذن له رسول الله ﷺ بالدخول.. فلما دخل قال له رسول الله ﷺ: ما الذي جاء بك؟ فقال: جئت لفكاك هذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه ـ يقصد ابنه ـ. فقال رسول الله ﷺ: «فما بال السيف الذي في عنقك؟» فقال: قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً يوم بدر؟! فقال رسول الله ﷺ: «بل قعدت أنت وصفوان بن أمية عند الحجر» وقص عليه ما حصل ثم قال له: «والله حائل بينك وبين ذلك» أي من قتلي. فذهل صاحبنا ثم ما لبث أن قال: أشهد أنك رسول الله، لقد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي، لكن خبري مع صفوان لم يعلم به أحد، ووالله لقد أيقنت أنه ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي ساقني إليك سوقاً ليهديني للإسلام..

إنه الصحابي الجليل عمير بن وهب رضي الله عنه.

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُۥ ...﴾

سبأ قومٌ كانوا يسكنون اليمن ولهم أرض مخصِبة وماء وفير.. جنات عن يمين وشمال.. متاع جميل ورزق كريم.. نعمة البلد الطيب.. والأرض المباركة، وسماحة العفو من الله ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾. طيبة في هوائها ومائها وأرضها وسمائها.. حتى أن صاحب المكتل يمر بمكتله على رأسه ولا يصل إلى نهاية البستان إلا وقد امتلأ مكتله من الثمرات والخيرات.. ولكن أعرضوا ولم يشكروا.. أعرضوا عن العمل الصالح والتصرف الحميد فسلبهم الله ذلك النعيم والرخاء وأرسل عليهم السيل الجارف فحطم السد وانساحت المياه، فأغرقت وبدَّلهم الله بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل، كل ذلك بسبب كفران النعمة. ألا نتعظ ونحن في بلد طيبة بنعمها وأهلها ورب غفور. اللهم اكفنا شر أنفسنا وشر الشيطان وشركه.

* * *

هديه ﷺ في الصلاة [1]

كان ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال: «الله أكبر».

ولم يقل شيء قبلها ولا يتلفظ بالنية، وكان يرفع يديه ممدودة الأصابع، مستقبلاً بها القبلة إلى فروع أُذنيه، وروي: إلى منكبيه، ثم يضع اليُمنى على ظهر اليُسرى.

وكان ﷺ يستفتح الصلاة تارة بـ: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب...»، وتارة بـ: «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض...»، وتارة بـ: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل...»، وتارة بـ: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك».

وكان ﷺ يقول بعد الاستفتاح: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، ثم يقرأ الفاتحة، فإذا فرغ منها أخذ في سورة غيرها، وكان يُطيلها تارة ويخففها لعارض مِن سفر أو غيره، ويتوسط فيها غالباً.

وكان ﷺ يُطيل الركعة الأولى على الثانية، وكان يُطيل صلاة الصبح أكثر من سائر الصلوات.

وكان ﷺ إذا فرغ من القراءة سكت بقدر ما يترادّ إليه نَفَسُه، ثم رفع يديه وكبَّر راكعاً ووضع كفيه على ركبتيه كالقابض عليهما ووتر يديه فنحَّاهما عن جنبيه وبسط ظهره ومدّه، واعتدل ولم ينصب رأسه ولم يخفضه، بل يجعله حيال ظهره معادلاً له.

جوامع الكَلِمْ

عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» [متفق عليه].

حكمة اليوم

كل امرئ يميل إلى مثله.. ففي صالح الأعمال نفسك فاجعل

قضية وحوار

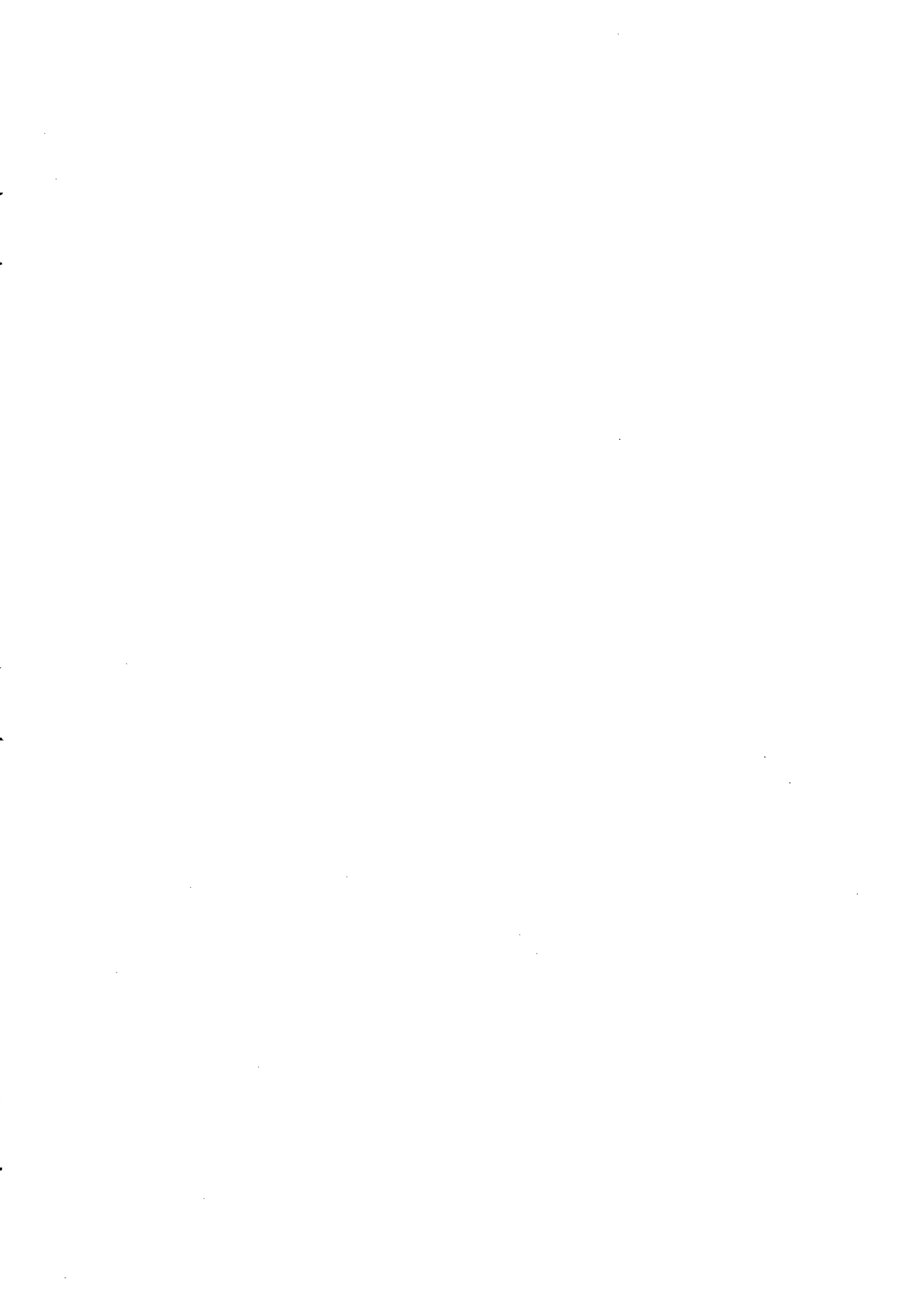
مررت بمدرسة بعد الاختبارات... فراعني ما رأيت.. لقد رأيت أمراً مهولاً وخطباً عجيباً.. لقد رأيت المقررات الدراسية ملقاة على الأرض كأنها أوراق الخريف ألقاها... نزلت من سيارتي ففتحت واحداً منها فإذا به كتاب التفسير ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾ وذاك كيمياء وذاك... يا سبحان الله.. ما هذا المظهر العجيب الذي لا يدل على سلوك حميد ولا تربية ماثلة؟ ما هذا الذي رأيت! أهذا شكر لله أن يسر لنا بلداً يعطي الكتاب مجاناً والتعليم مجاناً.. إن هذا لأمر عُجاب.. ناقش مع أسرتك كيف يمكننا بناء وعي بأهمية الكتاب.. وكيف نحافظ عليه؟ وكيف نستفيد منه بعد تمام حاجته.. ثم كن عملياً أكثر وأوصل نتاج هذه الأفكار لمدرستك أو لوسيلة إعلام هادفة لتجعل لك دوراً في البناء.

مسابقة اليوم

- مَن الصحابي الوحيد الذي ورد اسمه في القرآن الكريم؟
- ما السورة التي تنتهي جميع آياتها بحرف الدال؟

المجلس السابع

لـزوم الاستقامة



مقدم اليوم

لـزوم الاستقامة

أقصر الطرق في الوصول إلى الله هو لزوم طريق الاستقامة، قال ابن القيم رحمه الله: «الطريق إلى الله واحد لا تعدد فيه وهو صراط الله المستقيم الذي نصبه موصلاً لمن سلكه» ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ...﴾. ولقد خط الرسول ﷺ خطًّا ثم قال: «**وهذا سبيل الله**»، ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه وعن يساره ثم قال: «**هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**» [صحيح ابن حبان (٧/ ١٨١)] ثم قرأ الآية السابقة. هذا الطريق هو طريق السعادة الذي تلتذ به القلوب وتجمل به الحياة، وفي هذا الطريق كما قال ابن القيم رحمه الله: «أودية وشعوب وعقبات... ولصوص يقتطعون الطريق على السائرين.. فإذا لم يكن مع السائرين عُدد الإيمان وإلا تعلقت به تلك الموانع وحالت بينه وبين السير...» فانتبه من هذه الموانع فهي تمنع عنك السعادة بكل معانيها.

لقد وجد العقلاء سعادتهم في لزوم طريق الاستقامة لذا قال ابن تيمية رحمه الله: «**من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية**» .

ولقد جاء سفيان بن عبدالله رضي الله عنه إلى رسول الله وقال له: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال: «**قل آمنت بالله ثم استقم**» [خرجه مسلم]. استقامة على منهج الله

ومسابقة في طريقه.. سابقوا وسارعوا إلى المغفرة.. مسابقة إلى المساجد فيألم إذا سبقه غيره! مسابقة إلى قراءة القرآن الكريم.. مسابقة إلى الذكر أكثر من غيره.. تراه يكثر من العبادات ويحرص عليها... وهذا هي السعادة الحقيقية.. إبراهيم بن أدهم رحمه الله ذات يوم كان على نهر دجلة يأكل خبزاً يابساً يضعه في الماء ليرطب ثم يأكله.. رآه رجل على هذه الحالة فقال له: يا إبراهيم، وأنت ملك من ملوك الأرض تأت هنا وتأكل ما أرى. فقال له إبراهيم: «والله إنني لفي سعادة لو عَلِمَ بها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف»، أي سعادة كان يعنيها؟ إنها السعادة بالاستقامة على طاعة الله، فكل ما يأتي من الله محبب. ونهاية السعادة جنة عظيمة.

يا سلعة الرحمن لست رخيصة	بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها	في الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن لولا إنها	حجبت بكل مكاره الإنسان
ما كان عنها قط من متخلف	وتعطلت دار الجزاء الثاني
وتنالها الهمم التي تسمو إلى	رب العلى بمشيئة الرحمن

* * *

كان من قبيلة هذيل يرعى الغنم بقراريط لعقبة بن أبي معيط.. تزدريه العين عند رؤيته ولكنه يحمل صدر عظيماً وقلباً كبيراً، جاء إلى رسول الله ﷺ يوماً بعد أن حلب رسول الله ﷺ شاة جاء إليه قائلاً: علمني، فقال له رسول الله ﷺ: «**إنك غلام معلَّم**» فبنت هذه الكلمة شخصية الغلام فأسلم ورغب في التعلم فخدم رسول الله ﷺ ليقترب من العلم حتى أنه من علمه قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: «**من أراد أن يقرأ القرآن غضًّا طريًّا كما نزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد**» رآه الصحابة يوماً على نخلة يأخذ منها رطباً لرسول الله ﷺ فحرك الهواء شماريخ النخلة فاهتزّ حتى بدا ساقه فضحك أصحاب رسول الله ﷺ من دقة ساقيه فقال رسول الله ﷺ: «**أوتعجبون من دقة ساقيه، والله إنهما عند الله أثقل من جبل أُحُد**».

عجيب هذا الدين! عجيبة هذه الهداية! من راع ليس له في ميزان الناس شيئاً إلى غلام معلم إلى قرآن يتلى إلى أثقل من جبل أُحد.. إنه الالتزام بالحق والعمل به.

إنه الصحابي الجليل: عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

* * *

﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٌ...﴾

لقد كتب الله على نفسه أن ينصر أولياءه حَمَلَة رايته وأصحاب عقيدته، ولكنه عزَّ وجلَّ علَّق هذا النصر بحقيقة الإيمان في قلوبهم ومقتضياته في سلوكهم وبذلهم الجهد من وسعهم. فهذه سُنَّة الله وسُنَّة الله لا تحابي أحداً.. وحين يكون التقصير فإن سُنَّة الله ماضية.. ولابد من الألم والقرح تمحيصاً للقلوب وتطهيراً للصفوف.. والمسلمون إذا أصيبوا في أُحُد وفقدوا سبعين من شهدائهم غير الجراح والآلام في أجسادهم وقلوبهم وهُم مَن انتصر في بدر ومطلع أُحُد.. فما الذي أصابهم اليوم - يوم أُحُد - لقد كانوا يستغربون ما حدث فوضَّح الله لهم ذلك: ﴿قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾، أنفسكم التي تخلخلت وتنازعت.. أنفسكم هي التي عصت أمر رسول الله ﷺ.. فكيف تعجبون وتشتكون؟ إنها من أنفسكم.. فقفوا مع أنفسكم محاسِبين فإن سُنَّة الله ماضية. ومن هنا فماذا نقول نحن؟ ونحن نشعر بتقصيرنا في حق الله عز وجل... إنَّ النصر لا يتأخر إلا بسبب منا نحن. فهل من عودة؟!.

❊ ❊ ❊

هديه ﷺ في الصلاة [٢]

كان ﷺ يقول في ركوعه: «**سبحان ربي العظيم**»، وتارة يقول: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي**»، وكذلك: «**سبُّوحٌ قدُّوسٌ رب الملائكة والروح**».

وكان ركوعه المعتاد مقدار عشر تسبيحات وسجوده كذلك.

ثم يرفع رأسه قائلاً: «**سمع الله لمن حمده**»، ويرفع يديه، وكان يقيم صُلْبَهُ بعد الركوع وبين السجدتين، وإذا استوى قائماً قال: «**ربنا ولك الحمد**»، وربما قال: «**ربنا لك الحمد**»، وربما قال: «**اللهم ربنا لك الحمد**».

وكان من هديه ﷺ إطالة هذا الركن بقدر الركوع والسجود، ويقول فيه: «**سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد، ملء السماوات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيءٍ بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لِمَا أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**»

ثم كان ﷺ يكبِّر ويخر ساجداً ولا يرفع يديه، وكان يضع ركبتيه قبل يديه ثم جبهته وأنفه، ويسجد على جبهته وأنفه، ولم يثبت عنه السجود على كور العمامة.

وكان ﷺ إذا سجد مكَّن جبهته وأنفه من الأرض ونحَّى يديه عن جنبيه وجافى بهما حتى يُرى بياض إبطيه، ويضع يديه حذو منكبيه وأذنيه، وكان يعتدل في سجوده ويستقبل بأطراف اصابع رجليه القبله، ويبسط كفيه واصابعه ولا يفرج بينها ولا يقبضها.

وكان ﷺ يقول في سجوده: «**سبحان ربي الأعلى**»، ويقول: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي**»، ويقول: «**سبُّوح قدوس رب الملائكة والروح**»

جوامع الكَلِمْ

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «لقد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافاً وقنعه الله بما آتاه» [رواه مسلم].

❊ ❊ ❊

حكمة اليوم

اجعل كل يوم عمراً جديداً

❊ ❊ ❊

قضية وحوار

الأصدقاء عمار أو دمار، قل لي من تصاحب أقول لك من أنت، الصاحب ساحب، كلنا يعلم أهمية الصديق في الحياة، إننا لا نستطيع العيش بمعزل عن الناس، فعلينا أن نختار من نصاحب فيها عسى أن نتجاوز كفافاً. من الصديق العمار الذي نفتخر به من وجهة نظرك.

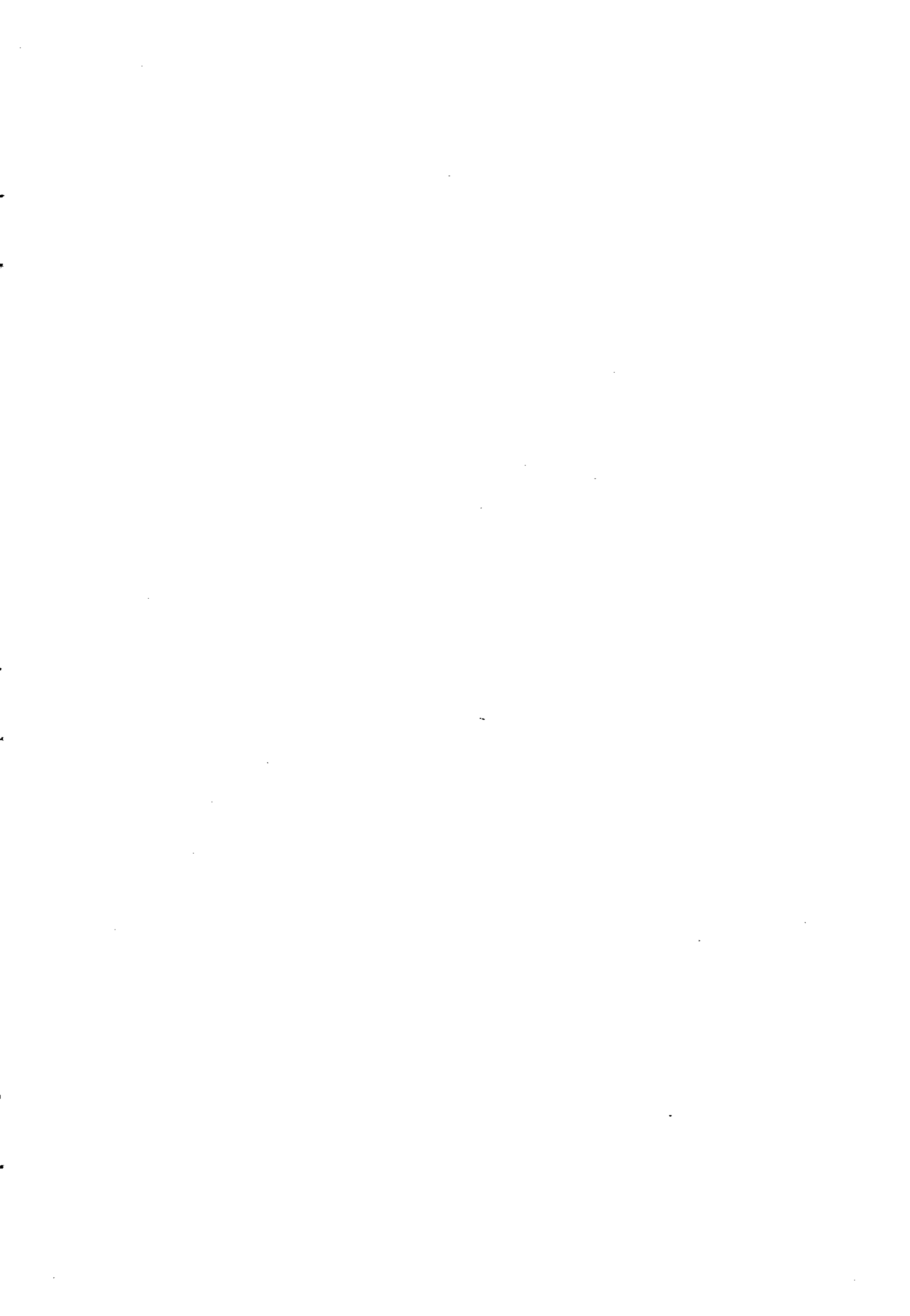
❊ ❊ ❊

مسابقة اليوم

- نحن رأينا أصحاب رسول الله ﷺ وعاصرناهم. فمن نحن؟
- ما اسم صوت الشاة - الماء؟

المجلس الثامن

نعمة اللسان



مقدم اليوم

نعمة اللسان

لقد وهبنا الله آلة عظمىٰ، وجارحة فعّالة هي نعمة في ذاتها، منّ الله بها علينا بقوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾.

إنها جارحة ذات خطر كبير استجارت منه بقية الجوارح فقلن له: «**اتق الله فينا، فإنما نحن بك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا**»، ولقد قال العالم بخطره ﷺ لما طلب معاذ رضي الله عنه أن يدلّه على عمل يقربه من الجنة ويباعده عن النار، فقال له: «**لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على مَن يسَّره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً**» وذكر له أركان الإسلام وأشياء من شعائر الدين، ثم قال له: «**ألا أخبرك بِمِلاك ذلك كله؟ كفّ عليك هذا**» وأشار إلى لسانه، فقال معاذ: وإنّا لمؤآخذون بما نتكلم به؟ قال: «**ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم. أو قال: على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**»، وبهذا يعلمنا الرسول ﷺ أن حفظ اللسان وضبطه هو منشأ كل خير وأصل كل فضيلة وملاك جميع الآداب، فمن ملك لسانه فقد ملك أمره وأحكمه: «**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**» [متفق عليه]. ويقول فيما رواه أحمد عن أنس رضي الله عنه: «**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**»، واستقامة اللسان بقول الحق دائماً واجتناب قول السوء. ومن أطلق لسانه وأضاعه،

فقد أضاع أمر دينه ودنياه.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به».

* * *

وضيء الوجه.. بهي الطلعة.. طويل القامة.. ترتاح العين لرؤيته، أسلم على يدي الصدِّيق أبوبكر رضي الله عنه.. كان يلقَّب بأمين الأمة؛ لقول رسول الله ﷺ: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة .....» .

قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً، وأحسنها أخلاقاً، وأثبتها حياءً، إن حدثوك لم يكذبوك، وإن حدثتهم لم يكذبوك، أبوبكر وعثمان، وذكر صاحبنا في يوم أحد له قصة مشهودة حيث أُصيب رسول الله فكُسرت رباعيته وشُج جبينه وغارت في وجنته ﷺ بأبي هو وأمي حلقتان من حلق درعه فأقبل أبوبكر يريد أن ينزعها من وجنته فقال صاحبنا: أقسم عليك أن تترك ذلك لي فتركه.. خشي صاحبنا إن اقتلع الحلق بيده أن يؤلم رسول الله فعضَّ على أولادهما بثنيته عضًّا قويًّا فاستخرجها ووقعت ثنيته، ثم عض على الأخرىٰ بثنيته الثانية فاقتلعها فسقطت ثنيته الثانية. قال أبوبكر: «فكان ..... من أحسن الناس هتماً». قال عنه عمر رضي الله عنه لما قال له الناس: تمنَّ، فقال: أتمنى بيتاً كهذا البيت مليءٌ برجال كأمثال أبي عبيدة.

إنه الصحابي الجليل أبوعبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه.

* * *

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

في القرآن شفاء، وفي القرآن رحمة، لمَن خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان فأشرقت وتفتحت واطمأنت. في القرآن شفاء من الوسوسة والقلق، فهل يصل القلب بالله، فيسكن ويطمئن ويستشعر الحماية والأمن، ويرضى فيستروح الرضى من الله..

في القرآن شفاء من الهوى والطمع ونزغات الشيطان..

فيه شفاء وعصمة للعقول من الشَّطط فيطلق الحرية على منهج منضبط.

في القرآن شفاء لنظام المجتمع فهو محدد للحقوق معرف بالواجبات.. بان لما يحقق سلامتها وطمأنينتها فتعيش الأسرة آمنة متآخية..

في القرآن استعلاء للمؤمن بإيمان معتز بما يحمل من حق.. شفاء من كل علّة.. ورحمة لكل الحياة من حولنا.

❋ ❋ ❋

هديه ﷺ في الصلاة [٣]

ثم كان ﷺ يرفع رأسه من السجود مُكَبِّراً، ويرفع رأسه قبل يديه، ثم يجلس مفترشاً، يفرش رجله اليسرى ويجلس عليها وينصب اليمنى، وكان يضع يديه على فخذيه، ويجعل مرفقه على فخذه وطرف يده على ركبته ويقبض ثنتين من أصابعه، ويحلِّق حلقة ثم يرفع أصبعه يدعو بها ويحركها ويقول: **«اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني، واهدني وارزقني»** ، وربما يقول: **«رب اغفر لي، رب اغفر لي»** .

ثم كان ﷺ ينهض على صدور قدميه وركبتيه مُعتمداً على فخذيه لا على الأرض بيديه، وإذا نهض افتتح القراءة مباشرة، وكان ﷺ يصلي الثانية كالأولى سواء، إلا في أربعة أشياء: السكوت، والاستفتاح، وتكبيرة الإحرام، والإطالة كالأولى.

فإذا جلس للتشهد وضع يده اليسرى على فخذه اليسرى ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وأشار بأصبعه السبَّابة وكان يحنيها شيئاً ويحركها شيئاً، وكان يقبض الخُنْصر والبُنصر ويحلِّق الوسطى مع الإبهام، ويرفع السبابة يدعو بها ويرمي ببصره إليها.

وكان ﷺ يتشهد دائماً في هذه الجلسة، ويُعلم أصحابه أن يقولوا: **«التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»** .

ثم ينهض مكبراً رافعاً يديه ثم يقرأ الفاتحة وحدها، وربما قرأ شيء فوق الفاتحة معها.

وكان ﷺ إذا جلس في التشهد الأخير جلس متوركاً وكان يُفضي بوركه إلى الأرض، ويخرج قدمه من ناحية واحدة، ويضع يده اليمنىٰ على فخذه اليمنى وضم أصابعه الثلاث ونصب السبابة.

ثم كان ﷺ يُسلم عن يمينه ويساره: السلام عليكم ورحمة الله.

جوامع الكَلِمْ

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» [متفق عليه].

حكمة اليـوم

البدر يضحك والنجوم تصفق   فعلام تقتلنا الهموم وتخنق

قضية وحوار

الجوال نعمة أو نقمة.. نعمة على من استخدمه استخداماً نافعاً لنفسه ومجتمعه، ونقمة على من جعله في ضرر نفسه والمجتمع من حوله إزعاجاً بالاتصال في غير وقته أو رسالة غير رشيدة أو صورة تدل على خلق غير سوي. الجوال نعمة حقًّا إذا جعلناه في مكانه الصحيح قضاء لحق أو صلة لأهل أو رسالة بأدب أو تذكير بموعد أو ... فلله كم نعمة أكرمنا الله بها ونحن لا نعرف شكرها! ناقش قضية الجوال بين النعمة والنقمة.

مسابقة اليوم

- صحابي جليل حمل رسالة رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك مصر.. وهو من أهل بدر المشهودين وله في فتح مكة قصة. فمن هو؟
- ماذا يسمي العرب ما يسقط من قشر الشعير والأرز والتمر؟

* * *

المجلس التاسع

نعمة الوقت



مقدم اليوم

نعمة الوقت

ما أسرع انصرام العمر ومرور الأيام وتعاقب الليالي.. حتى كأن لم تكن إلا ساعة ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾.

الزمن قيمة كبرىٰ.. ليس مجرد حركة.. إنما هو قيمة موضوعية ومسؤولية.. إنه مرتبط بحركة الإنسان ووعيه.. وهو أغلى ما يملكه الإنسان في حياته. إنه الحياة كلها.

ولفضله أقسم الله به في آيات متعددة ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، ﴿وَٱلَّيْلِ...﴾ وغيرها. ليعلم من هذا أن حياة الإنسان أنفاس تتردد وآمال تضيع إن لم تتحدد، ودقات قلب المرء في صدره تشعره بأن الحياة دقائق وثوان تمر متوالية.

دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثوان

فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها ... فالذكر للإنسان عمر ثان

قال أحد الصالحين: العمر قصير فلا تقصره بالغفلة «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ**» العمر كنز من أنفقه في طاعة الله وجد كنزه يوم لا ينفع مال ولا بنون وإن أنفقه في الغفلة واللهو ندم ندامة ما بعدها ندامة وقال: يا حسرتا على ما فرطنا.. ما فرطنا في جنب الله. ما فرطنا في الثمرة والصلاح.. ما فرطنا في مقياس الرفعة عند الله..

المسلم الحق يغالي بالوقت مغالاة شديدة؛ لأن الوقت عمره.

إن لكل وقت آداب فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال.

إن الوقت سريع التقضي، أبِيّ التأنِّي، عديم الرجوع.. إن الذي يمضي من الزمن لا يعود، فمن فاته اغتنام يومه بالخير وقال غداً فهو خاسر؛ لأن لكل فترة من الزمان ظرف لعمل جديد ورحم الله الإمام الشافعي إذ يقول: «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، ونفسك إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر»، وحسبنا قول الحسن البصري رحمه الله: «ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي: يا ابن آدم أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني فإني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة». ولقد كان السلف يدركون قيمة الوقت فيحرصون عليه. فمنهم من كان يقرأ القرآن وهو على فراش الموت، فقال له أبناؤه: أجهدت نفسك. فقال: ومن أحق الناس بالإجهاد إلا أنا.

وكان الأسود بن يزيد يصلي أكثر الليل، فقال له أصحابه: لو ارتحت قليلاً. قال: الراحة أريد. أي في الآخرة.

وجلس سفيان الثوري مع أصحابه يوماً يتذاكرون وكانوا في الحرم فقام من بينهم فزعاً وهو يقول: نجلس هنا والنهار يعمل عمله. إن في الماضي للمقيم عبرة، وليس المرء من غده على ثقة بالأمس يقول: أريد أن أكون. واليوم يقول: أنا قد كنت والوارد سريعة الزوال تمر أسرع من السحاب.

يا مذهباً ساعات عُمرٍ ما لها	عوض وليس لفوتها إرجاع
أنفقت عمرك في الخسار وإنه	عمل ستأتي بعده أوجاع

اشتراه حكيم بن حزام من سوق عكاظ ثم أهداه لعمته خديجة، وتزوجت خديجة العظيمة بمحمد بن عبدالله ﷺ وظل الغلام معه في رعايته وصحبته، ولكن هناك قلب مكلوم فجعه بُعد ولده عنه، إنها أم هذا الغلام ووالده.

وبينا والده يبكيه جاءه بعض قومه فقالوا: لقد رأينا ابنك في مكة فأعد راحلته وأخذ معه الفداء. فلما بلغ مكة، دخل على رسول الله ﷺ وقال له: يا ابن عبدالمطلب، أنتم جيران الله تفكون العاني وتطعمون الجائع وتغيثون الملهوف وقد جئناك في ابننا عندك وحملنا إليك من المال ما يفي به فامنن علينا. فقال محمد ﷺ: **«وهل لكما فيما هو خير من الفداء، أدعوه لكم فخيروه بيني وبينكم فإن اختاركم فهو لكم بغير مال»** فقال: أنصفت وبالغت في الإنصاف، ودعا محمد ﷺ ابن الرجل وقال له: «من هذان». فعرفهما أبوه وعمه. فقال: **«قد خيرتك إن شئت مضيت معهما وإن شئت أقمت معي»**، فقال من غير إبطاء: بل أقيم معك. قالها في ذهول والده وعمه. إني رأيت من هذا الرجل شيئاً وما أنا بالذي أفارقه أبداً... ولما بعث رسول الله ﷺ بالإسلام أسلم صاحبنا معه، فكان من أوائل من أسلم.. أحبه رسول الله ﷺ وأحب ابنه حتى كان الصحابة يقولون عن ابنه: «حب حب رسول الله» هاجر مع رسول الله وشاركه أذاه وتعبه ودعوته وهمه وهمته حتى كان العام الثامن للهجرة أرسله رسول الله في أول جيش خارج الجزيرة في مؤتة وولاه قيادته. فمضى الجيش تحت قيادة صاحبنا.. وواجهوا جيشاً كبيراً قوامه مائة ألف بينما جيش الإسلام ثلاثة آلاف. قاتل صاحبنا ببسالة وإباء فمزقت جسده مئات الرماح حتى استشهد رضي الله عنه، ولما بلغ ذلك رسول الله ﷺ ذهب إلى بيت صاحبنا معزياً لاذت به ابنته باكية والدها فبكى لبكائها رسول الله فقال سعد بن عبادة: ما هذا يا رسول الله، فقال ﷺ: **«هذا بكاء الحبيب على حبيبه»** رضي الله عن صاحبنا حيث اختار الحق والنجاة على والديه، وحيث اختار طريق الله على كل طريق.

إنه الصحابي الجليل زيد بن حارثة رضي الله عنه.

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾

تنطق هذه الآية بأنه ليس للإنسان إلا قلب واحد، وعلى هذا فلابد له من منهج واحد يسير عليه.. إنه منهج الله فلا يملك الإنسان لنفسه أن يستمد أخلاقه من منهج وشرائعه من منهج آخر.. إنه لا يستقيم حقًّا أن تكون قيمه على نهج وفنونه وتصوراته على نهج مختلف.. لا يستقيم هذا أبداً، فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، إن صاحب المنهج الحق لا يملك أن يقول كلمة أو يتحرك حركة أو ينوي نية أو يتصور تصوراً إلا ويكون محكوماً بمنهجه وعقيدته تقوده وتحوطه.. يعيش بهذا الفكر الواحد والقلب الواحد فرداً وأسرة و مجتمع لا تتبدل قِيَمُهُ ولا تتغير تصرفاته فهو على نهج واحد وطريق واحدة ووحي واحد واتجاه واحد إلى الله تعالى فالقلب الواحد لا يعبد إلهين ولا ينهج نهجين ولا يتجه اتجاهين ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤].

* * *

هديه ﷺ فيما بعد الصلاة

كان ﷺ إذا سلم، استغفر ثلاثاً وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام» ثم ينفتل إلى المأمومين.

وكان ﷺ إذا صلى الفجر، جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس .

وكان ﷺ يقول في دُبُر كل صلاة مكتوبة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، اللهم لا منع لِمَا أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد»، «لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

وندب أمته ﷺ إلى أن يقولوا في دبر كل صلاة: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين، والحمد لله كذلك، والله أكبر كذلك، وتمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير.

وأوصى ﷺ معاذاً أن يقول في دبر كل صلاة: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك».

* * *

جوامع الكَلِم

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» [متفق عليه].

حكمة اليوم

إن من يفتح عينيك على أخطاء الآخرين دون محاسنهم يتجاهل فيك نصف عقلك

قضية وحوار

ماذا لو وضعت نفسك مكان الفقير؟ أكان يبقى في المجتمع فقراء مجاويع؟ ماذا لو وضعت نفسك مكان اليتيم؟ أكان يشعر الأيتام بيتمهم؟ ماذا لو وضعت نفسك مكان الجار؟ أكان يشتكي الجيران من جيرانه؟ ماذا لو تخيل المعلم نفسه مكان الطلاب.. والبائع مكان المشتري.. والظالم مكان المظلوم.. والمسؤول مكان السائل.. ماذا وماذا سيكون؟! أكانت ستبقى في المجتمع مشكلة؟ ناقش ما سبق في ضوء المقولة.. ضع نفسك مكانه.

مسابقة اليوم

- من هو الصحابي الجليل الذي كان من شهداء أحد مع أنه مات في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؟
- السهر وعدم القدرة على النوم يسمى .....؟

المجلس العاشر

الأخوة الإيمانية



مقدم اليوم

الأخوة الإيمانية

إن مما يثيره رمضان في واقع حياة المؤمن من الألفة والمحبة والترابط فيما بين القلوب والأرواح في الصلوات والصيام وسائر ضروب العبادة، يذكرهم بالمعاني الرفيعة والآداب السامية التي نادى بها الإسلام ودعا إلى تطبيقها واقعاً معاشاً في الحياة. يذكّر بالأخوة الإيمانية التي أفاضها الله نعمة كبرى على المؤمنين ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾.

إن الحب في الله رباط إيمان وثيق، وعنصر القوة الحي، ومناط العيش الآمن، ومعدن السعادة الأصيل «**لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أخبركم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**».

علينا أن نعلم أن الحب الذي حضَّ الإسلام أن يشيع بين المؤمنين هو ذلك الحب البريء من نزوات الهوى ورغبات النفس وشهوات الحياة. هو الحب الذي يثمر في واقع الحياة البر بالوالدين، والوفاء بين الزوجين، وأدب التلميذ مع معلمه، ونصح المؤمن لأخيه و صدقته له وتواضعه معه، وتوقير الأمة لعلمائها وإجلالها لهم.

هل يتصور مجتمعاً ينشأ قويًّا في بنائه دون أن تجتمع قلوب أبنائه على الألفة والود، متلاشية من حياتهم الضغائن والأحقاد،

منعدمة في نفوسهم الأنانية وحب الذات فتلتقي أفراحهم ومسراتهم فإذا هي فرحة واحدة، وتتحد أحزانهم وآلامهم فإذا هو حزن واحد «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» [متفق عليه]، حين تكون كذلك فلن تجد في المجتمع مظلوماً ولا ظالماً، ولا مخذولاً ولا خاذلاً ودعامة ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «**وأن تحب المرء لا تحبه إلا في الله**» [متفق عليه]، «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» [متفق عليه]، وأن نعيش بها حياة عملية صادقة، في كل تصرفاتنا «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه**» [رواه مسلم].

وحسبك أن تنظر في صورة من حياة أبي سليمان الداراني رحمه الله، إذ يقول: «لو أن الدنيا كلها لقمة ثم جاءني أخ لي لأحببت أن أضعها في فيه»، وقال: «إني إذا و ضعت اللقمة في فم أخي أجد طعمها في حلقي». وسُئِل محمد بن المنكدر رحمه الله: أي الأعمال أحب إليك؟ فقال: «إدخال السرور على المؤمن».

إذاً فإذا لم تكن وشائج الأخوة وعلائق المحبة بيننا كأُسَر ومجتمعات هكذا، وفي رمضان بالذات فما الذي يمكنه تغيير النفوس إلى صفاء و محبة وسماح.

❊ ❊ ❊

جاء إلى مكة والصراع بين رسول الله ﷺ وكفار قريش محتدم.. ووجد صاحبنا نفسه يدخل هذا الصراع، يقول: «ما إن رآني سادة قريش حتى أقبلوا عليَّ فرحبوا بي أكرم ترحيب...» ثم حذروه من اتباع الرسول محمد ﷺ، فإنه له قولاً كالسحر يفرق بين الولد وأبيه وبين الأخ وأخيه.. فجعل صاحبنا في أذنه قطناً خوفاً من أن يسمع شيئاً.. ولكن ما إن دخل المسجد ووجد رسول الله ﷺ يصلي سرَّه المنظر وهزّه ما رأى، فاقترب ليرى ويسمع وأعجبه ما رأى وسمع فتبعه إلى بيته ثم قال له: يا محمد، إن قومك قد قالوا لي عنك كذا وكذا، فوالله ما برحوا يخوفونني من أمرك حتى سددت أذني بقطن حتى لا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني شيئاً منه فوجدته حسناً فاعرض عليَّ أمرك، فعرض عليه رسول الله ﷺ أمره وقرأ عليه سورة الإخلاص والفلق، عند ذلك بسط يده وأسلم ثم مكث في مكة ليتعلم أمور الإسلام حتى أمره رسول الله ﷺ أن يعود لأهله فعاد إليهم داعياً.. عاد بوجه جديد وقلب جديد، لاحظه قومه منذ رأوه فأسلم معه عدد قليل فآلمه وهو السيد المطاع ألَّا يتبعه قومه على الحق، فجاء إلى رسول الله ﷺ بعد زمن ومعه أبوهريرة، جاء شاكياً قومه، يا رسول الله، قلوب عليها أكنة وكفر شديد، لقد غلب على دوس الفسوق والعصيان، فادع الله عليهم. يقول أبوهريرة: فقام رسول الله ﷺ وتوضأ ثم صلى ورفع يده. يقول أبوهريرة: فلما رأيته كذلك خفت على قومي فيهلكوا، فقلت: واقوماه، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اهد دوساً.. اللهم اهد دوساً.. اللهم اهد دوساً» ثم أمر صاحبنا أن يعود وأمره بالرفق بقومه فعاد وظل فيهم داعياً حتى بعد خيبر حيث أتى بثمانين بيتاً من دوس كلهم على الحق والفضيلة.. رضي الله عنه فكم كان فضله على قومه.

إنه الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه.

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾

إن العسر لا يخلو من يسر يصاحبه ويلازمه رحمة من ربك.. فحينما يثقل العبء في الحياة.. ويثقل في الواجبات شرح الله صدر محمد ﷺ في الخطاب له فخفف حمله الذي أنقض ظهره وكان اليسر مصاحباً للعسر يرفع إصره ويضع ثقله.. ولا يخلو عسر من يسر بل كما قال أهل العلم إن لكل عسر يسران وهذا من لطف الله تعالى تسرية وأنساً.. فلتهنأ النفوس بقدر الله وقضائه فما شدة إلا ولها فرج وما من ضيق إلا وله مخرج.. فخذ من أسباب اليسر والتيسير فإذا فرغت من شغلك مع الناس ومع ثقلة الأرض وشواغل الحياة فتوجه إلى ربك بقلبك واجهد وانصب في ذلك.. توجه إليه عز وجل خالياً من كل شيء حتى من ثقلة نفسك عليك لأن الخلو به عز وجل بعمل خالص هو الزاد على الطريق الطويل. فلا تيأس لعسر فقد يكون معه الفرج ولا تفرح ليسر فقد يكون معه الامتحان والابتلاء.

قد ربما حفت بك المكاره   خار لـك الله وأنت كـاره

* * *

هديه ﷺ في صلاة التطوع

كان ﷺ يحُافظ على عشر ركعات في الحضر دائماً: «ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب في بيته، وركعتين بعد العشاء في بيته، وركعتين قبل صلاة الصبح»، وكان يُصلي أحياناً قبل الظهر أربعاً.

وكان ﷺ يُصلي عامة السنن والتطوع الذي لا سبب له في بيته، لاسيما سُنّة المغرب، فإنه لم ينقل عنه ﷺ أنه فعلها في المسجد البتة.

وكان قيامه ﷺ بالليل إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة.

وكانت صلاته ﷺ بالليل على ثلاثة أنواع: الأول ـ وهو الأكثر ـ: أن يصلي قائماً. والثاني: أن يصلي قاعداً، ويركع قاعداً، والثالث: أنه كان يقرأ قاعداً، فإذا بقي يسيرٌ من قراءته، قام فركع قائماً.

وكان ﷺ يقرأ في الوتر بـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ و﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإذا سلم قال: «سبحان الملك القدوس» ثلاث مرات يمد بالثالثة صوته.

* * *

جوامع الكَلِمْ

عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبّك بين أصابعه [متفق عليه].

حكمة اليوم

كرم المرء في تواضعه

قضية وحوار

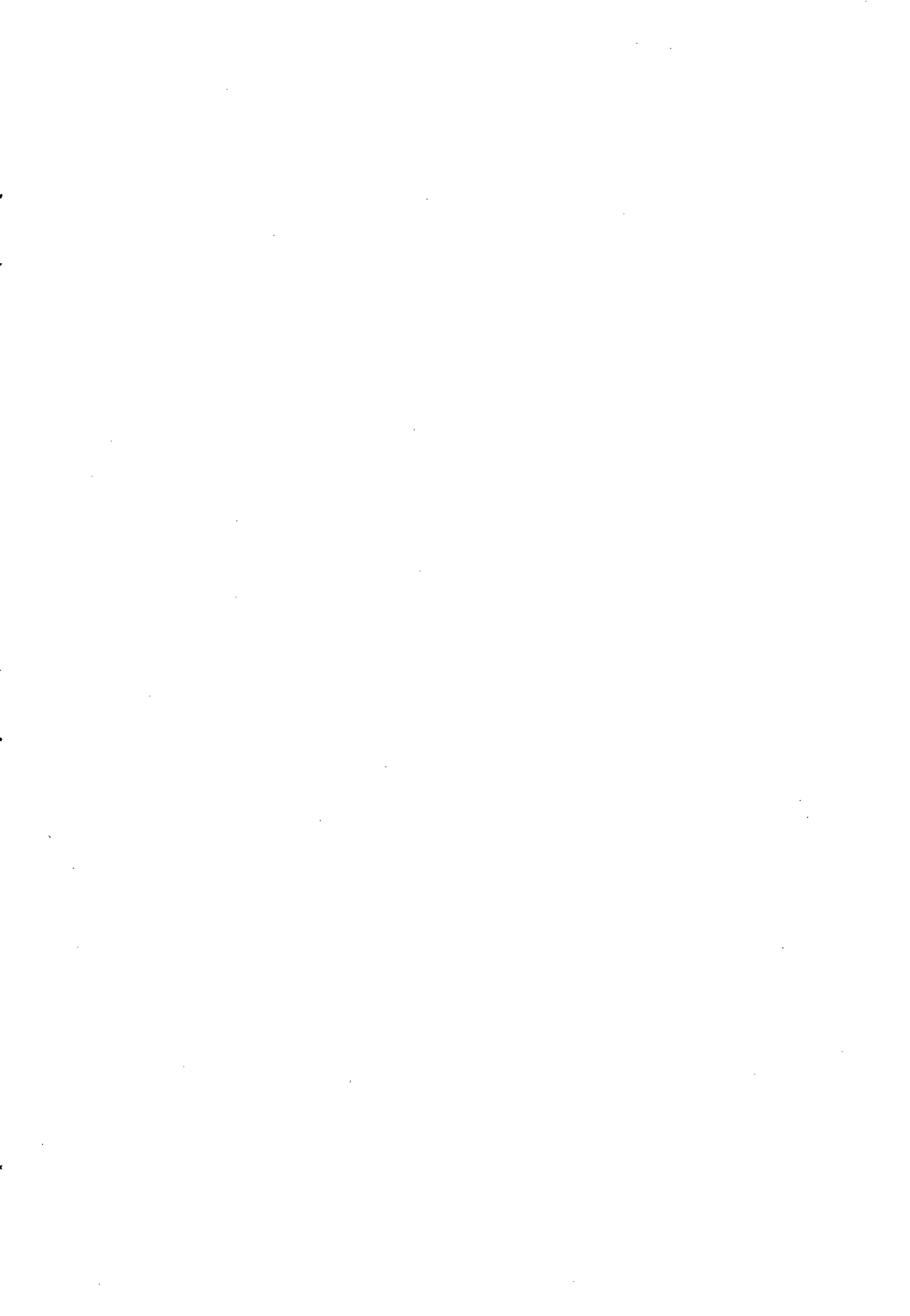
يا أم فاطمة لقد جاءني الليلة خاطب لابنتنا فاطمة.. وتعلمين أن فاطمة مهجة القلب وسلوة الفؤاد وبارَّة بناء وكريمة معنا على خُلُق ودين.. فقالت الأم: اسأل عنه وتحرَّى في السؤال فإن فاطمة لنا سمع وبصر... فوعدها الأب خيراً.. سأل عن هذا الخاطب فوجده كفء كريم وشاب صالح من أسرة مباركة ولكنه قليل المال ضعيف المنصب... أخبر زوجته بما وجد.. فقالت: هذا جيد فهل توافق عليه؟ لا أظن، إني أريده ذو مال يعطيها بلا حساب.. فلا تحتاج شيئاً؟! ولا يهمني ما دون ذلك. ما هذا يا أبا فاطمة إن هذا رأي عجيب.. إنها فاطمة. لن أزوجها بهذا، رفض الأب الزوج رغماً عن فاطمة وأمها.. ثم زوَّجها لآخر ذو مال بلا خُلُق فكانت فاطمة العاقلة بين يديه بعد زمن مطلقة لعدم التكافؤ.. ندم الأب ولكن قد فات الأوان. ناقش هذه القضية مع أسرتك من وحي القصة.

مسابقة اليوم

- ما السور القرآنية التي بدأت بـ﴿ الٓمٓرٓ ﴾؟
- كل فعل مضارع معرب أسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة. ما هو؟

المجلس الحادي عشر

حامل المسك
ونافخ الكير



مقدم اليوم

حامل المسك ونافخ الكير

إن من أضر الأشياء على النفوس بعدها عن مجالسة أهل الصلاح والإصلاح.. من ذوي النفوس العالية والصفات الزاكية وقربها من أهل الشر والفساد وجلساء السوء الذين لا زاجر لهم من دين ولا رادع لهم من عقل وإنما هم أثر سيئ على أصحابهم والقرين بالمقارن يقتدي والجليس بصفات جليسه يرتدي فإذا نشأ المربين صالحين وقوم بالحميد من الأخلاق متصفين فإنه يكتسب من أخلاقهم ويتصف بصفاتهم فتزكو نفسه وتكرم صفاته: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾.

«مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة» [متفق عليه]. فلينتبه كل واحد منا من نافخ الكير الذي ينفخ في الكلمة السيئة فيحسنها في الأسمع والذي ينفخ في الأعمال المشينة فيزينها في الأعين، فيوقع في فخ الشهوات ويصد عن السبيل.. إن هذا الصاحب الساحب إلى منهج الباطل صاحب صداقة مدخولة مشبوهة إلا إنه وإن طالت هذه الصحبة فمآلها إلى كراهية مريرة وعداوة صريحة تنفصم عراها عند أول احتكاك من أجل مغنم مأمول أو مغرم سيؤول ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾.

إن من علامات جليس السوء أنه يأمر باتباع الشهوات المحرمة ويحسنها ويتثاقل عن الطاعات ويثني العزم عنها ويستثقل سماع الذكر وعدم الإصغاء للناصحين ويتهاون في حق الله، وحق والديه وأقاربه، وربما حسَّن أذية الجار باللسان أو العين أو السمع، وعدم الالتزام بالصدق والمواعيد والعهود، وقد قيل: مَن جالس الأشرار قادوه إلى دار الخزي والبوار ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾.

الصاحب الصادق: مَن يذكِّرك إذا نسيت، ويحفظك إذا غبت، دال لك على كل فضيلة، محذر لك من كل رذيلة. لو قلت له يوماً سأتأخر عليك في خدمة أبي أو أمي لقال: جزاك الله خيراً ودلَّك على مزيد خدمتهما. ولو سمع وهو معك أذاناً لصلاة أعانك على القيام بالصلاة. ولو رأى مواطن الريبة والشك منعك من حضورها. فإذا وجدت واحداً يمتلك لك ما ذكرت من نصح ودلالة وكلمة طيبة فاستمسك به فإنهم في زماننا قليل. وفقك الله لكل خير.

* * *

اختلف صاحبنا وابنه الوحيد مَن يخرج منهما إلى أُحُد، وعزم الأب أن يكون هو... وفي ليلة المعركة دعا صاحبنا ابنه جابر وقال له: يا بني، لا أراني إلا مقتولاً غداً في أول من يقتل من أصحاب رسول الله ﷺ، وإني والله ما أدع أحداً أعز عليَّ منك بعد رسول الله ﷺ، وإن عليَّ ديناً فاقض عني ديني واستوص بإخوتك خيراً. قال جابر: فأصبحنا وخرج أبي وقاتل ودافع عن رسول الله ﷺ حتى قُتِل، فكان أول مقتول وجعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي ثم بكت عمتي فاطمة فقال رسول الله ﷺ: «تبكين أو لا تبكين مازالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه» ثم قال لي رسول الله ﷺ: «يا جابر، إن الله تعالى لا يكلم أحداً إلا من وراء حجاب، وإنه كلَّم أباك كفاحاً من غير ترجمان»، ثم قال: «تمن عليَّ» فقال: أن أعود إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية، فقد وجدت ما وعدتني حقًّا.. فقال الله له: لقد قضيت أنهم لا يرجعون ولكن أن أرضى عنك فلا أسخط عليك أبداً» فرضي أبوجابر بذلك رضي الله عنه.

أولئك أحبابي فجئني بمثلهم   إذا جمعتنا يا أخي المجامع

إنه الصحابي الجليل عبدالله بن حرام رضي الله عنه.

* * *

﴿ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾

تكرر ذكر الصبر في القرآن الكريم كثيراً وتردد في عدة مواضع، ذلك أن الله يعلم ضخامة الجهد الذي تتطلبه الاستقامة على منهج الله بين نوازع ودوافع.. وعِظَم التبعة التي يحتاجها المؤمن للثبات على الطريق والدعوة إليه.. إن الجهد والتبعة والدعوة لتحتاج إلى جسر دافع ويقين رافع.. صبراً على الطاعات امتثالاً، وصبراً عن المعاصي تركاً.. وصبراً على مجاهدة النفس وجهاد أعدائها.. وصبراً على بطء النصر ومشقة الطريق وانتفاش الباطل وقلة الناصر والتواء النفوس وكثرة الضُلاّل وثقلة المعاندين والمعرضين ومآسي الحياة ونصبها حين يكون ذلك قد يضعف الصبر وينفد إن لم يكن هناك زاد فكانت الصلاة زاد.. زاد يجدد الطاقة ويعين على مشاق الطريق فالصلاة.. الصلاة لتكون خيراً وزاداً وهداية وحبل موثق مع الله.

* * *

هديه ﷺ في كلامه وسكوته

كان ﷺ أفصح خلق الله، وأعذبهم كلاماً، وأحلاهم منطقاً، حتى إن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب، ويسبي الأرواح. وكان إذا تكلم تكلَّم بكلام مفصَّل مُبيَّنٍ يعدّه العادّ قالت عائشة: «ما كان رسول الله ﷺ يَسْرُدُ سردكم هذا، ولكن كان يتكلَّم بكلام بَيِّنٍ فصلٍ يحفظه من جلس إليه».

وكان كثيراً ما يُعيد الكلام ثلاثاً ليُعقل عنه، ويتكلم بجوامع الكلام ويختار لأمته أحسن الألفاظ، وأجملها وألطفها، وأبعدها عن ألفاظ أهل الجفاء والغلظة والفُحش، فلم يكن فاحشاً ولا متفحِّشاً ولا صخَّاباً ولا فظًّا.

* * *

جوامع الكَلِم

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» [متفق عليه].

حكمة اليوم

تعلموا العلم صغاراً تسودوا به كباراً

قضية وحوار

خرج أب وابنه بسيارتهما لزيارة الجدة، وقفا عند إشارة المرور فجاء بجانبهما شاب، وقف لينظر يمنة ويسرة، ثم قطع الإشارة؛ فاستغرب الأب، ما هذا؟! أين شعور المسؤولية؟ إن هذا التصرف غير مسؤول. ثم حدّث ابنه عن هذا التصرف الخاطئ.. وجاء الأب في وقت آخر إلى موظف يريد إنهاء معاملة خاصة، فلما قدّم معاملته قام الموظف تاركاً إياه في المكتب دون اعتذار أو استئذان. ثم جاء زميل الموظف قائلاً: تعال غداً فالزميل مشغول... فخرج المراجع متعجباً ومتسائلاً: هل هذا تصرفٌ مسؤول؟ إنه ما جُعل هنا إلا لخدمة حاجاتنا.. أصلحه الله... وبينما هو عائد لبيته رأى رجلاً يلقي من نافذة سيارته زجاجة فارغة..يا سبحان الله.. يا رب استر، لقد كادت تصيب أحد المارة.. لطفك يا رب.. ما هذا العمل غير الحضاري.. لو كان يشعر هذا الرجل بالمسؤولية نحو الآخرين ما فعل هذا.. ناقش بهدوء موقفنا أمام مسؤولياتنا التي حملناها.. وماذا عليك أن تفعل حين ترى مثل ما ذكر سابقاً؟ وهل ترى أن المسؤولية شخصية أم حق عام، أم هما معاً...

مسابقة اليوم

- صحابي جليل يلقب بصاحب سيف رسول الله ﷺ، من هو؟
- منخفض مائي تحيط به اليابسة من جميع الجهات فما هو؟

المجلس الثاني عشر

التمسك بالوحيين



مقدم اليوم

التمسك بالوحيين

إن من أمارة تحقيق التقوى والاتصاف بها التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه صحابته الأكرمون في الاعتقاد والعمل، فلقد كانوا رضوان الله عليهم على الصراط المستقيم، والهدي القويم. يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «أولئك أصحاب محمد ﷺ، أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم».

ولقد سار من بعدهم سلف الأمة من التابعين وأئمة الإسلام المشهورين وعلمائه المستبصرين على الهدي القويم والمسلك المستقيم الذي هدى له القرآن ووجهت إليه السنة فالتزموا به من غير إفراط ولا تفريط، ولا تقصير ولا غلو، فإن هذين المسلكين غير سديد بل انحراف عن الجادة، ذلك أن منهج الإسلام يقوم على الوسطية والاعتدال، وهذه ميزة الحنيفية السمحة وهو الحق والعدل الذي يجب أن يُسلك فلا جفاء للدين ولا غلو فيه. يقول ابن القيم رحمه الله: «فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو. ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه. كالوادي بين الجبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا

بتجاوزه عن الحد».

إن ديننا وسط بريء من الانحراف وأهله الجانح منهم والجائح، فقد ذم الله أهل التفريط والشهوة بقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾. وذم الغالين بقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾.

إن الصواب في الأعمال والأقوال أن تكون خالصة لله، صواب على منهج رسول الله ﷺ **«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وسنتي»** [رواه الحاكم وصححه الألباني].

وحذر الإسلام من الغلو والتنطع مقروناً بالوعيد **«هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون»** [رواه مسلم]. وذلك لتجاوزهم حدود كتاب الله وسنة رسوله، وفيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»** [رواه أحمد والترمذي وابن ماجه].

إن الناظر المتعمق للتاريخ ليجدن أن الانحرافات العقدية والميل للشبهات والشهوات إنما أتت من أقوام ابتعدوا عن المسلكين الراشدين الكتاب والسنة، وعلى قدر البعد يكون مزيد الجفاء والغلو. ألا فليعلم أنه لا منقذ للأمة أفراداً ومجتمعات إلا بالعودة إلى الإسلام الصحيح، واستلهام العقيدة الصحيحة، والمبادئ الرشيدة والعودة إلى العلماء والربانيين المشهود لهم بالعلم والحكمة وسلامة المنهج وصحة المعتقد. هدانا الله سواء السبيل وكفانا الفتن.

كان أعرجاً شديد العرج.. عذره الله تعالى عن الجهاد والمشاركة فيه.. وكان له أربعة أبناء شباب يغزون مع رسول الله ﷺ ولما أراد أبوهم صاحبنا الجهاد قالوا له: إن الله جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك وقد وضع الله عنك الجهاد. فغضب وذهب إلى رسول الله ﷺ شاكياً: يا رسول الله، إن بَنِيّ هؤلاء منعوني أن أجاهد معك، ووالله إني لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتي في الجنة. فقال له رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد»، وقال لبنيه: «وما عليكم أن تدعوه لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة» فخرج مع رسول الله ﷺ وقتل شهيداً في أُحُد رضي الله عنه فقال أبناؤه لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ما حال أبينا. فقال لهم عليه الصلاة والسلام: «إنه ليطأ بعرجته الجنة الآن». فرضي الله عنه وأرضاه، قام بالواجب مع العذر.. فما عذرنا عن القيام بواجب ديننا إذا نادى المنادي بضوابطه الشرعية المعتبرة عند أهل العلم. بل ما عذرنا في تأخرنا عن صلواتنا وزكواتنا وصيامنا وصدقاتنا.. اللهم اهدنا ويسر الهدى لنا.

بقي أن تعرفوا مَن صاحب العرجة في الجنة..

إنه الصحابي الجليل عمرو بن الجموح رضي الله عنه.

* * *

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾

الخطاب لإبراهيم عليه السلام حيث جعله الله إماماً يتخذونه قدوة.. يقودهم إلى الله.. ويقدمهم إلى الخير.. يكونون له تبعاً.. وتكون له فيهم قيادة.. قيادة إلى الطريق الموصل إلى رضا الله تعالى... إن كل مَن سار على نهج إبراهيم عليه السلام الحنيفية السمحة ليرغب أن يكون للناس إماماً كما كان محمد عليه الصلاة والسلام للناس إماماً.. إماماً في الصلاة وإماماً في المنهج وإماماً في النهج..! إماماً وقدوة للناس في أفعاله وأقواله وأهدافه.. فهل نعي أن نكون للناس قدوة على الطريق مشاعل ومصابيح دجى.. نكون للناس شامة فنتمثل الإسلام في أقوالنا وأفعالنا وأخلاقنا وسلوكاتنا حينها نكون دعاة حق ومنائر بصائر ونكون للناس إماماً.

* * *

هديه ﷺ في الطعام

كان هديه ﷺ في الطعام، لا يرد موجوداً، ولا يتكلف مفقوداً، فما قُرِّب إليه شيءٌ من الطيبات إلا أكله، إلا أن تعافه نفسه، فيتركه من غير تحريم، فيأكل ما تيسر، فإن أعوزه صبر حتى إنه ليربط على بطنه الحجر من الجوع.

فأكل ﷺ الحلوى والعسل، وكان يحبهما وأكل اللحم، وأكل الرطب والتمر والقثَّاء بالرطب وأكل الدُبَّاء المطبوخة وكان يحبهما، وأكل البطيخ بالرطب، وأكل التمر بالزبد، وكان يحبه.

وكان معظم مطعمه يوضع على الأرض في السفرة وهي كانت مائدته.

وكان من هديه ﷺ إذا وضع يده في الطعام قال: «بسم الله»، وأمر من نسي التسمية في أوله أن يقول: «بسم الله في أوله وآخره».

وإذا فرغ من الطعام قال: «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مَكْفِيٍّ ولا مُوَدَّعٍ ولا مُستغنى عنه ربُّنا» وربما قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

وكان يأمر بالأكل باليمين، وينهى عن الأكل بالشمال ويقول: «إن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله».

وكان يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقها إذا فرغ، وكان لا يأكل مُتكئاً، والاتكاء على ثلاث أنواع، أحدها: الاتكاء على الجنب، والثاني: التربع، والثالث: الاتكاء على إحدى يديه وأكله بالأخرى، والثلاث مذمومة.

وكان إذا أكل عند قوم قال: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم»، ويقول: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار وصلَّت عليكم الملائكة».

وكان يقول ﷺ: «ما ملأ آدميٌ وعاءً شرًا من بطنه»

جوامع الكَلِم

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا مَن أبىٰ» قيل: ومَن يأبىٰ يا رسول الله؟ قال: «مَن أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» [رواه البخاري].

حكمة اليوم

ما كل سحابة تجود بمائها

قضية وحوار

في رمضان تكثر مشتريات الأسرة من المطاعم والمشارب... ولو شئت فانظر ليلة رمضان وماذا يشتري الناس من حاجيات لوجدت عجباً؟ انظر إلى موائد إفطارنا لرأيتها تكفي لعائلتين.. تأمَّل كميات الفضلات التي يحملها عمال النظافة.. ألا تراها نذير خوف على دوام النعمة ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾، أليس من شكرها عدم الإسراف فيها.. ناقش إسرافنا في رمضان بكل معاني الإسراف.

مسابقة اليوم

- ماذا تُسمى الأرض المحاذية للبحر؟
- نهر أعطيه رسول الله ﷺ في الجنة.. ما هو؟

* * *

المجلس الثالث عشر

مكارم الأخلاق



مقدم اليوم

مكارم الأخلاق

مكارم الأخلاق صفة من صفات الأنبياء والصديقين والصالحين. بها تنال الدرجات وترفع المقامات. وقد مدح الله رسوله محمد ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

وحسن الخلق كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أمر هين، وجه بشوش، وكلام لين»، وقيل حُسن الخلق: طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى.

ولقد أوصى رسولنا عليه الصلاة والسلام أبا هريرة رضي الله عنه فقال له: «يا أبا هريرة! عليك بحسن الخُلُق» قال أبوهريرة: وما حُسن الخُلُق يا رسول الله؟ قال: «تصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك» [رواه البيهقي في الشعب]، ولقد قالها يوماً عاقل من العقلاء:

وإن الذي بيني وبين بني أخي ... وبين بني عمي لمختلف جدًّا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقد

لم يحمل الحقد ويهدم المجد ويأكل لحم أخيه وهو يعلم أن رسول الله ﷺ يقول ـ ويا لجمال ما قال ـ: «أحب الناس على الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم،

أو تكشف عنه كربة، أو تقضي ديناً، أو تطرد عنه جوعاً. ولئن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في المسجد شهراً» [رواه الطبراني].

وعدّد علي بن أبي طالب رضي الله عنه حُسن الخلق في ثلاث خصال: «اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسعة على العيال» [الإحياء ٣/ ٥٧]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «أربعة لا أقدر على مكافأتهم: رجل بدأني بالسلام، ورجل وسّع لي في المجلس، ورجل اغبرت قدماه في المشي في حاجتي، فأما الرابع فما يكافئه عني إلا الله عز وجل»، قيل ومن هو؟ قال: «رجل نزل به أمر فبات ليلة يفكر فيمن يقصد، ثم رآني أهلاً لحاجته فأنزلها بي».

وإذا بحثت عن التقي وجدته ... رجلاً يصدق قوله بفعال
وإذا اتقى الله امرؤ وأطاعه ... فيداه بين مكارم ومعال
وعلى التقي إذا تراسخ في التقى ... تاجان تاج سكينة وجمال
وإذا تناسبت الرجال فما أرى ... نسباً يكون كصالح الأعمال

* * *

صاحبنا ابن عم رسول الله ﷺ.. ومن الخمسة رجال الذين يشبهون رسول الله ﷺ.. تربى في بيت عمه العباس بن عبدالمطلب.. دخل وزوجه أسماء بنت عميس في الإسلام منذ أول الطريق على يدي الصديق.. لقي الأذى من قريش كما لقي إخوانه فهاجر وزوجه إلى الحبشة.. وهناك جاء من قريش وفداً للنجاشي يشكو إليه هروب بعض أبنائهم إلى دولته فطلب منهم أن يسمع من هؤلاء سر مجيئهم إليه فجاؤوا واختاروا صاحبنا متحدثاً عنهم، فتحدث بكلام كالشهد ذوقاً وكالبلور منظوراً حتى قال: ولما ظلمونا وقهرونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على مَن سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك. ثم طلب منه النجاشي أن يقرأ عليه شيئاً مما جاء به محمد ﷺ فقرأ وهو اللبيب: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾. حتى أتم صدراً من السورة فبكى النجاشي وبكيت أساقفته ثم قال متأثراً: إن هذا الذي جاء به نبيكم والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة. والله لا أسلمكم أبداً.. وظل صاحبنا في الحبشة حتى بعد خيبر حيث وصل المدينة فقال عليه الصلاة والسلام لما رآه: «**ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً: أبفتح خيبر، أم بقدوم...**» وذُكِرُ أن صاحبنا كان يلقب بأبي المساكين لحبه الصدقة.. كان من شهداء مؤتة، رضي الله عنه حيث قطعت يده اليمنى فاليسرى وهو ثابت الجنان.. لقد جاء رسول الله إلى أولاده معزياً فرآهم صغاراً فقال لهم وأمهم: «**اللهم اخلف... في ولده وأهله والله لقد رأيت... في الجنة له جناحان مضرجان بالدماء وهو مصبوغ القوادم**» فرضي الله عن صاحبنا الكريم. بقي أن تعرف مَن صاحب الجناحين في الجنة...

إنه الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾

حادثة عظيمة.. فيها العتاب والتربية والأدب.. اتضح فيها أن الميزان ميزان السماء.. والقيمة قيمة السماء، وأن على الأمة أن تدع كل ما تعارف عليه الناس من قيم الأرض ليستمدوا قيمهم من ميزان السماء.. رسول الله ﷺ مشغولاً بدعوة كبار قريش المؤثرين في الواقع.. إنه ليرجو إسلامهم.. وفي إسلامهم خير للإسلام في دعوته وعسرته وشدته.. وبينا هو مشغول بدعوتهم.. جاءه عبدالله ابن أم مكتوم رضي الله عنه فقيراً أعمى.. جاء ليقول: يا رسول الله، أقرئني وعلِّمني مما علمك الله، ويكرر مقولته، ورسول الله ﷺ مشغول بدعوة أولئك الزعماء ويكرر الفقير الأعمى طلبه، فيظهر في وجه رسول الله ﷺ الكراهية والعبوس.. نعم لم ير ابن أم مكتوم وجهه لأنه أعمى ولكن الله يرى.. هنا يتدخل الله عز وجل معاتباً نبيه ﷺ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ لماذا تعبس في وجهه إنه خير من مجموع هؤلاء إنه متبع للمنهج وسائر على طريق الرسالة.. لماذا تعبس في وجهه ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾ ما يدريك أين الخير وأين التوفيق.. ما يدريك أن يشرق هذا القلب بقبس من نور فيستحيل منارة في الأرض.. فلقد نصر الله بهذا الأعمى الإسلام في عدد من المراحل.. إن التعلق بميزان الله لهو أعظم التعلق والسير على ميزان الله هو أعظم الموازين. هدانا الله ووفقنا للسير على المنهج.

هديه ﷺ في الشراب

كان هديه ﷺ في الشراب، أكمل هدي يحُفظ به الصحة، فكان يشرب البارد الحلو، وكان يُستعذب له الماء، ويختار البائت منه.

وكان ﷺ يشرب اللبن خالصاً تارة، ومشوباً بالماء أخرى، وكان إذا سُقي لبناً قال: «اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه، فإنه ليس شيءٌ يجُزي من الطعام والشراب إلا اللبن».

وكان من هديه ﷺ الشربُ قاعداً، ونهى عن الشرب قائماً، وصح عنه ﷺ أنه شرب قائماً، قيل للحاجة.

وكان من هديه ﷺ التنفس في الشراب ثلاثاً، ويقول: «إنه أروى وأمرأُ وأبرأُ» والتنفس يكون خارج القدح.

ونهى ﷺ عن الشرب من فيّ السِّقاء، وعن الشرب من ثُلمة القدح، وأن يُنفخ في الشراب.

وأمر ﷺ بتخمير الإناء (أي تغطيته) ولو أن يَعْرِضَ عليه عُوداً، مع ذكر اسم الله.

وصحَّ عنه ﷺ أنه قال: «إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة يحمده عليها، ويشرب الشربة يحمده عليها».

* * *

جوامع الكَلِمْ

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عِزًّا، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله عز وجل» [رواه مسلم].

حكمة اليوم

قف وتأكد أنك على الطريق الصحيح ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

قضية وحوار

في عصر الحضارة اكتشف الناس لبناء ثقافاتهم أساليب جديدة، ومن ذلك الإنترنت هذه الظاهرة المفيدة المدمرة.. مفيدة إذا استخدمت لفكر رصين وموقع هادف، ومدمرة حين توجَّه لما لا يحمد من فكر هادم وصورة هابطة وتوجيه سيئ. الإنترنت بين المحمود والمذموم. ناقش هذا الموضوع بما يعود على الأفراد والمجتمعات بالبناء والرفعة.

مسابقة اليوم

- ما يذبح عن المولود في السابع من ولادته ويستحب دعوة الأقارب والأصدقاء إليها. فما هي؟
- سورة كريمة بها لفظ الجلالة في كل آية من آياتها ما هي؟

* * *

المجلس الرابع عشر

حق المسلم على المسلم



مقدم اليوم

حق المسلم على المسلم

الخير في الإسلام ينتظم كل وجوه البر، ويشكل كل عمل صالح، ويتناول كل خلق كريم، طاعة لله عز وجل وحبًّا في الفضائل بإخلاص وقصد حسن.

ففي الحديث قول جميل، وفي البلاء صبر جميل، وعند الخلاف صفح جميل. أقوال وأفعال تغرس المحبة، وتورث المودة، وتوثق الرابطة، نجدة وإغاثة، تراحم وملاطفة، وفاء ودعاء، مشاركة في السراء، مواساة في الضراء.

ويتجلىٰ هذا الصفاء في العلاقة، والاستقامة في السلوك من خلال آداب ربى الإسلام عليها أتباعه، وجعلها حقوقاً محفوظة، رسم مناهجها وأوضح آدابها. وفي هذا قال عليه الصلاة والسلام: «حق المسلم على المسلم ست» قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه» [رواه مسلم من حديث أبي هريرة].

وكان من أدب السلف رضوان الله عليهم أنهم إذا فقدوا أحداً من إخوانهم سألوا عنه فإن كان غائباً دعوا له، وخلفوه خيراً في

أهله، وإن كان حاضراً زاروه، وإن كان مريضاً عادوه، يقول الأعمش رحمه الله: كنا نقعد في المجلس فإذا فقدنا الرجل ثلاثة أيام سألنا عنه فإن كان مريضاً عدناه، وفي عيادة المريض إيناس للقلب وتخفيف للألم وتسلية للنفس والقريب. وفي الحديث القدسي: «**يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده...**».

وقد وصف الحسن البصري المرض فقال: «أما والله ما هو بشر أيام المسلم قورب له في أجله وذكّر فيه ما نسي من معاده وكفر به عن خطاياه». وكان إذا دخل على مريض قد عوفي قال له: «يا هذا، إن الله قد ذكرك فاذكره وأقالك فاشكره».

وفي هذه الأيام الفاضلة.. هل تذكرت إخواناً لك شاء الله أن يكونوا على الأَسِرَّة البيضاء أقعدهم المرض فهلاَّ ذهبت لزيارتهم فتدعو لهم وتلاطفهم و تؤنسهم لعلك تحظى بالأجر.

* * *

أنصاري كريم، ضئيل الجسم، تقتحمه العين.. ولكنه قتل مائة نفس في المبارزة.. قال عنه الفاروق عمر رضي الله عنه في رسالة إلى أمراء الأمصار: «لا تولوه على جيش من جيوش المسلمين خوفاً من أن يهلكهم بإقدامه». وفي يوم اليمامة كان لصاحبنا رضي الله عنه قصة حيث رجحت كفة مسيلمة الكذاب على المسلمين في أول وهلة فراجع خالد رضي الله عنه موقف جيشه وأعاد ترتيبه ثم أعاد الكرَّة على المرتدين ولكن الأبواب موصدة والمرتدون من ورائها يمطرون المسلمين بنبالهم صاح صاحبنا: يا معشر الأنصار، لا يفكرن أحد منكم أن يعود إلى المدينة فلا مدينة بعد اليوم، وإنما هو الله وحده.. ثم الجنة.. ثم حمل وقومه على المرتدين ولكنها الأبواب الموصدة. وفي حديقة الموت قام صاحبنا وجاء إلى أصحابه وقال: «ألقوني من فوق الجدار على القوم فإن قدرت فتحت لكم الباب وإلا فهي الجنة». وألقاه قومه فنزل كالصاعقة على مسيلمة ومن معه وجالدهم بسيفه حتى وصل الباب وفتحه فدخل جند الله وكان النصر بإذن الله.. وكان هذا يوم صاحبنا لقد خرج من المعركة وهو جريح بثمانين جرحاً فنضَّر الله وجهه في الجنة كما قدم لهذا الدين.

إنه الصحابي الجليل البراء بن مالك.

* * *

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾

إنهم اليهود لا يعلمون من كتابهم إلا الأماني.. الأماني التي لا تستقيم مع عدل الله ولا تتوافق مع سننه.. إنها الأماني التي لا تتماشى مع التصور الصحيح للعمل والجزاء.. إنهم يحسبون أنهم ناجون من عذاب الله مهما فعلوا وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودات.

إنها أماني وظنون وأوهام لا تدري علام يعتمدون؟ ولا بماذا يستوثقون؟ إنها أماني الجهال وأكاذيب المحتالين يلجأ إليها المنحرفون حينما يطول بهم الأمد ويتقطع عنهم فهم حقيقة الدين فلا يبقى لهم إلا الشكل والاسم. إن الأماني سراب حين لا تكون على هدى من الله، إن الأماني الحقة قائدة للخير معينة على الدرب السائر.. فهل نوظف أمنياتنا للنجاة بين يدي ربنا.. اللهم يسر لنا الأمنيات الصالحة.

* * *

هديه ﷺ في أذكار الصباح والمساء [١]

كان من هديه ﷺ إذا أصبح أن يقول: «اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور»، وكان إذا أصبح قال: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين».

وكان ﷺ يقول: «أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، ربِّ أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده، وأعوذُ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكِبَر، رب أعوذُ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر»، وإذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك...

وكان يقول ﷺ: «اللهم فاطر السماوات والأرض عَالِمِ الغيب والشهادة، رب كل شيءٍ ومليكه ومالكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذُ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجرّه إلى مسلم» في الصباح والمساء.

وكان يقول ﷺ: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» ثلاث مرات في الصباح والمساء.

وكذلك: «رضيت بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمداً نبيًّا» في الصباح والمساء.

وقوله ﷺ: «اللهم إني أصبحت أُشهِدُك، وأُشهِدُ حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك، أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك» في الصباح والمساء.

جوامع الكَلِمْ

عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيء ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» [رواه مسلم].

حكمة اليوم

وإذا تشاجر في فؤادك مرة
أمران فاعمد للأعف الأجمل

قضية وحوار

البكور دلالة قوة وصحة.. البكور شروق شمس الدنيا صافية جميلة.. البكور دلالة صلاة الفجر في جماعة.. البكور دليل نوم باكر.. البكور جمال الطبيعة في صفاء الجو العليل.. حرمنا منه كثيراً بحجة السهر تارة والأرق تارة.. كيف نستثمر البكور كبكور الطيور رزقاً وصفاءً وتألقاً؟ ناقش ذلك وأثره على نفسك ومستقبلك و مجتمعك.

مسابقة اليوم

- سورة من القرآن الكريم سميت باسم رجل صالح أعطاه الله الحكمة ولم يعطه النبوة فما هي؟
- عمة رسول الله وأم الزبير بن العوام، أسلمت مبكراً وبايعت وهاجرت، قتلت يوم الأحزاب يهوديًّا كان يتجسس على عورات المسلمين؟ فمن هي؟

* * *

المجلس الخامس عشر

شهر الانتصارات



مقدم اليوم

شهر الانتصارات

لحكمة يعلمها الله، اختار هذا الشهر الكريم ليختصه بخصائص لم تكن لسواه، فهو شهر الصيام والقيام، شهر البذل والعطاء، شهر التوبة والإنابة والعتق من النار، شهر الانتصارات بكل معانيها فهو شهر النصر على الجاهلية وموروثاتها وعلى الوثنية ومصنوعاتها وعلى الضلالة وأربابها. ولقد اختار الله شهر رمضان لإنزال جميع الكتب السماوية، فلقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزلت الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزلت الزبور لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان**».

ومثلما كان رمضان شهر الانتصار على الجاهلية فهو كذلك شهر الانتصار على قادة الجاهلية ودعاتها، ففي أول ليلة من رمضان تصفد الشياطين ويحال بينهم وما يريدون: «**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب**». وهو كذلك شهر الانتصار الباهر للحق على الباطل ففي رمضان كان يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان.. يوم بدر الكبرى، حيث علت راية الإيمان.. حين خرجت قريش بخيلائها تحاد الله وتكذب رسوله فأمكن الله منهم وكسر شوكتهم وقتل زعماءهم وسادتهم.

وفي رمضان أيضاً كانت حملة الفتح المباركة حين خرج عليه الصلاة والسلام من المدينة النبوية إلى مكة المكرمة فدخلها دخولاً مهيباً جليلاً وطاف بالبيت، فخرت الأصنام لوجهها وهو يقرأ ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

وفي رمضان كذلك كانت قصة جالوت حينما جاء الشرك من المشرق وقُتل الخليفة ومئات الآلاف من المسلمين ثم ألقوا بالكنوز العلمية في نهر دجلة حتى تغير وجه الماء وجرت طرق بغداد بأنهار الدماء ثم توجه الشرك إلى الشام يريد القضاء على الإسلام فيها وحينئذٍ تجمعت راية الإسلام على يد المظفر قطز فنازل المغول وتنزل النصر العظيم في عين جالوت.

ورمضان شهر النصر على علل النفس وأمراضها، فالنفس الشحيحة تسخو، والنفس الشهوانية تنكسر، واللسان المنطلق يتهذب بقوله: «إني صائم»... ألا ما أجمل رمضان وما أعظم دروسه وعِبَرِه.

❊ ❊ ❊

أسلم صاحبنا قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم.. أسلم على يدي الصديق رضي الله عنه.. لقي العذاب والأذى مثلما لقي أصحابه وفر بدينه إلى الحبشة.. لما كانت الهجرة إلى المدينة هاجر مع من هاجر إليها فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بني الربيع رضي الله عنه، فكانا أجمل ما يكون أُخوَّة.. من العشرة المبشرين بالجنة، كان من أغنياء الصحابة، يقول عن نفسه: أقبلت عليَّ الدنيا حتى رأيتني لو رفعت حجراً لتوقعت أن أجد تحته ذهباً أو فضة.

شهد بدراً فأبلى.. ثم أحداً فصمد وخرج منها ببضع وعشرين جرحاً... وقف ﷺ أمام أصحابه وقال لهم: «تصدقوا فإني أريد أن أبعث بعثاً» فقام الأصحاب الكرام بالتصدق كل وفق قدرته.. وقام صاحبنا مبادراً إلى منزله وعاد مسرعاً وقال: يا رسول الله، عندي أربعة آلاف: ألفان منهما أقرضتهما ربي، وألفان تركتهما لعيالي. فقال له الرسول ﷺ: «**بارك الله لك فيما أعطيت، وبارك الله لك فيما أمسكت**»، وفي جيش العسرة لتبوك تصدق صاحبنا بمائتي أوقية من الذهب حتى قال عمر رضي الله عنه: «إني لأراه مرتكباً إثماً فما ترك لأهله شيئاً» فلما سأله رسول الله ﷺ قال: تركت ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير والأجر.. وفي تبوك رزقه الله بكرامة عظيمة حيث دخل وقت الصلاة ورسول الله ﷺ غائب فأمَّ صاحبنا بالمسلمين وجاء رسول الله ﷺ وصاحبنا يصلي فاقتدى به وصلّى خلفه.. فرضي الله عنه صحابيًّا سخيًّا كريماً مربياً.

إنه الصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴾

إن ربك راصد لأقوال الطغاة والظلمة ومسجل لأعمالهم... فلما أن أكثروا الفساد وزاد صب عليهم ربك سوط عذاب.. إن ربك مع رصد لأقوالهم وأعمالهم لهو عز وجل بعدله ورحمته ليفيض على المؤمن طمأنينة أنه مهما طغا الطغيان وزاد الفساد فإن ربك لأولئك بالمرصاد لا يفوته شيء ولا يند عنه شيء فيطمئن بال المؤمن أن ربه هناك بالمرصاد للظلمة والمفسدين يفضحهم ويهتك سترهم متى ما تمادوا في غيهم وظلمهم... إنه عز وجل بالمرصاد حيث يوقعهم في شر أعمالهم فيتفاجؤن وهم في غمرة نصرهم المزعوم أن الله راصد لهم وفضحهم في عقر ديارهم أو يأخذهم على تخوف أو يصب عليهم سياط العذاب من بينهم أو يدخر لهم العذاب عنده عز وجل إن لم يتوبوا.. إن ربك لبالمرصاد يرى ويحاسب ويجازي وفق ميزان دقيق لا يخطئ ولا يظلم ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ فلتطمئن نفوس المظلومين بأن الله ناصرهم فلتهنأ نفوسهم ولتنم جفونهم فإن ربك لبالمرصاد.

* * *

هديه ﷺ في أذكار الصباح والمساء [٢]

كان من هديه ﷺ أن يقول إذا أصبح أو أمسى: «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر».

وكان ﷺ يدعو حين يصبح وحين يمسي بهذه الدعوات: «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذُ بعظمتك أن أُغتال من تحتي».

وكان يقول ﷺ: «إذا أصبح أحدكم فليقل: أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين، اللهم إني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهدايته، وأعوذُ بك من شر ما فيه وشر ما بعده، ثم إذا أمسى، فليقل مثل ذلك».

وكذلك: «حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» سبع مرات في الصباح والمساء، وقوله: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» في اليوم مائة مرة.

وقال ﷺ: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذُ بك من شر ما صنعت، أبوءُ لك بنعمتك عليَّ وأبوءُ بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

جوامع الكَلِمْ

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ليس الغنى عن كثرة العَرَض - أي المال - ولكن الغنى غنى النفس» [متفق عليه].

حكمة اليوم

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه

ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل

قضية وحوار

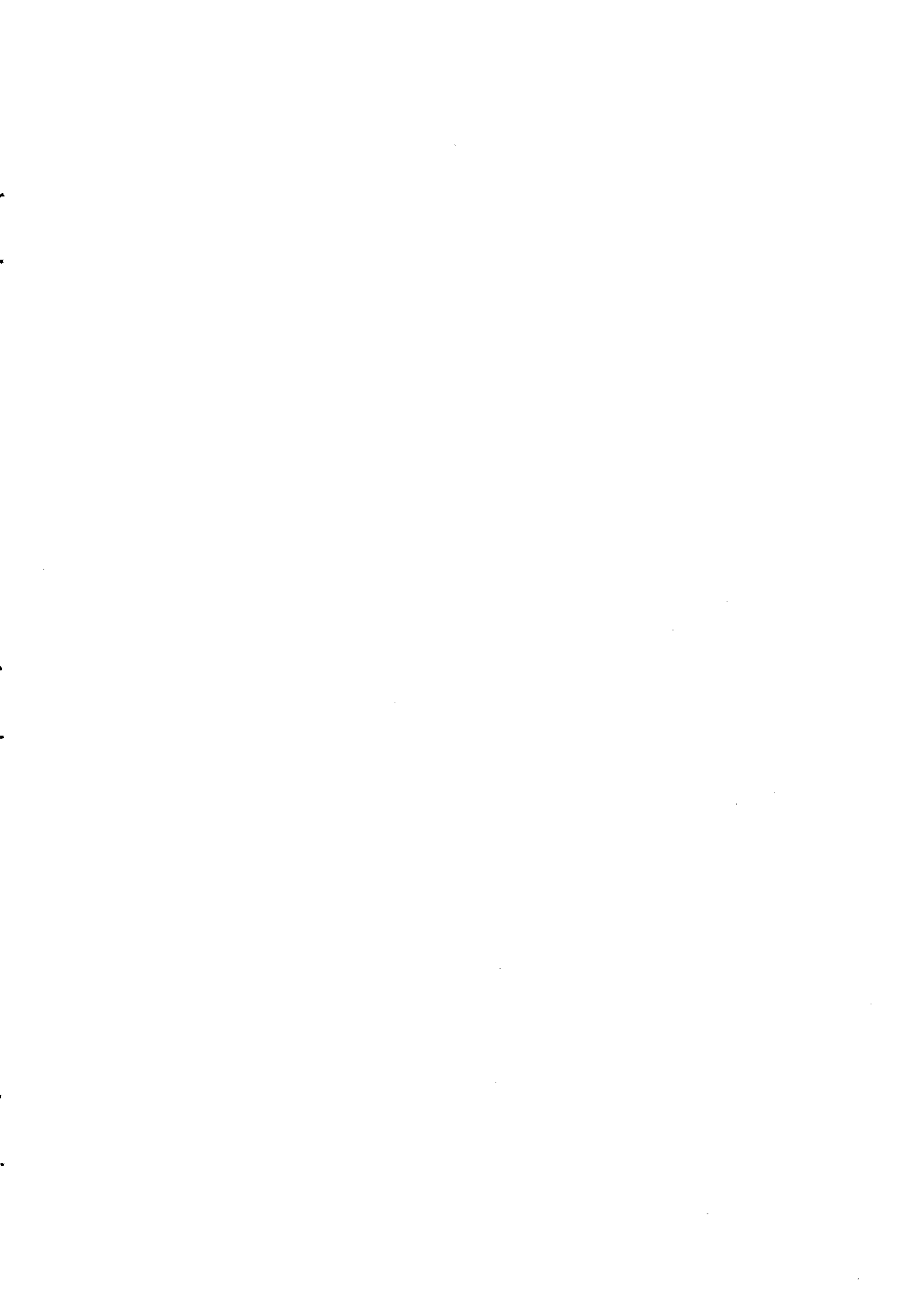
على فراش الموت... شَخَص ببصره إلى السماء.. عادت به الذاكرة... لماذا ظلمت فلاناً؟ لماذا اعتديت على حق فلان؟ لو تذكرت هذه اللحظة ما قاطعت أخي ولا عققت أمي وأبي.. آه لو علمت النهاية لأحسنت البداية... ها هو شريط الحياة يمر أمام عينيه كقصة معادة.. أيام الحياة تُضحك وتُبكي.. ليت عمري ماذا سأقول؟ وكيف ستكون النجاة؟ تخيل لو أنك مكانه في هذه الساعة ماذا ستقول؟

مسابقة اليوم

- من القائل: «إن لي نفساً تواقة تاقت للإمارة، فكنت أمير المدينة وتاقت للزواج من فاطمة بنت عبدالملك فتزوجتها، ثم تاقت للخلافة فكنت خليفة المسلمين، واليوم إن نفسي لتتوق إلى الجنة»؟
- ما السورة التي ذكر فيها الهدهد؟

المجلس السادس عشر

الوحدة الإسلامية



مقدم اليوم

الوحدة الإسلامية

المسلمون يد واحدة، وقلب واحد، وهدف واحد، وكيان واحد، وجسد واحد، لم يجمع شتاتهم إلا الإسلام ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

في رمضان تتجلى هذه الوحدة وهذا التكامل فالشهر رمضان والعمل الصيام.. الأحكام واحدة والغاية واحدة ومنهجية رمضان وأثره على النفوس الصادقة واحد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

إن يختلف ماء الغمام فماؤنا ... عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا ... دين أقمناه مقام الوالد

نحن المسلمون الأعلى سنداً ومتناً، الأعلى مبدأً ومنهجاً، الأعلى أهدافاً وغاية. فالسند رب عزيز، والمنهج قرآن كريم، والمبدأ أصيل، والله يقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾

بشرى لنا معشر الإسلام أن لنا ... من العناية ركناً غير منهدم
لما دعا الله داعينا لنصرته ... بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم

إذا لم نعتز بوحدة الإسلام لنا في رمضان.. تميزاً بهذا الدين في ألسنتنا.. تميزاً في أسماعنا.. تميزاً في أبصارنا.. تميزاً في أهدافنا.. تميزاً في وسائلنا.. اعتزازاً بديننا.. علوًّا بقرآننا وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام، فخراً بأننا مسلمون.

ومما زادني شرفاً وفخراً | وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي | وأن صيرت أحمد لي نبياً

جاء هشام بن عبدالملك حاجًّا فدخل الحرم وطاف حول الكعبة ولما كان في الطواف رأى سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب العالم الزاهد يطوف وحذاؤه في يده وعليه أسمال بالية. فقال هشام خليفة المسلمين: يا سالم، أتريد حاجة أقضيها لك؟ قال سالم: أما تستحي أن تعرض عليَّ الحوائج وأنا في بيت من لا يعوزني إلى غيره. فاحمرَّ وجه الخليفة حياءً من الله. فلما خرجا من الحرم قال الخليفة: أتريد شيئاً يا سالم؟ فقال سالم: من حوائج الدنيا أم حوائج الآخرة؟ فقال الخليفة: أما حوائج الآخرة فلا أملكها ولكن من حوائج الدنيا. فقال سالم: «والله الذي لا إله إلا هو ما سألت حوائج الدنيا ممن يملكها تبارك وتعالى، فكيف أسألها منك». ما سر هذه العظمة؟ ما سر هذه العزة؟ إنه الشعور بعزة هذا الدين وعلو أهله وتميزهم، فما أجمل هذا الدين! وأعظم أتباعه! فإنه النور والعز والسؤدد والمفاخر، ومن أراد المفاخر فلا يرضى بالصف الآخر.

نفسه عالية وأفكاره سامية لم يرض بالدنية وإنما فكر في الحق ثم بحث عنه.. بحث عنه في بلاده فلم يجده في عبادة النار.. ثم بحث في أصبهان وجيان وعمورية والموصل فلم يجده خالصاً إلا في المدينة، فجاء إليها رقيقاً مع أنه ابن دهقان كبير في بلاده.. وسمع برسول الله ﷺ قد بعث فجاء إليه مختبراً إنه لا يأكل الصدقة ويقبل الهدية وبين كتفيه خاتم النبوة ووجدها دلائل لا يحار فيها العاقل فيتبع المنهج ويسير على النهج، وأحبه رسول الله ﷺ حتى عدّه كأنه من أهل بيته حيث قال: «... **منا أهل البيت**» كان يردد كثيراً ويقول:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

وفي يوم الخندق وذلك يوم صاحبنا حيث خشي الرسول عليه الصلاة والسلام على المدينة فقال صاحبنا: يا رسول الله نحفر في المدينة خندقاً، فحفر رسول الله ﷺ وأصحابه الخندق فكان النصر المبين.. عاش صاحبنا زمناً ثم توفاه الله إليه، فسلام عليه باحثاً عن الحق مؤمناً به ثابتاً عليه.

ذاك الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه.

* * *

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ... ﴾

لفتة عجيبة ودلالة كريمة من الله تعالى على عباده.. حين سؤالهم له سبحانه.. وما أحوجنا إلى الله تعالى! وما أكثر فقرنا إلى رحمته وتسديده! وإذا سألك عبادي.. الذين يقومون بعبادة الله على ما أمر ونهى.. يقومون بالواجب على مراد الله.. إذا سألك عبادي عني فأجبهم «أني قريب» قريب من حاجتهم وذلتهم وافتقارهم.. قريب من نجواهم وسرهم وجهرهم.. قريب منهم أجيبهم وأحقق آمالهم إذا استجابوا لي وآمنوا بي ورشدوا على طريقي.

إنها آية عجيبة.. آية تسكب في قلب المؤمن النداوة الحلوة والود المؤنس والرضا المطمئن واليقين التام.. إنها حقًّا عجيبة أن تشعر أن ملك الملوك وجبار السموات والأرض قريب منك بفضله ومنته إذا دعوته أجابك.. فهنيئاً لمن دعا الله صادقاً ألا وإن الصائم أقرب الدعاة استجابة فلنستغل ذلك في الدعاء لأنفسنا ووالدينا ومجتمعنا وأمتنا، لعل الله أن يتقبل منا فلقد كان عبدالله بن عمر رضي الله عنه إذا أفطر دعا أهله وولده ودعا. تقبل الله منا ومنكم.

* * *

هديه ﷺ في الخروج أو دخول المنزل

وكان من هديه ﷺ إذا خرج من بيته أن يقول: «بسم الله توكلت على الله، اللهم إني أعوذُ بك من أن أضلَّ أو أُضَلَّ أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ أو أظلِم أو أُظلَمَ، أو أَجْهَلَ أو يجُهل عليَّ». وقال ﷺ: «من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، يُقالُ له: هُديتَ وكُفيتَ وَوُقِيتَ وتنحى عنه الشيطان»

ومن هديه ﷺ إذا دخل بيته أن يقول: «اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم يسلِّم على أهله»، وثبت عنه ﷺ أنه قال لأنس: «إذا دخلت على أهلك فسلِّم يكن بركة عليك وعلى أهلك»

وصحَّ عنه ﷺ أنه قال: «إذا دخل الرجل بيته فذكر اللهِ عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء»

* * *

جوامع الكَلِم

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» [متفق عليه].

حكمـة اليـوم

أسهل طريق للنجاح أن تعمل مع الناجحين أو تصاحبهم

قضية وحوار

البخل صفة ذميمة وسِمة مشينة.. مَن ابتلي بها فقد جمع عدد من البلايا.. البخيل ليس محبوباً من نفسه ولا من ولده ولا من مجتمعه.. البخيل ليس بخيل المال فحسب.. إنه كذلك بخيل المشاعر.. بخيل الابتسامة.. بخيل الكلمة الطيبة.. بخيل الدمعة في مكانها.. بخيل النصيحة لمن يستحقها... بخيل العمل الصالح.. بخيل صنائع المعروف... ناقش مع عائلتك الوفية.. ماهية البخل في حياتنا.. وكيف نتخلص منه؟...

مسابقة اليوم

- صحابي جليل، عاش مع أبيه في رعاية رسول الله وجاءت ولادته في بيت النبوة، كان حِبَّ حِبَّ رسول الله ﷺ، ولَّاه رسول الله ﷺ على جيش فيه أبوبكر وعمر. فمن هو؟
- ليس في القرآن الكريم إلا أربع آيات تبدأ بحرف الشين ما هي «يكتفى بآيتين فقط»؟

المجلس السابع عشر

عناصر القوة [1]



عناصر القوة [١]

مقدم اليوم

شهر رمضان المكرم شهر عزة وقوة للمسلمين يتذكرون فيه أمجادهم.. ففي هذا الشهر ولد نصر المسلمين على الشرك، وفيه كان الفتح المبارك الذي غيّر مجرى التاريخ. إن رمضان قوة وعز.. فيا ترى ما الأسباب التي تجعل من الضعيف قويًّا، ومن القلة فاعلية، وإن شئت فقل: ما عناصر القوة للمسلمين؟

إن أول تلك العناصر هو: الإيمان الحق بالله.. الإيمان الذي يربي النفوس على عدم الخوف من أحد إلا الله ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . لقد تحدّى السحرة بإيمانهم فرعون بطغيانه ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ . وبالإيمان الصادق صرّح مؤمن آل ياسين متحدياً الطغيان وحاثًّا على اتباع المرسلين ﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ .

إنه الإيمان الذي جعل بلالاً رضي الله عنه يصبر أمام التعذيب فلما سأله السائل: كيف صبرت؟ قال: «خلطت مرارة العذاب

بحلاوة الإيمان فلم أشعر بعد ذلك بشيء». وثاني هذه العناصر: صدق التوكل على الله فمنه سبحانه يستجلب النصر وبه يدفع الضر ومع التوكل عليه وحده يبطل كل كيد ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾، فهو لا يبالي بهم ولا بقوتهم وإن كانوا أشداء أقوياء مادام متوكلاً على الله آوياً إلى ركنه. إن الإيمان يستلزم التوكل على الله ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾. وفي الأثر: «من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق بما في يديه، ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله»

[ساقه ابن كثير في تفسير الآية ٣٨ من سورة الزمر].

أما العنصر الثالث: فهو تفويض الأمر لله بعد بذل الأسباب الممكنة شرعاً، ولابد لمن فوّض أمره إلى الله أن يهديه ويقيه. فهذا مؤمن آل فرعون يفوض أمره ونتائجه ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾. فماذا كانت النتيجة: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾. وللحديث بقية في المجلس القادم.

* * *

كان بطلاً من أبطال الجاهلية وأسداً من أسودها.. سمع بنبوة محمد ﷺ فراعه ما سمع عن خلقه وتعامله وأدبه فعزم مع قومه للمجيء إليه في المدينة وجاء وقومه ورسول الله يخطب في المدينة فهالهم ما سمعوا.. لقد سمعوه عليه السلام يقول: «إني خير لكم من العزى ومن كل ما تعبدون.. إني خير لكم من الجمل الأسود الذي تعبدون من دون الله» فوقع الكلام مبلغه وأثر في نفوس القوم ومنهم صاحبنا.. فوقف وكان من أجمل الرجال وأتمهم خلقة وأطولهم قامة وقف وقال: يا محمد، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فأقبل عليه الرسول ﷺ وقال له: «من أنت» فقال: أنا ... الخيل بن مهلهل، فقال رسول الله ﷺ: «بل ... الخير الحمد لله الذي جاء بك من سهلك وجبلك ورقق قلبك للإسلام» فعرف بعد ذلك بما سماه رسول الله ﷺ.. قال له رسول الله ﷺ يوماً: «يا ... ما وُصف لي رجل قط ثم رأيته إلا كان دون ما وصف به إلا أنت» ثم قال له: «كيف أصبحت يا...» فقال: أصبحت أحب الخير وأهله ومن يعمل به، فإن عملت به أيقنت بثوابه، وإن فاتني منه شيء حننت إليه. فقال رسول الله ﷺ: «هذه علامة الله فيمن يريد...» فقال صاحبنا: الحمد لله الذي جعلني على ما يريد الله ورسوله. ثم استأذن ليغادر إلى أرض قومه فقال رسول الله ﷺ لقومه: «أي رجل هذا؟ كم سيكون له شأن لو سلم من وباء المدينة»، ولكنه لم يسلم من وباء المدينة، فمات قبل أن يصل لأهله الذين كان يرغب في دعوتهم للإسلام فرضي الله عنه.

إنه الصحابي الجليل زيد الخير بن مهلهل.

﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾

إنها خاتمة صفات كريمة للمؤمن تصدرت سورة البقرة، خاتمة تربط الدنيا بالآخرة والعمل بالجزاء.. إنها تُشعر أن الإنسان لم يخلق هملاً ولم يترك سدى وإنما في انتظاره عمله خيراً بخير وشرًّا بشر، ولا يظلم ربك أحداً؛ لتطمئن قلوب المؤمنين وتستقر نفوسهم أن الفيء في النهاية إلى عدل الله ورحمته فيوقنون بوعد الله ووعيده فيعيشون في هذه الحياة على أمل ويبنون على طموح ويسيرون على هدى.. هدى يدلهم على طريق الفلاح المرسوم.. يكونون فيه على يقين، يقين بأنه النجاة.. ولا نجاة بغير طريق الهدى.. هدانا الله وإياكم ووفقنا لما يحب ويرضى.

* * *

هديه ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه

من هديه ﷺ إذا دخل المسجد أن يقول: «أعوذُ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم»

وقال ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد، فليُسلِّم على النبي ﷺ وليقُل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، فإذا خرج فليقُل: اللهم إني أسألُك من فضلك»

وكان ﷺ إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، واجعل في لساني نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل من خلفي نوراً، ومن أمامي نوراً، واجعل من فوقي نوراً، واجعل من تحتي نوراً، اللهم أعظم لي نوراً»

* * *

جوامع الكَلِمْ

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «حُجِبَت النار بالشهوات، وحُجِبت الجنةَ بالمكاره» [متفق عليه].

حكمة اليوم

الابتسامة لا تكلف شيئاً ولكنها تعطيك الكثير
«تبسمك في وجه أخيك صدقة».

قضية وحوار

يخرج من بيته ليتنزَّه وعائلته.. يريد أن يغيِّر لهم جو هذه الجلسة العائلية.. فيجعل البيوت الرمضانية في جو جميل بديع.. خرج لمكان عام قد لفَّه الهدوء... لحظ أن المكان مليء ببقايا أُناس سبقوا... ذهب لدورات المياه فإذا بصنابيرها تالفة.. وأرضها متَّسخة.. وعليها كتابات مخجلة.. لحظ سور الحديقة الجميلة وقد رُسِمَت عليها رسومات عابثة، فقال في نفسه: ماذا عملنا بمقدَّراتنا العامة؟ هل يعقل ما نفعله بها؟ لماذا لا نترك المكان أفضل مما كان؟ إن هذا المكان وأمثاله ملكنا جميعاً فماذا لو تركناه نظيفاً لمن بعدنا؟... في جلستكم الليلة.. ناقش هذا المفهوم...

مسابقة اليوم

- ما النوران اللذان أوتيهما رسول الله ﷺ ولم يؤتهما نبي قبله؟
- ما معنى بكرةً وأصيلاً؟

المجلس الثامن عشر

عناصر القوة [٢]



مقدم اليوم

عناصر القوة [٢]

تتمة لما ورد في المجلس السابق...

المؤمنــون علــى عنايــة ربهــم يتوكلــون
لا موت يرهبهم ولا هم في الحوادث يحزنون
لو مـر واحدهـم على فرعـون يحتـز الرؤوسـا
لأراك في الإفصاح هاروناً وفي الإيمان موسى

العنصر الرابع من عوامل قوة المسلم: دفاع الله عن المؤمن حماية وقوة وأمناً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾، وفي الحديث القدسي «من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب» من يستطيع حرب الله؟! ومن يستطيع إلحاق الضرر والأذى بمن تولى الله الدفاع عنه. اقرأ ذلك في صفحات التاريخ وأسطره وأيامه إذ فيه الخبر.. عن أقوام من المؤمنين في مقدمتهم الحبيب عليه الصلاة والسلام، كيف نُصروا من ضعف، وحُفظوا من شتات... ألم تر حادثة الهجرة للنبي ﷺ وأصحابه فراراً بدينهم ولو خسروا أموالهم وعقائدهم، إنها في الظاهر محنة «... ولولا أن قومي أخرجوني منك ما خرجت»، ولكنها في أصلها عند العقلاء منحة ربانية تغير على إثرها كتابة التاريخ، فكان الضعف قوة، وكانت الذلة عزة، إنه تدبير الله عز وجل واختياره.

العنصر الخامس: كفاية الله لعبده المؤمن ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾، ولا تستطيع قوة البشر مهما كان جبروتها أن تلحق بعبد ضرراً لم يكتبه الله عليه «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك».

العنصر السادس: محبة الخلق للمؤمن فهي رصيد يسليه ويقويه ويؤنسه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾. محبة تورث حسن الدعاء و جمال الإخاء وخلق الوفاء.

العنصر السابع: الصبر بكل معانيه ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً﴾، فالصبر فوق ما فيه من تقوية المؤمن فهو يفوت الفرصة على كل من أراد به سوءاً أو فتنة لأنه لا يتضجر بالعناء فهو يحمد، ولا تتعلق نفسه بعطاء الدنيا مهما نال من المحامد «عجباً لأمر المسلم إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن».

ومن عناصر القوة كذلك لدى المؤمن: الدعاء ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ....﴾، ومن تعرف على الله في الرخاء عرفه في الشدة. إن الضعيف يقوى إذا احتمى بالله وركن إليه وأن القوي يضعف إذا تجبر وطغى. فركضاً إلى الله وعوداً إليه.

* * *

رأى خبيب بن عدي رضي الله عنه حينما كان أسيراً عند قريش رآه وهم يستعدون لقتله.. رآه ثابتاً راسخاً.. سمعه وهو يقول لقريش وهي تحاصره وتدفعه: إن شئتم أن تتركوني أركع ركعتين قبل مصرعي فافعلوا.. فصلى صلاة يالحسنها وتمامها وجمالها ثم قال لزعماء قريش: «والله لولا أن تظنوا أني أطلت الصلاة جزعاً من الموت لاستكثرت من الصلاة»، ثم شهد صاحبنا مصرع خبيب وقبل مصرعه كانت تقول له قريش: أتحب أن يكون محمداً مكانك وأنت ناج؟ فيقول والدماء منه تنزف: «والله ما أحب أن أكون آمناً في أهلي وولدي، وأن محمداً يوخز بشوكة».. فيلوح الناس بأيديهم حقداً وضغينة أن اقتلوه... ثم أبصر صاحبنا خبيباً وهو يرفع بصره إلى السماء ويقول: اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً، ثم لفظ أنفاسه.. نسيت قريش أو تناست خبيباً ومصرعه.. أما صاحبنا فلم يغب عن عينه المنظر ولا عن سمعه الكلمات ولا عن قلبه الدعاء.. إنه لا يزال يرن في أذنيه لقد علمه هذا الرجل العظيم كيف تكون عظمة المبدأ ونبل الهدف.

عند هذا المشهد شرح الله صدر صاحبنا للإسلام فأسلم وهاجر ولزم رسول الله وشهد معه خيبر وما بعدها من غزوات.. وفي أول خلافة عمر رضي الله عنه دخل صاحبنا فقال: يا عمر، أوصيك أن تخشى الله في الناس ولاتخش الناس في الله، وألا يخالف قولك فعلك، فإن خير القول ما صدقه الفعل... يا عمر: أقم وجهك لمن ولاك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم، وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، وخض الغمرات إلى الحق ولاتخف في الله لومة لائم.

ولقد كانت تصيب صاحبنا غشية فيغيب عمن في مجلسه.. فلما سئل عنها قال: شهدت مصرع خبيب بن عدي وأنا مشرك ورأيت قريشاً تقطع جسده.. وإني والله ما تذكرت ذلك اليوم وكيف أني تركت نصرته إلا ظننت أن الله لا يغفر لي فتصيبني تلك الغشية. رضي الله عنه تمام الرضى.

إنه الصحابي الجليل سعيد بن عامر الجمحي.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾

يا أيها الناس، يا أيها المختلفون أجناساً وألواناً، والمتفرقون شعوباً وقبائل إنكم من أصل واحد، فلاتختلفوا ولا تتفرقوا ولا تذهبوا بدداً.. يا أيها الناس إنه ليس التناحر والخصام إنما هو التعارف والوئام فأما الاختلاف في الألوان والألسن فهو متنوع لا يقتضي النزاع والشقاق بل تقتضي التعاون للقيام بالتكاليف والوفاء بالواجبات وليس للون والجنس واللغة وسائر هذه المعاني من حساب في ميزان الله إنما هناك ميزان واحد تتحد به القيم ويعرف به فضل الناس ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ فالكريم حقًّا هو الكريم عند الله.. وهو يزنكم بعلمه وفضله.. فالتقوى هي الباب على القبول «كلكم بنو آدم وآدم من تراب»..

* * *

هديه ﷺ في السلام

كان من هديه ﷺ في ابتداء السلام أن يقول: «السلام عليكم ورحمة الله»، وكان يكره أن يقول المبتدئ: عليك السلام.

وكان يرد على المُسَلِّم «وعليك السلام» بالواو، وكان يُسمع المُسَلِّم رده عليه، ولم يكن يَرُدُّ بيده ولا برأسه ولا بأصبعه إلا أن يكون في صلاة.

وكان ﷺ يبدأ من لقيه بالسلام، وإذا سلَّم عليه أحد رد عليه مثل تحيته أو أفضل منها على الفور من غير تأخير، إلا لعذر، مثل حالة الصلاة أو قضاء الحاجة.

وكان ﷺ إذا دخل على أهله بالليل، يُسلِّم تسليماً لا يوقظ النائم ويُسمع اليقظان.

وكان من هديه ﷺ السلامُ عند المجيء إلى القوم والسلام عند الانصراف عنهم، وكان ﷺ يُسلم على الصبيان والنساء.

وثبت عنه ﷺ أنه قال: «يُسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والراكب على الماشي، والقليل على الكثير» وقال: «إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام».

وكان من هديه ﷺ أن الداخل إلى المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد، ثم يجيء فيُسلِّم على القوم.

جوامع الكَلِمْ

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة - أي الذي يغلب الناس - إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» [متفق عليه].

حكمة اليوم

لا ترم سهماً يعسر عليك رده

قضية وحوار

الأسرة.. المدرسة.. الإعلام.. المجتمع.. كل هؤلاء أصحاب مسؤولية في بناء الفكر الراشد والعمل الهادف والرأي السديد.. وهو أمانة بين يدي هؤلاء جميعاً ريادة وسيادة.. وما نلحظه من أخطاء جسيمة من فكر هادم وعمل هائم وفتنة عظيمة لهو دلالة على خطر مستطير. ناقش مع أسرتك كيف يمكننا صيانة فكر المجتمع أمام الشهوات والشبهات فلا تتأخر عن الرَّكب ولا تتقدَّم على حساب الثوابت والقيم.

مسابقة اليوم

- صحابية جليلة أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث لأمها أسلمت مبكراً تزوجها جعفر بن أبي طالب ثم أبوبكر ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، فمن هي؟
- لماذا تركت البسملة في سورة التوبة؟

المجلس التاسع عشر

بـر الوالديـن



مقدم اليوم

بـر الوالديـن

في ظل الإسلام ترابطت القلوب، وتآلفت النفوس والتقت الأرواح، وتكونت لحمة المجتمع المتماسك، بناء للعلاقة بين المسلمين في عمومهم... وبناء لعلاقة الأبناء بآبائهم في ظل آداب الإسلام وتربيته. لقد حض الإسلام على بر الوالدين وأمر بالإحسان إليها ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾، وقول الله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾. معروفاً في حديثنا إليهم، معروفاً في علاقتنا معهم، معروفاً في تحقيق محابهم. يقول عليه الصلاة والسلام «رضى الرب في رضى الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين» [رواه الترمذي والحاكم والطبراني]، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يريد الجهاد فقال له عليه الصلاة والسلام: «ألك والدان؟» قال: نعم، فقال له الحبيب عليه الصلاة والسلام: «ففيهما فجاهد»، وقال لآخر عن والديه: «هما جنتك ونارك»، ففي برهما طريق الجنة، وفي عصيانهما طريق النار. ولقد قال أحد الآباء يوماً عن ابنه الذي عقه وكفر نعمته عليه..

قال يومها مخاطباً ابنه:

غذوتك مولـوداً وعلتـك يافعـاً ... أعل بـما يجـري عليـك وأنهـل
إذا ليلة ضامتك بالسقم لم أبت ... لـسقمك إلا ظـاهراً أتملمـل

كـأني أنـا المطـروق دونـك ... بالذي طرقت به دوني فعيني تهمل
فليتـك إذ لم تـرع حـق أبـوتي ... فعلت كما كان المجاور يفعـل
جعلت جزائي غلظة وفضاضة ... كأنـك أنـت المنعم المتفـضل

بكى محمد بن سيرين رحمه الله عند موت أمه فقال له طلابه: لم يا إمام؟ فقال: أبكي لأنه كان لي بابان إلى الجنة مفتوحان، فقفل أحدهما وبقي الآخر.

هل نشعر فعلاً أن والدينا ورضاهم في المعروف من أبواب الجنة حقًّا؟! هل تعرف حقًّا أن رضاهما من رضا الله تعالى؟ هل نحرص على محبوباتهما فنفعلها لندخل السرور على قلبيهما؟

جاء شاب إلى رسول الله ﷺ يريد الجهاد، فلما سئل لِمَ قال أريد الجنة، فقال له رسول الله ﷺ: «هل لك من أم» فقال: نعم. فقال له رسول الله ﷺ: «إلزم رجلها فثمّ الجنة»، نعم والله ثَمَّ الجنة إحساناً في خدمة، وإكراماً عند الطلب، وتقديماً لحقهما على كل حق دون حق الله، انظر ماذا يحتاجان فقدمه قبل أن يُطلب رعاية وحبًّا ولتعلم أن رسول الله ﷺ قال: «رغم أنف.. ثم رغم أنف ثم رغم أنف» قالها ثلاثاً لثلاثة.. «من أدرك رمضان فلم يغفر له، ومن أدرك أبويه أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة...» اللهم ارزقنا برًّا بوالدينا ففي دعوتهما التوفيق.

* * *

وقف والده أمام قريش وهي لازالت في جاهليتها فقال لها وهي تحتفل بين يدي الأوثان حول الكعبة فقال لهم: يا معشر قريش الشاة خلقها الله، وهو الذي أنزل المطر من السماء فرويت وأنبت لها العشب من الأرض فشبعت، ثم تذبحونها على غير اسمه، إني أراكم قوماً تجهلون. فغضبت منه قريش ومازال والد صاحبنا يوجه قريش وينصح لها حتى وافاه الأجل وهو يقول: «اللهم إن كنت حرمتني من هذا الخير فلا تحرم منه ابني سعيداً» أي من اتباع محمد عليه الصلاة والسلام إذا بعث.

وقد كان فما إن قام رسول الله ﷺ داعياً حتى أسلم ابنه وصدّق وأسلمت معه زوجه فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب رضوان الله عليهم.. أسلم صاحبنا وهو لم يتجاوز العشرين.. وقف كالجبل ثابتاً أمام عمر لما سمع بإسلامه وزوجته وكان من ثباته أن أسلم عمر معجباً بهذا الدين وثبات أهله.. ساهم صاحبنا رضي الله عنه في كل المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا بدراً.. وأسهم في تقويض ملك كسرى واستلال ملك قيصر وله فيها قصص كريمة وبطولات عظيمة.

وذات يوم جاءت امرأة تشكوه أنه اغتصب أرضها وظلمها فقال: كيف أظلمها؟ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ظلم شبراً من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين»، اللهم إنها قد زعمت أني ظلمتها فإن كانت كاذبة فأعم بصرها وألقها في بئرها الذي تنازعني فيه، وأظهر من حقي نوراً يُبين للمسلمين أني لم أظلمها، وقد كان قبرها في بئرها. إن صاحبنا من العشرة المبشرين بالجنة إنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه.

﴿قُلۡ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾

إنها رحمة الله الواسعة التي تسع كل معصية كائنة ما كانت.. إنها دعوة للعصاة المسرفين في التيه دعوة لهم للعودة إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله.. إن الله رحيم بعباده وهو يعلم ضعفهم وعجزهم فيمد لهم العون ويوسع لهم الرحمة.. إنه ليس بين المسرف على نفسه والشارد عن الطريق ليس بينه وبين الرحمة الندية وظلالها السمحة.. ليس بينه وبين هذا كله إلا التوبة.. التوبة وحدها.. الأوبة إلى الباب المفتوح الذي ليس عليه بواب ولا يحتاج إلى استئذان.. إنها رحمة الله الواسعة الأفياء وإنها لقريبة من المحسنين وهل هناك إحسان أفضل من عودة العبد إلى ربه.. إنها دعوة للتوبة من درن المعصية وذل الإسراف على النفس...

يا نفس توبي قبل ألا تستطيعي أن تتوبي

واستغفري لذنوبك الرحمن علام الغيوب

توبي فإن الله يقول: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾

* * *

هديه ﷺ في الاعتكاف

كان ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان، حتى توفاه الله عز وجل، وتركه مرة، فقضاه في شوال، ولم يفعله ﷺ إلا مع الصوم.

واعتكف ﷺ مرة في العشر الأول ثم الأوسط، ثم العشر الأخير، يلتمس ليلة القدر، ثم تبين له أنها في العشر الأخير، فداوم على اعتكافه حتى لحق بربه عز وجل.

وكان ﷺ يأمر بخباء فيُضرب له في المسجد يخلو فيه بربه عز وجل، وكان إذا أراد الاعتكاف صلى الفجر ثم دخله.

وكان إذا اعتكف دخل قبته وحده وكان لا يدخل بيته في حال اعتكافه إلا لحاجة الإنسان وكان يُخرج رأسه من المسجد إلى بيت عائشة فترجله وتغسله وهو في المسجد.

وكان ﷺ يعتكف كل سنة عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً، وكان جبريل عليه السلام يعارضه بالقرآن كل سنة مرة، فلما كان ذلك العام عارضه مرتين.

* * *

جوامع الكَلِم

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاة على وقتها» قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» [متفق عليه].

حكمة اليوم

إذا لم يكن عون من الله للفتى ... فأول ما يجني عليه اجتهاده

قضية وحوار

ها هو العيد آت.. لم يبق عليه إلا أياماً.. وأنا في بداية رمضان لم أبارك لعمة.. ولم أتصل بخالة.. ولم أزر أخي محمد.. لقد كنت في شغل عنهم.. سبحان الله، هل مشاغلنا تلهينا عن واجباتنا نحو أرحامنا؟ والله قد أوصى بهم بقوله عز من قائل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ...﴾ ولكن كيف آتيهم أو أتصل بهم وهم لم يكلّفوا أنفسهم في العيد الماضي لمَّا زرتهم مبارِكاً بمبادلة المثل بالمثل والوفاء بالوفاء.. نعم.. نعم.. ولكن أين أنا من قول رسول الله ﷺ لما قال لذاك الذي قال له: إن لي رحماً أصلهم ويقطعونني و... فقال له رسول الله ﷺ موصياً بعدم المقاطعة: «... فكأنما تسفهم المل، ولا زال معك من الله عليهم ظهيراً...». ناقش مع أسرتك برنامجاً لصلة الأرحام في عيد الفطر القادم.

مسابقة اليوم

- فتحة عميقة في جوف الأرض يستخرج منها سائل. فما هي؟
- ملكة سبأ حكمت اليمن في العصور القديمة وارتبطت سيرتها بسليمان عليه السلام. من هي؟

المجلس العشرون

ليلة القدر



مقدم اليوم

ليلة القدر

ها هي ليلة القدر تطل علينا في هذه الليالي العشر.. إنها أكرم ليالي الزمان، بل هي في الميزان خير من ألف شهر بأيامها ولياليها، أي من ثلاث وثمانين سنة ونيف وذلك لما أودع الله فيها من أسرار ولطائف ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾.

إن من خصائص تلك الليلة وأهم صفاتها بدءاً من اسمها وانتهاءً بطلوع فجرها. فهي ليلة القدر ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾. ما أسبغ الله هذا الاسم عليها إلا إشعاراً بسمو قدرها ورفعة أمرها وجلالة شأنها عند الخالق القدير، ولما لها من فضل على سائر أيام وليالي العام.

فهي الليلة الموعودة المشهودة التي فيها الاتصال المطلق بين الأرض والسماء، وهي الليلة الولود التي بزغت فيها شمس الهدى على الوجود.

فيها يفرق كل أمر حكيم حيث كان القرآن متصلاً بين الحق الخالد والباطل الزاهق. وتوزن فيها أقدار الناس حسب قربهم وبعدهم عن كتاب الله. كما فيها تقدر الأمور والأحكام والأرزاق والآجال وما يكون في تلك السنة إلى قابلتها في السنة الأخرى.

وقد زاد المولى عز وجل من شأنها في الزمان بأن خصها بكثرة نزول الملائكة فيها وهبوطهم بشآبيب الرحمة الإلهية على المؤمنين المغتنمين لهذه الليلة بالمثول بين يدي ربهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً فتتنزل عليهم الرحمة واللطف من العفو والمغفرة للتائبين المستغفرين والرضا والقبول للعابدين المخبتين، والاستجابة للسائلين المتضرعين ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾.

هذه الليلة يتدفق فيها سلسال نور الهداية الخالد فتموج بقلائده وتفيض به هادئاً ودوداً ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴾.

إنها ليلة ولد فيها الأمن والسلام من بدئها إلى ختامها ﴿سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ لا عجب أن تسمو هذه الليلة سلاماً وطمأنينة وتبلغ مداها سلامة وعظمة وهي رسالة القرآن الكريم نجاة وهداية ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾، فهل نبادر إلى اغتنام ليلة القدر ونجتهد في طلبها، فنكثر من الدعاء والتضرع «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدم من ذنبه»، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

* * *

في ذات يوم جلس سيد القوم في ناديه مع إخوته وقبيلته فقال لهم بكلام العاقل ونظرة الحازم اللبيب.. يا قوم، والله ما علمنا عن محمد إلا خيراً، ولا سمعنا عن دعوته إلا مرحمة وإحساناً وعدلاً، فما بالنا نبطئ عنه، والناس إليه يسرعون؟!.. أما أنا فقد عزمت على أن أغدو عليه إذا أصبحت، فمن شاء منكم أن يكون معي فليتجهز.. وكانت كلماته على القوم سهماً صائباً، فما إن انبلج الصباح وأشرقت نسماته جميلة على الدنيا حتى وجد إخوته العشرة وأربعمائة فارس من مزينة قد تهيئوا للمضي معه إلى لقاء رسول الله ﷺ، وفكّر صاحبنا أن يحمل معه هدية لرسول الله ﷺ وصحبه ولكن السنة قد أثرت على الناس فقام فجمع ما فضُل من رزق قومه من غنم وزرع وساقه أمامه إلى رسول الله ولما وصل وأعلن إسلامه بين يدي رسول الله ﷺ اهتزت المدينة فرحاً حيث أنه لم يدخل قبل جملة واحدة أحد عشر أخاً من بيت واحد ومعهم أربعمائة فارس ولقد كرمهم رسول الله بقوله: «إن للإيمان بيوتاً وللنفاق بيوتاً، وإن بيت بني مُقرِّن من بيوت الإيمان» وأنزل الله فيهم قرآناً ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. رحم الله صاحبنا ورضي عنه، فكم هو للإيمان نصيراً.

إنه الصحابي الجليل النعمان بن مقرن المزني رضي الله عنه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾

في هذه الآية نداء إلى الإنسان.. الإنسان الذي يحمل الإنسانية كأكرم ما تكون خلقاً عن سائر الأحياء.. فارتفع بهذه الإنسانية إلى أكرم مكان تجلى فيها إكرام الله له وكرمه الفائض عليه.. يا أيها الإنسان الممتلئ حياةً وعقلاً واختياراً ما غرك بربك الكريم.. ربك الكريم الذي تكرم عليك.. راعيك ومؤدبك ومربيك حيث اختارك إنساناً كريماً داعياً رفيعاً.. ما غرك بربك الذي منَّ عليك بستر وصحة وعافية.. ما غرك بربك الكريم الذي أعطاك كرامة وعزة.. ما غرك حتى تقصر في حقه وتتهاون في أمره ويسوء أدبك في جنابه.. ما الذي غرك أحلمه بعد علمه! أم ستره سبحانه عليك. ما الذي غرك وهو الذي أغدق عليك من فضله وبره. سبحان الله نعصيه ويسترنا.. يا الله نعصيه ويرزقنا.. سبحان الله ما أعظم الله لو بلغت ذنوبنا عنان السماء ثم أتيناه تائبين مستغفرين منيبين لمنَّ علينا برحمته وعفوه... ما غرك بربك الكريم الذي خلقك في أحسن صورة وأبهاها، إنه عتاب من الله لنا معاشر الإنسانية لندرك حقيقة الموقف بين يدي الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

* * *

هديه ﷺ في السفر

كان من هديه ﷺ إذا سافر، خرج أول النهار، وكان يستحب الخروج يوم الخميس، وأمر المسافرين إذا كانوا ثلاثة أن يؤمروا أحدهم. ونهى أن يسافر الرجل وحده، ونهى المرأة أن تسافر بغير محرم.

وكان ﷺ إذا ركب دابته كبَّر ثلاثاً، ثم قال: «**سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون**» وكان يقول: «**اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هوّن علينا سفرنا هذا، واطوِ عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في الأهل والمال**» وإذا رجع قالهن، وزاد: «**آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون**».

وكان ﷺ وأصحابه إذا علوا الثنايا كبَّروا، وإذا هبطوا الأودية سبَّحوا.

وكان ﷺ إذا ودَّع أصحابه في السفر يقول لأحدهم: «**أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك**».

وكان من هديه ﷺ أنه يقصر الصلاة الرباعية في السفر، فيصليها ركعتين من حين يخرج مسافراً إلى أن يعود إلى المدينة. وكان ﷺ يقتصر على الفرض ولم يُحفظ عنه أنه صلى سنة قبلها أو بعدها، إلا ما كان من الوتر وسنة الفجر، فإنه لم يكن يدعهما حضراً ولا سفراً.

وكان من هديه ﷺ، أنه إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر، فإن زالت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب.

وكان يقول ﷺ: «**إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه**».

وكان يأمر المسافر إذا قضى نهمته من سفره أن يتعجل الأوبة إلى أهله.

وكان ﷺ إذا قَدِمَ من سفر، بدأ بالمسجد، فركع فيه ركعتين.

جوامع الكَلِمْ

عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه»[رواه مسلم].

* * *

حكمة اليوم

لا تعد بما تعجز عن الوفاء به

* * *

قضية وحوار

جلست العائلة المباركة تريد أن تتناقش كيف نقضي إجازة رمضان.. هل نسافر؟ أم نبقى في ديارنا ونتعيد بين جماعتنا؟ أم... أم....

تصور أنكم هذه العائلة.. فما الذي يجب عليكم أن تناقشوه في هذه القضية لتخرجوا برأي ناضج؟

* * *

مسابقة اليوم

- كم عدد الأنبياء المذكورين في القرآن؟
- حاضنة النبي ﷺ وهي أم لأسامة بن زيد، هاجرت الهجرتين. فمن هي؟

* * *

المجلس
الحادي والعشرون

العمل الصالح



مقدم اليوم

العمل الصالح

العمل الصالح وجوه شتى، وأشكال متعددة وكلها إذا كانت على المنهج فهي طريق إلى الجنة. قال أحدهم: عشر خصال تبلغ العبد منزلة الأخيار وينال بها الدرجات:

أولهـــا : كثرة الصدقة «**ما نقص مال من صدقة**».

ثانيهـــا : كثرة تلاوة القرآن الكريم.

ثالثهـــا : الجلوس مع من يذكّر بالآخرة ويزهدك في الدنيا.

رابعهـــا : صلة الرحم.

خامسها : عيادة المريض.

سادسها : قلة مخالطة الأغنياء الذين شغلهم غناهم عن الآخرة. فحديثهم كله عن الدنيا (الأسهم. السيارات. الأراضي..).

سـابعها : كثرة التفكر فيما هو صائر إليه غداً.

ثامنهـــا : قصر الأمل وكثرة ذكر الموت، فإن ذلك يُذكر الآخرة.

تاسعهـا : لزوم الصمت وقلة الكلام.

عاشرها : التواضع وحب الفقراء ومخالطتهم وقرب اليتامى والمساكين ومسح رؤوسهم.

ولقد قيل: «سبع خصال تعظم الصدقة وتزينها:

أولها: إخراجها من حلال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾.

ثانيها: إعطاؤها من جهد المقل.

ثالثهـــا : تعجيلها مخافة الفوت.

رابعهـــا : تصفيتها مخافة البخل.

خامسها: يعطيهـا في الـسر مخافـة الريـاء «حتـى لا تعلـم شـماله مـا أنفقت يمينه».

سادسها: بعد المن عنها مخافة إبطال الأجر.

سابعهـا: كف الأذى عن صاحبها مخافة الإثم ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم﴾» [تنبيه الغافلين ٢٥٣].

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «بينما رجل يمشي بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان.. فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة. فإذا تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله. فتتبع الماء. فإذا رجل قائم في حديقته يحُول الماء بمسحاته. فقال له: عبدالله ما اسمك؟ قال: فلان. للاسم الذي سمع في السحابة. فقال له: يا عبدالله، لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان. لاسمك. فماذا تصنع فيها؟ فقال: أما إذا قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه» [رواه مسلم] علينا أن نتذكر قول الإمام أحمد رحمه الله و نحن نسير في هذه الحياة، فإن لها بداية ونهاية. يقول: «إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس. وإنها أيام قلائل» [السير ١١/ ٢١٦].

هب الدنيا تساق إليك عفواً ... أليس مصير ذاك إلى انتقال

وما دنياك إلا مثل فيء ... أظلك ثم آذن بالزوال

نهض من نومه مبكراً، وجاء إلى صنمه الذي يعبد وضمخه بالمسك ثم خرج إلى متجره، فقد كان تاجراً من تجار الأنصار، وفي طريقه رأى شوارع المدينة تضيق بأتباع رسول الله وهم عائدون من بدر وما لبث أن رأى فتى خزرجي فسأله عن عبدالله بن رواحة وكان صديقاً له، وسأله عما حدث، فقال الفتى: عاد سالماً غانماً وطمأنه عليه. وكان ابن رواحه يحاول في صديقه هذا أن يسلم وينجو بنفسه و لكن لم تحن الساعة بعد. ذهب ابن رواحة إلى بيت صديقه بعد عودته من بدر فلم يجده في منزله فاستأذن من زوجته أن يدخل إلى حجرة صاحبه التي فيها صنمه وأخرج قدوماً ومال به على الصنم يقطعه وهو يقول: ألا كل ما يدعى مع الله باطل. فلما فرغ من تقطيعه غادر البيت. ودخلت الزوجة فلما رأت ما حصل للصنم خافت وجعلت تلطم خدها وهي تقول: أهلكتني يا ابن رواحة.. ماذا أقول لزوجي. فلما عاد زوجها ورآها فزعة عند باب دارها وعلامات الخوف على محياها فقال: ما شأنك؟ قالت: أخوك ابن رواحة جاءنا في غيبتك وصنع بصنمك ما ترى. فدخل داره ورأى الصنم حطاماً فاستشاط غضباً وهمَّ بالثأر له. ولكنه فكّر ملياً ما هذا الإله الذي يعبد؟! لم يستطع الدفاع عن نفسه. لو كان فيه الخير لدفع الأذى عن نفسه.. أيعقل أن يكون هذا الصنم إله.. ثم انطلق إلى ابن رواحة وقد فهم الدرس جيداً ووعى الرسالة واضحة. ثم مضيا إلى رسول الله ﷺ وأعلن صاحبنا إسلامه فدخل الإيمان كل كيانه وندم على تأخره فعزم على استدراك ما فاته من الزمن بالجهد والبذل في عبادة ا لله تعالى فكان من عبّاد الصحابة.. ولقد نزل به في ليلة باردة جماعة فأرسل لهم طعاماً ساخناً ولم يبعث لهم باللحف، ولما جاء أحدهم ليطلبها منه رآه وزوجه وعليهما ثوب خفيف لا يصون من برد فقال له: ما أراك بت إلا كما نبيت نحن! فأين متاعكم؟ فقال صاحبنا: لنا دار هناك نرسل إليها تباعاً كل ما نحصل عليه من متاع ولو كنا استبقينا في هذه الدار شيئاً لبعثنا به إليكم، ثم إن في طريقنا الذي سنسلكه إلى تلك الدار عقبة كؤوداً المخف فيها خير من المثقل فأردنا أن نتخفف من أثقالنا علنا نجتاز أفهمت. فقال الرجل: نعم. لقد ظل صاحبنا متخففاً من الدنيا حتى لقي الله زاهداً عابداً فرضي الله عنه.

إنه الصحابي الجليل أبوالدرداء رضي الله عنه.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾

إنه إنسان تعجبك حلاوة لسانه ونبرة صوته و حديثه عن البر والإصلاح وقلبه مجرد عن ذلك كله.. يُظهر خلاف ما يبطن، تزدحم نفسه بالخصومة وتُظلم عن السماحة.. يتنافى مظهره ومخبره.. يتقن التمويه حتى إذا ادلهمت الخطوب انكشف مستوره وخرج مخبوءه.. قد تراه اليوم مع آمالك في حديثه وكتابته وإشاراته، ولكن سرعان ما ينقلب عن المبادئ لأنه لم يكن عليها ويترك الثوابت لأنه لم يؤمن أصلاً بها، ولكن لزوم المرحلة أن يقول من قبل ما قال.. فإذا وجد الفرصة ليلبس أمام المبدأ الحق ثوب الأسد فيفترس فعل.. حتى أنك لتقول له: اتق الله تذكيراً له بخشية الله والحياء منه والتحرج من غضبه، أنكر أن يقال له هذا القول واستكبر أن يوجه إلى التقوى وتعاظم أن يوجه إلى الصواب ويؤخذ عليه الخطأ وأخذته العزة بلا حق ولا عدل ولا حياء.. حمانا الله وإياكم وجميع المسلمين من كل مكروه.

* * *

هديه ﷺ في العمرة

ثبت في «الصحيحين»: عن أنس بن مالك قال: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عُمر، كُلُّهُنَّ في ذي القعدة. **الأولى**: عمرة الحُديبية، حين صدَّه المشركون عن البيت، فنحر البُدن وحلق هو و أصحابه رؤوسهم، وحلوا من إحرامهم ورجع إلى المدينة. **الثانية**: عمرة القضاء، سُميت بالقضاء؛ لأن النبي ﷺ قاضى فيها قريشاً. **الثالثة**: عمرته من الجعرانة، لما خرج إلى حُنين ﷺ. **الرابعة**: عمرته التي قرنها مع حجته ﷺ.

فأما قول عبدالله بن عمر: أن النبي ﷺ اعتمر أربعاً، إحداهن في رجب، فوهم منه رضي الله عنه، قالت عائشة لما بلغها ذلك عنه: يرحم الله أبا عبدالرحمن، ما اعتمر رسول الله ﷺ عُمرة قط إلا وهو شاهد ـ أي ابن عمر ـ، و ما اعتمر في رجب قط.

فالعمرة التي فعلها رسول الله ﷺ وشرعها، هي عمرة الداخل إلى مكة، لا عمرة من كان بها فيخرج إلى الحل ليعتمر.

وعَمَرَهُ كلها عليه الصلاة والسلام كانت في أشهر الحج، مخالفة لهدي المشركين، فإنهم يكرهوا العمرة في أشهر الحج ويعدونها من أفجر الفجور.

وأخبر ﷺ أن عمرة في رمضان تعدل حجَّة معه ﷺ.

وأخبر كذلك ﷺ **«أن العمرة إلى العمرة كفَّارة لما بينهما»**.

جوامع الكَلِم

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» [متفق عليه].

❊ ❊ ❊

حكمة اليوم

تفاءل ولو كنت في عين العاصفة

❊ ❊ ❊

قضية وحوار

الصديق له أثره سلباً أو إيجاباً على صديقه.. فيا ترى كيف صديقك معك.. وهل ترى أنك أحسنت اختياره بعناية؟ هل تراه يدلك على معالي الأمور؟ كيف تُحب أن تراه دائماً؟

❊ ❊ ❊

مسابقة اليوم

- كم أكبر عدد ورد ذكره في القرآن الكريم؟
- ما سورة النساء الكبرىٰ وما سورة النساء الصغرىٰ؟

❊ ❊ ❊

المجلس
الثاني والعشرون

أجود الناس



مقدم اليوم

أجود الناس

في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ «**كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة**» [رواه البخاري]. رمضان شهر الجود والصدقة والمسابقة فيها.

الله أعطاك فابذل من عطيته ... فالمال عارية والعمر رحال

المال كالماء إن تحبس سواقيه ... يأسن وإن يجر يعذب منه سلسال

ما أجمل الصدقة... وما أحسن العطاء... «**إن لله ملكين يناديان في كل صباح يقول أحدهما: اللهم اعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً**»، ولقد كان أصحاب محمد ﷺ يتنافسون في البذل والعطاء، فعن عمر رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك مالاً عندي فقلت: اليوم أسبق أبابكر إن سبقته يوماً. قال: فجئت بنصف مالي. فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قلت: مثله. وأتى أبوبكر رضي الله عنه بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قال: أبقيت لهم الله ورسوله. فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً. [رواه أبوداود والترمذي]. بل كانوا يؤثرون على أنفسهم فيبذلون وهم أهل حاجة ويدل على ذلك ما رواه عمر رضي الله عنه: أهدي إلى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال: إن أخي كان أحوج مني إليه. فبعث بها إليه. فلم يزل واحد يبعث به إلى الآخر حتى بلغت سبعة أبيات ثم رجعت إلى الأول. [إحياء علوم الدين ٣/ ٢٧٣].

قال يحيى بن معاذ: ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من

الصدقة. [إحياء علوم الدين ١/ ٢٧٦].

وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا أعجب من ماله بشيء تصدق به استجابة لقول الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

قال الفقيه أبوالليث السمرقندي: عليك بالصدقة بما قل أو كثر، فإن فيها عشر خصال، خمسة في الدنيا وخمسة في الآخرة، فأما الخمسة التي في الدنيا:

فأولها: تطهير المال «ألا إن البيع يحضره اللغو والحلف والكذب فشوبوه بالصدقة».

الثاني: أن فيها تطهير البدن من الذنوب ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾.

الثالث: أن فيها دفع البلاء والضر «داووا مرضاكم بالصدقة».

الرابع: أن فيها إدخال السرور على المساكين.

الخامس: أن فيها بركة في المال وسعة في الرزق ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾.

أما في الآخرة، فأولها: أن الصدقة تكون ظلاً لصاحبها من شدة الحر.

ثانيها: أن فيها خفة الحساب. الثالث: أنها تثقل الميزان.

رابعها: الجواز على الصراط. خامسها: زيادة الدرجات في الجنة.

فقدم لنفسك صدقة تجدها عند الله لاسيما وأنت في رمضان.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن استطعت أن تجعل كنزك حيث لا يأكله السوس ولا تناله اللصوص فافعل بالصدقة. [تنبيه الغافلين: ٤٧].

فأحسنوا في أنفسكم «اتق النار ولو بشق تمرة» [متفق عليه].

كان أزهر الوجه، أحمر الشعر، متدفق النشاط ذا عينين تتقدان نجابة وهمة.. بيع صاحبنا رقيقاً في بلاد الروم وظل هناك زمناً حتى تمكن يوماً من الهرب ليعود لأصله العربي فجاء إلى مكة وحالف سيداً كريماً من ساداتها وهو عبدالله بن جدعان وظل صاحبنا معه وفي تجارته فدر عليه هذا مالاً وفيراً ونال محبة حليفه.. جلس صاحبنا يتذكر كلاماً لكاهن قاله لسيده: لقد أطل زمان يخرج فيه من مكة في جزيرة العرب نبي يصدق رسالة عيسى بن مريم ويخرج الناس من الظلمات إلى النور. تذكر هذا القول فيا ترى متى يكون؟ وذات يوم عاد صاحبنا من إحدى رحلاته فقيل له: إن محمداً بن عبدالله قد بُعث وقام يدعو الناس إلى الإيمان بالله وحده ويحضهم على العدل والإحسان وينهاهم عن الفحشاء والمنكر.. سمع صاحبنا هذا القول فزور في نفسه فعلاً عظيماً يُغير به حياته فجاء إلى دار الأرقم ودخل على رسول الله واستمع إلى ما يقول فأشرقت نفسه وسمت روحه وأعلنها شهادة بين يدي رسول الله ﷺ مضيئة تكفي إشراقاً للدنيا بأسرها، ولما علمت قريش بإسلامه غضبت فعذبته وآذته ولما أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة عزم صاحبنا عليها مع شدة رقابة قريش عليه فخرج ولم يشعر به مراقبوه ، ولما ابتعد قليلاً شعرت بخروجه قريش فأرسلت وراءه فلحقوا به ولما شعر بهم اعتصم بالجبل وأخرج سهامه وقال: يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرمى الناس. والله لا تصلون إليَّ حتى أقتل بكل سهم معي رجلاً منكم. فقال أحدهم: والله لا ندعك تفر منا بنفسك ومالك. لقد أتيتنا صعلوكاً فقيراً. فعلم صاحبنا أنه حب المال فقال لهم: أرأيتم إن تركت لكم مالي تخلون سبيلي. قالوا: نعم. فدلهم على ماله في مكة فمضوا فأخذوه لأنه غايتهم التي يأملون وحياتهم التي يعيشون. أما هو فإن المال مهما كان ما يفعل إذا خسر الإنسان دينه الذي يؤمن به. فبماله فدى دينه. ولما وصل إلى المدينة استقبله رسول الله ﷺ وقال له: «ربح البيع يا أبا يحيى... ربح البيع» قالها ثلاثاً.. فلما سمع صاحبنا ذلك قال فرحاً: والله ما سبقني إليك أحد يا رسول الله وما أخبرك إلا جبريل. فأنزل الله فيه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ فرضي الله عن صاحبنا.

الصحابي الجليل صهيب بن سنان رضي الله عنه.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

تعودون كما بدأكم وذرأكم.. تعودون بعد أن انطلقتم من الموت إلى الحياة ثم إلى الموت.. تعودون ليمضي الله فيكم حكمه ويقضي فيكم قضاءه.. إنه سجل يفتح ثم يطوى ثم يفتح للحساب.. تعودون فتنشر الكتب وترى حياتك أمامك مبسوطة منشورة تنظر إليها وتتأمل ويكون حينئذٍ الندم على التفريط أو عدم الاستزادة.. تتأمل وكأنك تقول: يا ليتها سجدة أو ركعة لتزيد في الميزان.. يا ليتها كلمة صالحة وعبارة بنَّاءة تزيد في الصالحات.. ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ يا ليتني قدّمتها صدقة، فماذا يفيد المال بعد ذلك! يا ليتها صلة للأرحام وبرًّا بوالده وإحساناً إلى يتيم.. فالفرصة قبل أن ترجع إلى الله فتوفى الأعمال.. اللهم اهدنا ويسر الهدى لنا.

* * *

هديه ﷺ في الاستئذان

صح عنه ﷺ أنه قال: «الاستئذان ثلاثٌ، فإن أَذن لك وإلا فارجع».

وصح عنه ﷺ أنه قال: «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر».

وصح عنه ﷺ: التسليم قبل الاستئذان، واستأذن عليه رجل، فقال: أألج؟ فقال له: ارجع فقل: السلام عليكم، أأدخل؟

وكان من هديه ﷺ إذا استأذن ثلاثاً ولم يُؤذن له، انصرف.

وكان من هديه ﷺ أن المستأذن إذا قيل له: من أنت؟ يقول: فلان بن فلان، أو يذكر كنيته ولا يقول: أنا، كما قال جبريل للملائكة في ليلة المعراج لما استفتح باب السماء فسألوه من؟ فقال: جبريل.

وفي الصحيحين، عن جابر رضي الله عنه، أتيت النبي ﷺ، فدققت الباب، فقال: «من ذا؟» فقلت: أنا، فقال: «أنا أنا»، كأنه كرهها.

جوامع الكَلِمْ

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ قال: «لئن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خيرٌ له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه» [متفق عليه].

❊ ❊ ❊

حكمة اليوم

من عتب على الدهر طال عتابه

❊ ❊ ❊

قضية وحوار

نقف كثيراً حائرين أمام الثقافة والمعرفة وقد يقف أحدنا موقفاً عاثراً أحياناً لضعف ثقافته.. ولقد قيل عنا: «أنا لا نحسن القراءة» فهل ما يقال عن عزوفنا عن القراءة حقيقيًّا؟ وإذا كنا نقرأ فهل أسلوبنا في القراءة ينمي المعرفة والمهارة؟ ما دورنا في استثمار المكتبات المدرسية والمكتبات العامة ومكتبات البيوت؟

ناقش ما سبق بما يحقق النماء.

❊ ❊ ❊

مسابقة اليوم

- اذكر خمسة من أسماء الفاتحة؟
- دقات القلب السريعة غير العادية والناتجة من خوف أو فزع مفاجئ. هي: ....؟

المجلس
الثالث والعشرون

مجالسنا إلى أين



مجالسنا إلى أين

مقدم اليوم

إن كل إنسان يعيش في هذه الدنيا لابدَّ له من أن يتواجد في وقت من أوقات حياته في مجلس من المجالس، ولا يمكن له أن يعيش بمفرده في جزيرة نائية في عرض البحر. ومجالس الناس أنواع كثيرة، فمن يرد الله به خيراً يوفقه إلى حضور واختيار الصالح منها. وقد حرص النبي ﷺ على أن يبين لنا هذه المجالس وفوائدها وخسائرها، وقد بلغ اهتمامه عليه السلام بالمجالس أن بيّن آدابها وسننها. فمن آدابها قوله عليه الصلاة والسلام: «**لا يقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه**» [رواه البخاري]، وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قام له رجل عن مجلسه لم يجلس فيه. ومن الآداب كذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «**إذا قام أحدكم من مجلسه، ثم رجع إليه فهو أحق به**» [رواه مسلم]، وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي. [صحيح سنن أبي داود]، وقد بين النبي عليه الصلاة والسلام أنه لا يجوز للرجل أن يجلس بين اثنين إلا بإذنهما «**لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما**» [صحيح سنن أبي داود]، وقد لعن النبي ﷺ من يجلس وسط الحلقة أو المجلس. ومن سنن المجالس التي بينها الرسول ﷺ أنه «**من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة**»، وقد حذر نبينا عليه الصلاة والسلام الداخل إلى مجالس الناس والخارج منها من عاقبة خطيرة تترتب على من أحب أن يتمثل له

الجالسون قياماً «من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوّأ مقعده من النار» [صحيح سنن أبي داود]، أما عند القيام من المجلس فقد سن رسول الله ﷺ سنة وهي أنه «من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك؛ إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك» [صحيح سنن الترمذي].

أما عن صنف الجليس الذي يجب عليك كمسلم أن تحرص على اختياره ومجالسته فقد بيّن لنا النبي ﷺ «أن الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» [صحيح سنن أبي داود]، وقال: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي».

وقد بيَّن لنا نبي الهدى عليه الصلاة والسلام أفضل المجالس وأشرفها، فقال: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده» [أخرجه مسلم]، وقد خرج ﷺ على أصحابه في مجلسهم فقال: «ما أجلسكم؟» فقالوا: نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا، فقال: «آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟» فقالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. فقال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكن أتاني جبريل وأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة» [أخرجه مسلم]، فأين مجالسنا من هذه المجالس؟

* * *

أبوها سيد من سادات مخزوم.. وجواد من أجود العرب، كان يسمى بـ«زاد الراكب». وأما زوجها فعبدالله بن عبدالأسد من السابقين في الإسلام.. أسلمت مع زوجها فاشتد عليهما الأذى فلم يضعفا ولم يلينا.. ولما زاد عليهم الأذى هاجرا إلى الحبشة هرباً بدينهما وليجدا الفرصة لعبادة الله.. ووصل إلى مسامعهما أن مكة قد أسلم أكثرها بعد إسلام عمر وحمزة رضي الله عنهما، فعزما على العودة يحدوهما الشوق لمكة فعادا ولكن سرعان ما انكشف لهما أن العذاب والأذى في ازدياد، فعزما على الهجرة إلى المدينة بعد أن أذن الرسول ﷺ بالهجرة ولما خرجا ومعهما طفلهما لحق بهما رجال من بني مخزوم فقالوا للزوج: اذهب بعد أن غلبتنا على نفسك أما ابنتنا فلن تذهب معك وانتزعوها منه فلم يتراجع وواصل المسيرة أما هي فبقيت عند أهلها ومعها ابنها وجاء بنو عبد الأسد جماعة الزوج أخذوا الابن من أمه لأنهم حسب زعمهم أولى به.. سبحان الله في لحظة وإذا هي وحيدة زوجها في ديار وابنها بعيد عنها وظلت تبكي فرحمها قومها وردوا عليها ولدها ثم خرجت إلى المدينة واجتمع الشمل بعد فراق وقرت الأعين بالزوج والولد، وفي أُحد يُصاب زوجها بجرح غائر وظل على فراشه أياماً زاره فيها رسول الله ﷺ ثم مات رضي الله عنه، فحزنت صاحبتنا حزناً عظيماً على الزوج والعشير ثم دعت اللهم عندك احتسب مصيبتي هذه ولم تجرؤ أن تقول: اللهم اخلفني فيها خيراً منها. لأنها كانت تقول: ومن يكون خيراً من زوجي.. وظلت وفيّة له ولتربية ابنها حتى خطبها أبوبكر فأبت ثم عمر فأبت ثم رسول الله ﷺ فوافقت رضي الله عنها.. فلم تصبح بنت زاد الراكب من يومها بل أم المؤمنين أجمعين..

إنها أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾

إنهم المنافقون ـ أجارنا الله وإياكم ـ ما ربحت تجارتهم حينما آذوا المؤمنين بكيدهم واستهزائهم.. ما ربحوا حين خططوا لأذية الحق وأهله.. ما ربحت تجارتهم حين خدعوا الناس بمعسول حديثهم وتظاهرهم بالكلمة الصالحة أو الفعل الصالح ونفوسهم تُظهر غير ذلك ووجههم تنطق بخلاف ما يقولون.. ما ربحت تجارتهم حين ظنوا اللؤم قوة والمكر السيئ براعة وما علموا أنهما في الحقيقة ضعف وخسة.

ولذا فما ربحت تجارتهم؛ لأنها دلَّتهم على طريق غير طريق النجاة، فحرموا الهداية، ولقد كانوا يملكون أدواتها لو أرادوا فإن طريق الهدى مبسوط لهم ومبذول بين أيديهم ولكنهم ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ عياذاً بالله.

* * *

هديه ﷺ في نومه وانتباهه

كان ﷺ ينام على الفراش تارة، وعلى النطع تارة، وعلى الحصير تارة، وعلى الأرض تارة، وعلى السرير تارة، وكان ﷺ فراشه ووسادته أدماً - أي الجلد المدبوغ - حشوه الليف.

وكان ﷺ إذا أوى إلى فراشه للنوم قال: «باسمك اللهم أحيا وأموت» وكان يجمع كفيه ثم ينفث فيهما، وكان يقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

وكان ﷺ ينام على شقه الأيمن، ويضع يده اليمنى تحت خده الأيمن، ثم يقول: «اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك» وقال للبراء ابن عازب: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم إني أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت. واجعلهن آخر كلامك»

وكان إذا انتبه من نومه ﷺ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» ثم يتسوك، وربما قرأ العشر الآيات الأخيرة من سورة (آل عمران).

وكان ﷺ ينام أول الليل ويقوم آخره، وربما سهر أول الليل في مصالح المسلمين، ولم يكن يأخذ من النوم فوق القدر المحتاج إليه، ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج إليه منه.

جوامع الكَلِمْ

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رجلٌ سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال:: «تُطعِمُ الطعام، وتقرأُ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» [متفق عليه].

حكمة اليوم

إني لأمقت الرجل إذا أراه فارغاً، ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة

قضية وحوار

قامت مشكلة بين أحمد وعبدالعزيز وسبب تلك المشكلة بسيط زاده ألماً وصَعَّب منه أسلوب النقاش فكبرت المشكلة وقاطع أحدهما الآخر وانسحب ذلك على أسرتيهما. ما الذي كانا يفقدانه؟ لا شك أنهما فقدا أسلوب الحوار الهادف الذي يراد منه إيضاح الحق لا الانتصار للذات. ناقش هذا الموضوع بروية. وهل ترانا نملك آداب الحوار وأساليبه؟ وما أثر ذلك على الأفراد والأسر والمجتمع؟

مسابقة اليوم

- امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات وهي تحدث رسول الله ﷺ، فوصف الله شكواها في سورة تتلى. من هي؟ وما السورة التي نزلت فيها؟
- سورة قال عنها رسول الله ﷺ إن البيت الذي تقرأ فيه لا يدخله الشيطان. فما هي؟

* * *

المجلس
الرابع والعشرون

علو الهمة



مقدم اليوم

علو الهمة

علو الهمة خلق رفيع، وغاية نبيلة، تعشقه النفوس الكريمة وتهفو إليه الفطر القويمة.

علو الهمة خلق فاضل، وقيمة عظيمة، يترفع بصاحبه عن الرذائل والدنايا، ويعوده على الطموح والمعالي. وإنما تعلو قيمة المرء وتسمو مكانته بقدر نصيبه من علو الهمة، ذلك أن علو الهمة يستلزم الجد والإباء ونشدان المعالي وتطلاب الكمال والترفع عن المحقرات والصغائر.

هذا الخلق يسمو بصاحبه فيتوجه إلى النهايات من معالي الأمور فيبدله بالخمول نباهة وبالاضطهاد حرية وبالطاعة العمياء شجاعة أدبية.

إن هذا الخلق يورد صاحبه موارد التعب والعناء ولكن ما يلقاه فيها محبب. وهل هناك أحب من معالي الأمور التي قال عنها عليه الصلاة والسلام: «**إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها**».

تلذ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذ له الغرام

قال ابن القيم رحمه الله: «فالمكارم منوطة بالمكاره، والسعادة لا يعبر إليها إلا على جسر من المشقة فلا تقطع مسافتها إلا في سفينة الجد والاجتهاد».

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها تنال إلا على جسر من التعب

قال ابن الجوزي رحمه الله: «فينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه، فلو كان يتصور للآدمي صعود السموات لرأيت من أقبح النقص رضاه بالأرض..».

وما أنا راض أنني وطئ الثرى ولي همة لا ترتضي الأفق مقعدا

إن عظيم الهمة لا يشغل باله أمر صغير، ولا يقلق فكره عمل يسير، بل يقوم بجلائل الأعمال التي تتعصى على أولي القوة من الرجال ومع ذلك فلا يتبرم ولا يقلق ولا يشكو كثرة الأعباء.

ومن يتهيب صعود الجبال يعيش أبد الدهر بين الحفر

قال الإمام الشوكاني رحمه الله حاثًّا على علو الهمة: «وينبغي لمن كان صادق الرغبة، قوي الفهم، ثاقب النظر، عزيز النفس، عالي الهمة، سامي الغريزة، ألا يرضى لنفسه بالدون، ولا يقنع لما دون الغاية، ولا يقعد عن الجد والاجتهاد المبلغين له إلى أعلى ما يراد وأرفع ما يستفاد، فإن النفوس الأبية والهمم العلية لا ترضى بما دون الغاية في المطالب الدنيوية من جاه أو مال أو رئاسة.. حتى قال قائلهم:

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

* * *

لازم رسول الله ﷺ منذ دخل سن التمييز فكان يعد له وضوءه ويصلي خلفه، ويكون رديفه إذا عزم السفر حتى غدا كظله.. وكان يحمل بين جنبيه قلباً واعياً وذهناً صافياً وهمة عالية، واسمع لقصته العجيبة هذه حيث هم رسول الله ﷺ بالوضوء ذات مرة فأعد له صاحبنا الماء فتوضأ رسول الله، ولما همَّ رسول الله بالصلاة أشار إليه أن يقف بإزائه فوقف خلفه ولما انتهت الصلاة مال عليه رسول الله قائلاً له: «ما منعك أن تكون بإزائي»؟ فقال: أنت أجل في عيني وأعز من أن أوازيك يا رسول الله، فرفع الرسول الرحيم ﷺ يديه داعياً: **«اللهم آته الحكمة»**.

لقد كان صاحبنا ذات يوم مع صاحب أنصاري آخر يتعلمان العلم على يدي الصحابة فقال الأنصاري يوماً لصاحبه: ليس لنا مكان مع أصحاب رسول الله ﷺ.. أما صاحبنا فواصل التعلم من كبار الصحابة. أما الأنصاري فرأى بأن لا مكان له، بدأ صاحبنا التعلم حتى أنه ذات يوم جاء إلى بيت أُبي بن كعب رضي الله عنه ليأخذ عنه العلم وكان الوقت ظهيرة فسأل عنه فقيل نائم.. فانتظر صاحبنا على بابه يسفه تراب المدينة وتلفحه حرارتها. ولما خرج أُبي ورآه نائماً على بابه. أقامه وقال له: لو أبلغتني بحاجتك، وأنا آتيك. فقال صاحبنا: العلم يؤتى ولا يأتي. ثم أخذ بخطام بغلة هذا الصحابي ويسأله ويأخذ من علمه. حتى أنه كان يجلس ـ مع صِغَر سنه ـ في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو خليفة المسلمين وكان يُسميه فتى الكهول فلامه وعاتبه بعض أصحاب عمر لجلوس هذا الصبي في مجلسه والأخذ برأيه وذات يوم سألهم عمر عن فهمهم لقول الله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ... ﴾، ماذا يفهمون؟ فقالوا: ذاك فتح مكة. فسأل عمر صاحبنا هذا فقال: ذاك نعي بوفاة رسول الله. فقال عمر: وأنا لا أعرف فيها إلا ما قلت... وبعد زمن جاء الأنصاري للحج وطاف حول الكعبة وحصلت له مسألة في الحج لم يعرف ماذا يفعل؟ فبحث عمن يسأله.. فوجد الناس يجتمعون على من يفتيهم فزاحم معهم حتى وصل إليه فلما رآه وجده صاحبه الذي استمر في طلب العلم فسأله فأجابه صاحبنا وهو يبتسم كأنه يقول له: ما رأيك في الهمة والرغبة؟!

إنه الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾

في هذه الآيات الكريمات قصة امرأة من أجمل نساء الأرض جمالاً وأكثرهم كمالاً. يقول عليه الصلاة والسلام: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع» وذكر منهن آسية بنت مزاحم امرأة فرعون.. فها هي تعيش في قصر الملك حيث الخدم والمال والجاه والمكانة.. حيث الوسادة الوفيرة والفراش الوطي والمركب الهني والعيشة الرغيدة.. مع كل ذلك لما اتضح لها الحق وبان لها طريق النجاة تبرأت من قصر فرعون طالبة إلى ربها بيتاً في الجنة وتبرأت من صلتها بفرعون، فسألت ربها النجاة منه وتبرأت من عمله مخافة أن يلحقها من عمله شيء وهي من ألصق الناس به وتبرأت من قومها الذين تعيش فيهم.. إن موقفها هذا موقف استعلاء بالحق الذي تؤمن به وعزة على لعاعة الدنيا التي تراها إلى جنة عرضها السموات والأرض.. إنه الإيمان يُعلي صاحبه حتى ليرى بجميل الظن ما الله صانع، ألا فليتخذ نساؤنا من آسية بنت مزاحم قدوة ومن فهمها وإيمانها عبرة. هدانا الله دلالة على الحق كدلالتها وبنى لنا بيتاً في الجنة كبيتها الذي تأمل.

* * *

هديه ﷺ في اللباس والطيب

كان هديه ﷺ في اللباس: أن يلبس ما تيسر من اللباس، صوف تارة، ومن القطن تارة، والكتان تارة.

ولبس ﷺ البرود اليمانية والقميص والسراويل والإزار والرداء، والخف والنعل وأرخى ذؤاب العمامة من خلفه تارة وتركها تارة، وكان يتلحى بالعمامة تحت الحنك.

وكان ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه، وقال: «اللهم أنت كسوتني هذا، أسألك خيره وخير ما صُنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له».

وكان ﷺ ينهى عن لباس الشهرة، وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن جرَّ ثوبه خُيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة».

وكان أحب الألوان إليه ﷺ البياض، وقال: «هي من خير ثيابكم، فالبسوها، وكفِّنوا فيها موتاكم».

وكان ﷺ يُكثر التطيب، ويحُب الطيب، وكان ﷺ لا يرد الطيب، وثبت عنه في صحيح مسلم أنه قال: «من عُرض عليه ريحان فلا يرده، فإنه طيِّب الرائحة خفيف المحمل».

وكان أحب الطيب إلى رسول الله ﷺ المسكُ.

جوامع الكَلِم

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[رواه مسلم].

حكمة اليوم

إذا استسلمت لليأس فلن تتعلم شيئاً

قضية وحوار

المعلم مرب للجيل وموجه للمجتمع وكاتب للتاريخ.. إذا قيل معلم تذكرنا القدوة والتربية والعلم.. احترام المعلم من شرف رسالته.. وإعطائه حقه من نبل مهمته. هل ترانا أعطينا المعلم حقه الأدبي والمعنوي فرفعنا من مكانته الاجتماعية والاعتبارية. ناقش ذلك وتذكر أن رسول الله ﷺ قال: «إنما بعثت معلماً».

مسابقة اليوم

- ما الآية التي نزلت في جوف الكعبة؟
- صحابي مخزومي قرشي سابع من اعتنق الإسلام، سمي بيته عند الصفا ببيت الإسلام، فيه كان يجتمع المسلمون برسول الله ﷺ، وفيه أسلم عمر بن الخطاب.. شهد مع رسول الله ﷺ جميع المشاهد، وتوفي بالمدينة. فمن هو؟

المجلس

الخامس والعشرون

أبناؤنـا أمانـة



مقدم اليوم

أبناؤنـا أمانـة

أجزم أنك تتفق معي أن أبناءنا أجزاء انفصلت عنا وبقي لها في قلوبنا حب لا يعدله حب وعطف لا يعادله عطف. هم فلذات أكبادنا ونور عيوننا. هم أيدينا التي بها نبطش وأرجلنا التي بها نسعى وعقولنا التي بها نفكر. هم أحاسيسنا وعواطفنا وكل ما فينا مما نعتز به ونحرص عليه ونألم لفقده.

فنـشيدهم بابـا إذا فرحـوا ووعيـدهم بـاب إذا غـضبوا
وهتـافهم بابـا إذا ابتعـدوا ونجـيهم بابـا إذا اقتربـوا
إني أراهـم أيـنما التفتـت نفسي وقـد سكنوا وقـد وثبـوا

أجزم كذلك أنك تتفق معي أننا نُضحي براحتنا من أجلهم ونقدم أنفسنا فداء لهم، إذا مرض أحدهم سهرنا، وإذا فرح أشرقت لفرحه أنفسنا، هم بسمتنا المضيئة، وشمسنا المشرقة وسعادتنا الحاضرة والمستقبلة. إذا حضروا كانوا سعادتنا.

يتزاحمـون عـلى مجالـستي والقـرب منـي حيـثما انقلبـوا
يتوجهـون بـسوق فطـرتهم نحـوي إذا رغبـوا وإن رهبـوا

وإذا غابوا عنا كانوا حزناً على قلوبنا فراقاً ورغبة.. بل قد يبكي أحدنا لفراقهم وغيابهم حتى لقد قال الشاعر عمر بهاء الدين الأميري لما فارق أبناءه مسافرين:

دمعـي الـذي كتَّمتُـه جَلَـداً	لمـا تبـاكوا عنـدما ركبـوا
حتـى إذا ساروا وقـد نزعـوا	مـن أضـلعي قلبـاً بهـم يجـبُ
ألفيتنـي كالطفـل عاطفـة	فـإذا بـه كالغيـث ينـسكبُ
قـد يَعْجَـبُ العُذال مـن رجـل	يبكـي ولـو لم أبـك فالعجـبُ
هيهـات مـا كـل البكـا خـور	إني وبي عـزم الرجـال أبُ

إن سعادتنا بنجاحهم يفوق كل سعادة، ورغبتنا بأن يروا المستقبل باسماً ـ بإذن الله ـ هدف حياة. ولكن هل يأت هذا من غير تربية وإيضاح، ومعرفة وبيان ونصح؟ أليس من حقوق أبنائنا علينا أن يعيشوا الحنان وسماعنا لشكواهم بعيداً عن التجهم والحرمان؟ إن من حقوقهم تعريفهم بالصالح من الحياة وآدابها بالأسلوب الحكيم المناسب، وتعريفهم ونصحهم مما قد يضرهم ويعيق مسيرة حياتهم، إن من حقوقهم أن يعاملوا كرجال كبار أو أمهات فُضليات، نخاطب عقولهم وقلوبهم على حد سواء. إن من حقوقهم مع الطعام والشراب والمسكن والكساء أن نحسن لهم الدعاء وأن نفيض عليهم من الوفاء، وأن نعرفهم معاني النماء، وأنهم زيادة للحياة لا زيادة عليها. إن من حقوقهم علينا أن نعينهم ـ بعد الله ـ على تجاوز مفاوز الحياة ولأوائها، وأن نبعدهم عن مواطن الريبة، وأن نذكرهم بصفات الصديق الصادق، وأن طريق الجنة سهل لكنه محفوف بالمكاره فكل الذي تلقاه فيها محبب.

كانا جالسين بين قومهما.. لهما هيبة وزعامة.. فجاء من أخبرهما بأن مصعب بن عمير رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ في منزل أسعد بن زرارة رضي الله عنه يغري الضعفاء ويسفّه الآلهة. فقال أولهما سعد بن معاذ لصاحب قصتنا: لا أبا لك انطلق إلى هذا الفتى المكي وازجره وحذره من أن يطأ ديارنا بعد اليوم ولولا أنه في ضيافة ابن خالتي أسعد وأنه في حمايته لكفيتك ذلك.

فخرج ومعه حربته ومضى نحو مصعب، فلما رآه أسعد مقبلاً، قال: يا مصعب هذا سيد قومه وأرجحهم عقلاً وأكملهم حالاً، فإن يسلم تبعه خلق كثير، فاصدق الله فيه. وقف صاحبنا على الجمع وقال: ما جاء بكما إلى ديارنا وأغراكما بضعفائنا اعتزلا هذا الحي إن كانت لكما بنفسيكما حاجة. فالتفت مصعب إليه بوجه مشرق ولهجة صادقة وابتسامة آسرة وقال له: يا سيد قومه، هل لك في خير من ذلك. تجلس وتسمع منا، فإن رضيت ما قلناه قبلته، وإن لم ترضاه تحولنا عنكم. فقال صاحبنا بعقل وحكمة: لقد أنصفت، ثم جلس فأقبل مصعب يحدثه عن الإسلام ويقرأ عليه شيئاً من القرآن الكريم فانبسطت أساريره وقال: ما أحسن هذا الذي تقول! كيف تصنعون إذا أردتم الدخول في الإسلام؟ فقال مصعب فرحاً مسروراً أن هدى الله على يديه إنسان: تغتسل وتطهر ثيابك وتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتصلي ركعتين، ففعل وانضم إلى الركب المسلم، ثم عاد فلما رآه سعد بن معاذ قال: لقد جاءكم بوجه غير الوجه الذي جاء به. نعم إن الوجه غير الوجه؛ لأن القلب ليس هو القلب، لقد ذهب بقلب قاس لاه جاهل وعاد بقلب يعمره الإيمان ويحوطه حب الله ورسوله.

إنه الصحابي الجليل أسيد بن الحضير رضي الله عنه.

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾

هذا النداء الذي نقوله في كل ركعة من ركعاتنا فرضاً أو نفلاً إنه دعاء لله تعالى أن يوفقنا إلى معرفة الطريق المستقيم الواصل، ووفقنا للاستقامة عليه بعد معرفته.. فقد أعيتنا السُّبل في هذه الحياة. إن المعرفة والاستقامة ثمرة لهداية الله ورعايته ورحمته والتوجه إليه على بصيرة، فاهدنا يا رب لها فإنها السعادة التي أَمَرْت واليقين الذي ذكرت والنجاة التي بيّنت..

اهدنا طريقك نجاة وتوفيقاً لا طريق المغضوب عليهم، فليس لهم رحمة، ولا طريق الضالين فليس لهم هداية.

اهدنا صراط السعداء المهديين.

اهدنا لطريق الاستقامة، فقد كثرت من حولنا المغريات وأحاطت بنا الفتن..

اهدنا لنعرف المخرج الحق فإنه لا توفيق إلا على سبيلك.. ولا نجاة إلا على دليلك.

اللهم اجعلنا ممن هديت وكفيت ووقيت.

* * *

هديه ﷺ في أذكار الأذان

هديه ﷺ في أذكار الأذان وبعده، فشرع لأمته خمسة أنواع:

١ ـ أن يقول السامع كما يقول المؤذن، إلا في لفظ «حي على الصلاة» و«حي على الفلاح» فإنه صح عنه إبدالهما بـ«لا حول ولا قوة إلا بالله» .

٢ ـ أن يقول: «وأنا أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، رضيت بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ رسولاً» ، وأخبر ﷺ أن مَن قال ذلك «غُفر له ذنبه» .

٣ ـ أن يصلي على النبي ﷺ بعد فراغه من إجابة المؤذن، وأكمل ما يُصلى عليه به، هي الصلاة الإبراهيمية كما علَّمه أمته أن يصلوا عليه.

٤ ـ أن يقول بعد صلاته على النبي ﷺ: «اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته» .

٥ ـ أن يدعو لنفسه بعد ذلك، ويسأل الله من فضله، فإنه يستجاب له، كما في السنن عنه ﷺ: «قل كما يقولون ـ يعني المؤذنين ـ فإذا انتهيت فسل تعطه» .

* * *

جوامع الكَلِمْ

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كلكم راعٍ، وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راعٍ، والرجل راعٍ على أهل بيته، والمرأة راعيةً على بيت زوجها وولده، فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته» [متفق عليه].

حكمة اليوم

لا تدفعني من الخلف ولكن سر أمامي

قضية وحوار

مع تطور العصر، أنعم الله علينا بنعم شتى لا تحصى، ومن ذلك هذه السيارات التي تنقلنا من أرض إلى أرض ومن مصر إلى مصر.. ومع نعمتها إلا أنها انقلبت بسوء تدبير وضعف نظر في العواقب إلى نقمة سلبت من المجتمع فلذات كبده لا يكاد يمر في مجتمعنا الكبير يوم إلا وفقد من عدته إنساناً.

ناقش قضية سوء استخدامنا للسيارات وتهور بعض السائقين.

مسابقة اليوم

- ما السورة التي تعدل ربع القرآن؟
- اختار عثمان رضي الله عنه لجمع القرآن الكريم عدد من الصحابة. اذكر ثلاثة منهم؟

المجلس
السادس والعشرون

أم الرجـال



مقدم اليوم

أم الرجـال

جاء شاب قرشي إلى أمه قائلاً لها: يا أم، أُريدك أن تختاري لي أم الرجال.. لتكون زوجة وأماً لأولادي، فاختارت له أمه امرأة كالضياء صفاءً والنقاء بياضاً، اختارت له صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ الكريمة الشريفة فتزوجها العوّام وعاش معها عامين من السعادة والهناء رزق خلالها بطفل في عينيه النجابة وعلى مخايله البطولة فأسماه الزبير وسر به أيما سرور ومات العوام تاركاً زوجته وابنه، فربت الأم النجيبة ولدها على معالي الأمور وترك سفسافها.. سمت بنفسه همة وطموحاً، وكانت أمه تحزم معه في التعامل حتى أن أعمامه كانوا يقولون لها: أنت تضربينه ضرب مبغضة لا ضرب محبة، فقالت:

من قال قد أبغضته فقد كـذب   وإنمـا أضربـه لكـي يلـب

ويهـزم الجيـش ويأتـي بالسـلب

وجاء الإسلام سحابة تمطر حقًّا ومنهجاً فكان حبيباً جاء على فاقة فأسلم الزبير وشب عن الطوق هدفاً وغاية حتى أصبح محط أنظار الأبطال لفروسيته وأدبه، وجاء يوماً إلى أمه فقال: يا أم، أريدك أن تختاري لي أم الرجال حقًّا فوعدت خيراً. واستجمعت بنات قريش اللائي تعرفهن فوجدت امرأة صفاء كالضياء وبياضاً

كالنقاء وبيتاً هو الشرف إيماناً وعزة.. اختارت له أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما التي كانت مراعية لقلب وبيت زوجها.. ذات يوم قبل فرض الحجاب رآها رسول الله ﷺ تلتقط النوى لتعلفه فرس الزبير بعد أن تشمسه فأراد أن يردفها وقد بَعُدت عن دارها فقالت: لا يا رسول الله، فإني أخشى غيرة الزبير فتبسم رسول الله ﷺ من قولها وامتثالها لأمر زوجها، وحكى ذلك للزبير فحمد ما فعلت زوجته من حسن تبعل وحفظ لحق الزوج، وأنجبت أسماء لزوجها أبناء بررة على رأسهم الصفي صاحب الصف الأول أول مولود للمسلمين في المدينة بعد الهجرة عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما وإخوانه العِظام، وربت الأم الصالحة أولادها على أفضل ما تربي أم على المُثل العليا والأخلاق الفاضلة والانتصار للمبادئ.

نعم لقد خطب هذا البيت المسلم في أذن الزمان أدباً وفي روح التاريخ أخلاقاً وطبع على جبين الحياة همة وعزيمة.. فهل يا ترى نحن على طريقهم في تربية البيوت على منهج الله؟ وهل نحن على طريقهم في بناء القدوة؟ هل نحن على سمتهم وصلاحهم وحرصهم وحفظهم للآداب والحقوق والعفاف؟ فإذا كُنا على طريقهم فما أسرع اللحاق بهم.

* * *

كان رخيم الصوت، مبين النطق، مشرق الأداء، تطيب له قراءة القرآن كلما سكن الليل ونامت العيون وصفت النفوس.. وكان الصحابة يتحينون أوقات قراءته ويتسابقون إلى سماع تلاوته.. ففي جوف ليلة من الليالي كان صاحبنا جالساً في فضاء بيته وابنه يحي نائم إلى جانبه وفرسه حوله وكان الليل وادعاً وأديم السماء صافياً وعيون النجوم تحناناً، فتاقت نفس صاحبنا إلى القرآن فبدأ تالياً ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾، فإذا به يسمع فرسه وقد جالت حوله جولة كادت تقطع رباطها فسكت فسكتت الفرس فعاد تالياً.. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ جالت ثانية أشد من الأولى فسكت فسكتت وكان كلما كرر كررت فخاف على ابنه يحيى أن تطأه فقام ليوقظه ونظر إلى السماء فرأى غمامة لم تر العين أروع ولا أجمل منها. فلما أصبح قص على رسول الله ﷺ ما رأى فقال له: «**تلك الملائكة كانت تستمع لك يا... ولو أنك مضيت في قراءتك لرآها الناس...**».

فرضي الله عنهم صفت نفوسهم فصفت لهم الحياة...

إنه الصحابي الجليل أسيد بن الحضير رضي الله عنه.

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾

إنه نبي الله أيوب عليه السلام، ينادي ربه بعد أن مرض ثمانية عشر عاماً وهو يستحي أن يدعو الله أن يشفيه، فلما سُئِلَ عن ذلك قال: «أستحي من الله حتى تتعادل سنوات الصحة بسنوات المرض إلا قلبي ولساني» أي إذا وصل المرض إلى قلبي فلا يتعلق بربي أو لساني فلا أذكر ربي حينها سأدعو، فلما وصلت إليهما رفع يديه إلى الله داعياً بعد هذه السنين رب﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ إنه يدعو ويرجو ويأمل صبراً على بلائه وتأدباً مع الله.. بل إنه ليتحرج أن يطلب إلى ربه رفع البلاء فيدع الأمر إلى الله ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ وفي تلك اللحظة.. لحظة الثقة بما عند الله وأن رحمته واسعة وأن خزائنه مليئة كانت الاستجابة ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ رفع عنه الضر فإذا هو معافى صحيح.. رحمة من عند الله وذكرى للعابدين.. ألا فليلجأ المرضى إلى الله فبيديه الشفاء سبحانه.. ما أكرمه.. ما أعدله.. ما أرحمه.. رحماك يا كريم بمرضى المسلمين أجمع لهم بين الشفاء والعافية.

* * *

هديه ﷺ في عيادة المريض

كان ﷺ يعود مَن مَرِضَ من أصحابه، وكان يدنو منه ويجلس عند رأسه، ويسأله عن حاله، فيقول: كيف تجدك؟

وكان ﷺ يسأل المريض عما يشتهيه، فيقول: «هل تشتهي شيئاً»؟ فإن اشتهى شيئاً وعلم أنه لا يضره، أمر له به.

وكان ﷺ يمسح بيده اليمنى على المريض ويقول: «اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشفه أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً».

وكان ﷺ إذا دخل على المريض يقول له: «لا بأس طهور إن شاء الله»، وربما كان يقول: «كفارة وطهور».

ولم يكن من هديه ﷺ أن يخص يوماً من الأيام لعيادة المريض، ولا وقتاً من الأوقات، بل شرع لأمته عيادة المريض ليلاً ونهاراً، وفي سائر الأوقات. وكان يقول ﷺ: «إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشى في خرفة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس، غمرته الرحمة، فإن كان غدوة ـ أي نهاراً ـ صلى عليه سبعون ألف مَلَكٍ حتى يُمسي، وإن كان مساءً، صلى عليه سبعون ألف مَلَكٍ حتى يصبح».

وكان ﷺ يعود المرضى من أصحابه، وعاد غلاماً يهوديًا كان يخدمه، وعاد عمَّه وهو مشرك، وعرض عليهما الإسلام، فأسلم اليهودي، ولم يُسلم عمُّه.

جوامع الكَلِمْ

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» [متفق عليه].

* * *

حكمة اليوم

من أراد أن يصيد القلوب نثر لها حب الإحسان

* * *

قضية وحوار

أراد أن ينام بعد عناء العمل ولكن ما إن وضع رأسه على وسادته إلا ويسمع الضوضاء حول نافذة بيته، اطّلع وإذا بأبناء الجيران يلعبون في الشارع المجاور إنهم في إجازة. تخيل نفسك شاهد الموقف ماذا تقول.

* * *

مسابقة اليوم

- ما الزهراوان في القرآن الكريم؟
- حجر يتخذ منه الكحل. ذُكر في الحديث النبوي وهو عنصر كيميائي خشن أبيض ضارب في الخضرة. ما هو؟

* * *

المجلس
السابع والعشرون

أين الله ؟



مقدم اليوم

أين الله ؟

الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.. اللهم اجعلنا من المحسنين. إنه تعبير عجيب يحمل قاعدة كبرى يقيم عليها الإسلام بناءه «إنه يراك» تقوم عليها الأسرة، والتشريعات، والنظم والمواقف بل نظام الحياة كلها «تعبد الله كأنك تراه» فالمرء المسلم في مواجهة خالقه المستعلي ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾، ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، السر ما تعلمه أنت عن نفسك وأخفى ما لا تعلمه أنت عن نفسك التي بين جنبيك. يرى دبيب النملة السوداء على الصفاة السوداء في الليلة الظلماء فلا إله إلا هو.

هو الذي يرى دبيب الذر ... في الظلمات فوق صم الصخر

وسامع للجهر والإخفات ... بسمعه الواسع للأصوات

وعلمه بما بدا وما خفي ... أحاط علماً بالجلي والخفي

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

يا مرتكباً المعاصي مختفياً عن أعين الخلق.. أين الله. ما أنت إلا أحد شخصين إن كنت ظننت أن الله لا يراك فذاك الخطر الداهم.. أو كنت تعلم أنه يراك فَلِمَ تجترئ عليه؟ ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾.

إلى من خلا بنفسه يملؤ أذنه وعينه بما لا يرضي الله، أين الله.. أين الله.

فقد روى الثقات عن خير الملا	بأنه عز وجل وعلا
في الثلث الليل الأخير ينزل	يقول هل من تائب فيقبل
هل من مسيء طالب للمغفرة	يجد كريماً قابلاً للمعذرة
يمن بالخيرات والفضائل	ويستر العيب ويعطي السائل

مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببيت من بيوت المدينة فسمع أمًّا تقول لابنتها: يا ابنتي امزجي اللبن بالماء. فقالت البنت: يا أم إن أمير المؤمنين عمر قد منعنا أن نمزج اللبن بالماء. فقالت الأم: إن عمر لا يرانا، فقالت البنت العارفة بالله: إذا كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا.. فلما سمع عمر قولها تأثر له كثيراً ثم ذهب لأبنائه واستشارهم فيمن يريد الزواج. فزوج أحد أبنائه بهذه البنية، فكان من نتاج هذه المراقبة الصادقة أن جاءت حفيدة لعمر هي أم عاصم التي أصبحت فيما بعد أم لعمر بن عبدالعزيز رحمه الله.

خرج رجل يريد أن يعتدي على امرأة إلى الصحراء كما ذكر ذلك ابن رجب فقال لها: ما يرانا من أحد إلا هذه الكواكب. فقالت له: وأين مُكوكِبُهَا. فبكى وبكت. والسؤال الكبير الذي يجب أن نفكر به دائماً أين الله؟! أين الله من أعمالنا..وأقوالنا.. وأموالنا..

* * *

يهاجر ﷺ إلى المدينة، إنه في طريقه إليها.. إن المدينة تنتظره وقلوب أبناؤها شوقاً إليه.. يقفون على الطرقات ينشدون ويرجون.. فتحوا قلوبهم وأعينهم وأبواب بيوتهم.. ومكث رسول الله ﷺ في قباء أربعة أيام بنى فيها مسجد قباء أول مسجد أسس على التقوى، ثم خرج راكباً ناقته فوقف سادات المدينة كل يريد أن يظفر برسول الله ﷺ في بيته وكانوا يعترضون الناقة لعلها أن تمر بهم، فيقول لهم رسول الله ﷺ: «دعوها فإنها مأمورة».. وتمضي الناقة إلى حيث أُمرت.. وكلما جاوزت منزلاً حزن أهله ألا ينالهم شرف استضافة الحبيب ﷺ.. ومازالت الناقة تواصل طريقها حتى بركت أمام بيت صاحبنا رضي الله عنه، ففرح وفرح أهله واستضافوا رسول الله ﷺ في بيتهم وأبى أن يكون في العلية ورضي ﷺ أن يكون في الطبقة السفلى وامتثل صاحبنا لرغبة رسول الله ﷺ، ولم يستطع وزوجه أن يناما تلك الليلة كل ذلك لأنهما يحاسبان نفسيهما كيف ننام فوق رسول الله ﷺ؟ كيف نكون بينه وبين الوحي؟ وظلا هكذا حتى جاء الصباح فأخبرا رسول الله ﷺ بخبرهما فدعا لهما وسكن في العلية وهم في الطبقة السفلى رأفة بهما ومكث عندهما سبعة أشهر يأكل مثلما يأكلون ويعيش كما يعيشون وهما في فرحة عظيمة.

إنه الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ
أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾

أيها القلب الظامئ.. أيتها النفس العطشى.. أيها الضمير الحي.. هذه الآية الحبيبة دفقة من عطاء وطائف من ود تمر على قلب المؤمن فتعمق صلته بالله والأنس بجواره والأمن في جنابه.. تطمئن من قلق الوحدة وحيرة الطريق وبُعد مسافة السفر، تطمئنه من كل ضُر أو شر إلا بما شاء الله.. ترضى فيكون في رضاها طمأنينتها.. وفي رحمته هدايتها.. وفي ستره كرامتها... فليس أشقى على وجه الأرض ممن يحرمون طمأنينة الأنس بالله لا يعرف أحدهم من أين جاء؟ وإلى أين يذهب؟ ليس للحياة عنده معنى ولا للعمل الصالح عنده معنى.. كل ذلك لأنه لا يعرف كيف يرتبط بالله، ويأنس بالقرب منه.. ولو علم الناس قيمة ذكر الله لاطمأنت نفوسهم وصفت قلوبهم وأزهرت حياتهم.

* * *

هديه ﷺ في أذكار العطاس والتثاؤب

ثبت عن النبي ﷺ «أن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله، كان حقًّا على كل مسلم سَمِعَهُ أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم، فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاءب، ضحك منه الشيطان».

وثبت عنه ﷺ: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم».

وثبت عنه ﷺ أنه قال: «إذا عطس أحدكم فحمد الله، فشمتوه، فإن لم يحمد الله، فلا تشمتوه».

وكان من هديه ﷺ «إذا عطس، وضع يده أو ثوبه على فيه، وخفض، أو غض به صوته».

وصح عنه ﷺ: أنه عطس عنده رجل فقال له: «يرحمك الله» ثم عطس أُخرى، فقال: «الرجل مزكوم».

* * *

جوامع الكَلِمْ

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس مِنَّا ومن غشنا فليس مِنَّا» [رواه مسلم].

حكمة اليوم

ما أصعب أن تقف بينما يسير الآخرون

قضية وحوار

وقف إمام الحي محدثاً: هذا شهر رمضان شهر المواساة، شهر تلبية الحاجات، كيف تشبع وجارك من حولك جائع؟ كيف ننعم وأقوام حولنا بائسين؟ لابد أن نفكر ونحن في هذا الشهر الكريم في برنامج عملي نستر به جيراننا من العوز والحاجة، ونسد به بطونهم من الجوع؟ بتعاونك مع أسرتك ضع هذا البرنامج فرب دال على الخير كفاعله.

مسابقة اليوم

- كردي الأصل.. يعد من أعظم ملوك وسلاطين المسلمين، له مع النصارى قصة حيث قاومهم وانتصر عليهم وأخرجهم من القدس. من هو وفي أي معركة؟
- ماذا يسمى الوقت بين شروق الشمس إلى ما قبل الظهيرة وأقسم القرآن به؟

المجلس
الثامن والعشرون

التراحـم



مقدم اليوم

التراحم

قُرة عين المؤمن، وطمأنينة قلبه تبدو واضحة جلية في تقواه لربه فإن تقوى الله هي أساس كل صلاح وسلوان كل كفاح... والتقوى أساس كل خلق قويم الذي هو عماد الأمم وقوام الشعوب.. إن الأخلاق هي مقياس الشعوب وهذه حقيقة مسلَّمة لا ينازع فيها إلا مريض أو مغرض. إن من أعظم الأخلاق المندوبة والسجايا المطلوبة خُلق الرحمة والتراحم بين المسلمين إذا هو مفتاح القبول لدى القلوب.

لو تراحم الناس حقًّا ما جاع جائع، ولا كان ضائع ولما كان للفاقة في مجتمعنا مكان ولا للحاجة أهل.. لقد تجلَّت هذه الرحمة ماثلة في شخصية محمد ﷺ حتى لقد أصبحت سمة بارزة في شخصه فهو راحم للصبية يرعاهم ويتعهدهم.. أقسمت بنت من بناته ﷺ ليأتينها لأجل ابن لها قُبِضَ فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ وأُبي وزيد بن ثابت رضوان الله عليهم. فرُفِع إلى رسول الله الصبي ونفسه تتقعقع ففاضت عيناه. فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ قال: **«هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»** [رواه البخاري]، ولم تقف رحمته عليه الصلاة والسلام عند هذا الحد بل تعدى ذلك إلى المجتمع كله.. أرامل وأيتام ومساكين صغاراً وكباراً فقال: **«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»** [رواه أبوداود والترمذي]، بل تجلت

رحمته حتى للحيوان، فلقد دخل رسول الله ﷺ حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل. فلما رأى الجمل النبي ﷺ حنَّ وذرفت عيناه. فأتاه رسول الله ﷺ فمسح ذفراه وسكت. فقال ﷺ: «**من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟**» فجاءه فتى من الأنصار، فقال: لي يا رسول الله. فقال له: «**أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها. فإنه شكى إليَّ أنك تجيعه وتؤذيه**» [رواه أبوداود]، ولقد كان أحد الأنصار يجلس في مجلس رسول الله ﷺ ومعه ابنه محمد وكان صغيراً ولقد رأى رسول الله ﷺ حب هذا الرجل لابنه فسأله يوماً: «**هل تحب ابنك هذا**» فقال الرجل من حبه ورحمته بابنه: يا رسول الله أحبك الله كما أُحبه. وبعد زمن تأخر الرجل عن مجلس رسول الله ﷺ فسأل عنه فقالوا: مات ابنه ذاك يا رسول الله، فهو حزين عليه. فأمر به رسول الله ﷺ أن يأتيه وقال له ما معناه: «**أترضى أن تجد ابنك محمد على أبواب الجنة يفتح لك وتصبر؟**». فقال: نعم.. الله أكبر.. هذا النبي العظيم عليه الصلاة والسلام، يحرص على أصحابه ويرحمهم ويشاركهم آلامهم.. رحمة بهم وشفقة عليهم.

ألا ما أحوجنا للتراحم بيننا.. في كلماتنا لتكون مفاتيح للقلوب. وفي نظراتنا لتكون طمأنينة.. وفي علمنا ليكون نوراً..

* * *

وقف صاحبنا أمام الرجل العظيم سعد بن أبي وقاص خال رسول الله ﷺ قبل أحد وقال له: يا خال تمن، فقال له سعد: بل تمن أنت؟ فقال: أتمنى أن ألقى غداً العدو مع رسول الله ﷺ فألقى رجلاً منهم قوي حَرَدُه، شديد بأسه فأقاتله في سبيل الله فيقتلني ويجدع أنفي ويقطع أذني ويفقأ عيني، ثم يسألني ربي فيم جُدِعَ أنفك وقطعت أذنك وفقأت عينك؟ فأقول: فيك يا رب.. فيغفر لي ويدخلني الجنة.

وأنت ماذا تتمنى يا خال؟ فقال سعد: أن ألقى عدواً شديداً حَرَدُه قوي بأسه فأقاتله في سبيل الله فأقتله ـ وكان لكل ما تمنى فقد وجد صاحبنا بعد المعركة قد قتل شهيداً مجدوع الأنف مفقوء العين مقطوع الأذنين.. يقول الراوي: وعسى الله أن يكمل له ما سأل وأن يبر قسمه في آخره كما بره في أوله. هكذا كانت أمنيات الشباب لله وفي طريق الله فما هي أمنياتنا اليوم؟

دفن هذا الصحابي مع حمزة رضي الله عنه عند جبل أحد في قبر واحد رضي الله عنهما وأرضاهما..

إنه الصحابي الجليل عبدالله بن جحش رضي الله عنه.

* * *

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

في هذه الآية الكريمة منة من الله على هذه الأمة حيث أعطاها الله أمانان من العذاب..

الأمان الأول: وجود محمد ﷺ بينهم، وقد انتهى هذا الأمان بوفاة محمد ﷺ..

والأمان الثاني: الاستغفار المستمر الذي يقطع الليل والنهار لا يفتر صاحبه ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾، ومن رحمة الله بنا أن جعل طوق النجاة من العذاب أمانان لا أمان واحد.. ولئن ذهب الأمان الأول ﷺ فلقد علمنا بقوله وفعله كيف نستثمر الأمان الثاني، فقد كان يستغفر الله في المجلس الواحد أكثر من سبعين مرة..

ألا إنها دعوة لكل أمة الإسلام وقد تكالب عليها أعداؤها أن تلجأ إلى الاستغفار فهو أمان من العذاب والبلاء بأمر الله. نستغفرك اللهم ونتوب إليك.

* * *

ألفاظ كان يكره ﷺ أن تقال

كان ﷺ يكره أن يقول: خَبُثَت نفسي وأن يُسمِّي شجر العنب كرماً.

وكره ﷺ أن يقول الرجل: هلك الناس. وقال: «**إذا قال ذلك، فهو أهلَكُهُم**» وفي معنى هذا: فسد الناس، أو فسد الزمان.

ونهى ﷺ أن يُقال: ما شاء الله وشاء فلان، بل يقول: ما شاء الله ثم شاء فلان، وفي معناه وأقبح، لولا الله وفلان، وأنا متكل على الله وعلى فلان.

وكره ﷺ أن يُقال: مُطرنا بنوءِ كذا وكذا، بل يقول: مُطرنا بفضل الله ورحمته.

وكره ﷺ سبُّ الريح إذا هبَّت، بل سأل الله خيرها وخير ما أُرسلت به، ويعوذ بالله من شرها وشر ما أرسلت به.

ونهى ﷺ عن سب الحُمَّى وقال: «**إنها تُذهب خطايا بني آدم، كما يُذهب الكير خبث الحديد**».

ونهى ﷺ عن سِبَابِ المسلم، وأن يتناجى اثنان دون الثالث، ونهى أن تخُبر المرأة زوجها بمحاسن امرأة أُخرى.

ونهى ﷺ أن نقول في الدعاء: «اللهم اغفر لي إن شئت».

ونهى كذلك عن كثرة الحلف، وعن الدعاء بدعوى الجاهلية والتعزي بعزائهم.

جوامع الكَلِمْ

عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» [متفق عليه].

حكمة اليوم

دقيقة صبر تمنحك سنوات سلامة ـ بإذن الله ..

قضية وحوار

رسالـة:

آباؤنا وأمهاتنا قلوبنا تمشي على الأرض إنهم البهجة وكحل العين، مهما فعلنا فلن نوفيهم حقهم.. اللهم تقبلهم وأجزل لهم العطايا واجعلهما من أهل الفردوس الأعلى.

اكتب رسالة من ستة أسطر لوالديك بياناً لحقهما ودعاء لهما. لعل فيما تكتبه برًّا بهما وعرفاناً بحقهما.

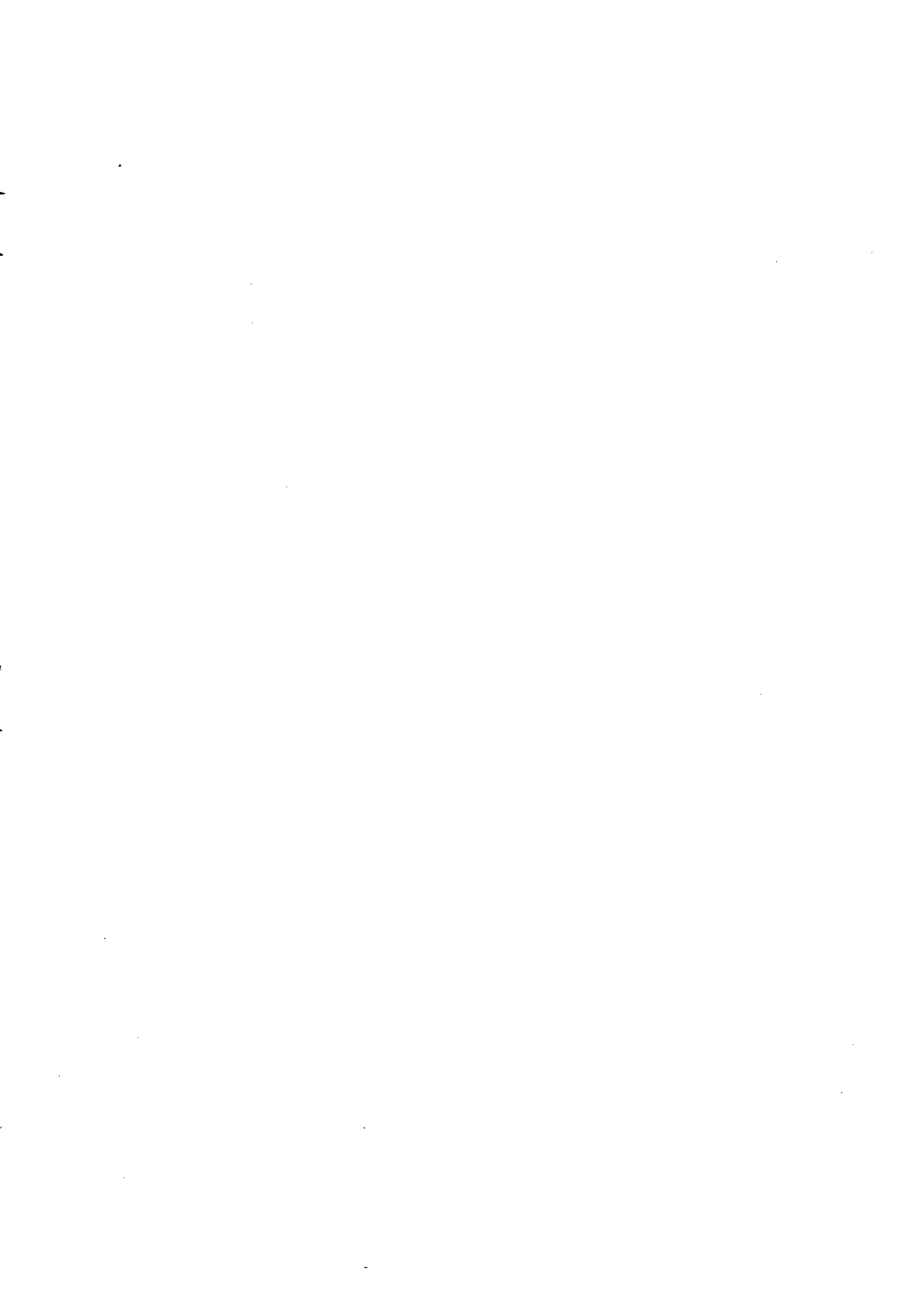
مسابقة اليوم

- سورتان أخبر عنهما رسولنا ﷺ أنه لم ير قط مثلهن. ما هما؟
- من معارك الإسلام الخالدة وقعت في عهد عمر رضي الله عنه عام ١٥هـ بقيادة خالد بن الوليد وهزم فيها الروم وكانت هي مفتاح الفتوح في بلاد الشام. ما هي؟

* * *

المجلس
التاسع والعشرون

التربيـــة



التربيـــة

مقدم اليوم

بماذا يقاس تقدم الأفراد والمجتمعات؟ وبأي معيار يوزن رقي الشعوب؟ وعلى أي أساس تبنى الأمجاد وتشاد الحضارات وترقى العزة؟! كل هذا لا يتم إلا بالتربية التي هي أمانة ومسئولية وأمنية.. إذا روعيت ودعمت وعززت سادت الأمم وأشرقت، وإذا أهملت فعلى الأمة العفاء وسطر على أنقاضها عبارات العزاء.

إن مسؤولية تربية الأجيال، وإعداد النساء والرجال مسئولية عظمى، وإن العناية بفلذات الأكباد وثمرات الفؤاد قضية كبرى، يجب على أهل الإسلام أن يولوها كل اهتمامهم لأن مقومات سعادتهم منوطة بذلك، ولذلك فلابد من الإعداد والتربية اعتزازاً بشخصيتنا وشموخاً بمنهجنا مترسمين الهدي والنهج كتاباً وسنة.

إن ضرورتنا للتربية من أعلى الضرورات وحاجتنا لها أشد إلحاحاً من كل الحاجات، فما قيمة الأجساد والأبدان بلا قيم؟ وما قيمة الأشكال والصور بلا روح؟ وهل تغني القوالب إذا فسدت القلوب؟! في الأجساد تتشارك كل الكائنات، وفي البحث عن الطعام والشراب يتشارك الإنسان مع فصائل الحيوانات، وفي الحاجة إلى الغذاء والهواء يشترك الإنسان مؤمناً وكافراً، البر والفاجر، والأخيار والفجار، لكن بالقيم والمبادئ، بالتربية والتعليم، بالعقيدة والإيمان يستقل أهل الإسلام ويشمخون عزًّا ومنعة.

إن من أهم القنوات المسؤولة عن التربية هي الأسرة، النواة الأولى للتربية، تبدأ من اختيار الزوجة الصالحة ذات المنبت الحسن والمعدن النفيس، حيث تُعَدُّ الزوجة لتكون مربية فضلى ومدرسة أولى ويتدرج ذلك حتى يفتح الطفل عينيه في أحضان أبوية، ليجد العناية المعنوية والتربية الإيمانية انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: «أي مُروهم وعلموهم وأدبوهم بما يكون وقاية لهم من عذاب الله».

وروى الترمذي وغيره أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: **«ما نحل ـ أي أعطى ـ والد ولده أفضل من أدب حسن»** [رواه أحمد والترمذي والحاكم]، فالحق علينا آباء وأمهات أن نسلك في تربية الأبناء منهج الإسلام تحلياً بالرفق في معاملتهم والحزم عند أخطائهم والقدوة في أعينهم. عودوهم على فعل الخير والتخلق بأخلاق الكرام عفة في اللسان، وصدق في التعامل، وحب للناس، ادعو لهم بالهداية والثبات وأن يكفيهم الله شر الأشرار وكيد الفجار. آمين.

* * *

سيِّد من سادات بني حنيفة وكبير من كبرائها.. أرسل له رسول الله ﷺ ليسلم ولكنه أصم أذنيه عن سماع الحق وهمَّ بالغدر برسول الله ﷺ.. ولقد عزّم مرة على أداء العمرة فيمّم شطرها ولما وصل قريباً من المدينة أطبقت عليه سرية من سرايا المسلمين فأخذته أسيراً دون أن تعرفه وجاءت به إلى رسول الله ﷺ ولما رآه رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «أتدرون من أخذتم؟ هذا... الحنفي فأحسنوا أساره»، ثم رجع رسول الله إلى بيته وقال: «اجمعوا ما كان عندكم من طعام وابعثوا به إلى ...» الأسير في المسجد. ثم أمر بناقته أن تحلب له في الغدو والرواح وأن يقدم له لبنها.. كل ذلك ولم يقابله رسول الله ﷺ.. ثم قابله فقال له: «ما عندك يا...» فقال: عندي يا محمد خير فإن تقتل تقتل ذا دم وإن تُنعِم تُنعِم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت.. حصل النقاش لثلاث مرات ثم أمر رسول الله ﷺ بإطلاق سراحه فأُطلق.. غادر الأسير المدينة، ومضى قريباً ثم تطهر وجلس مفكراً ثم عاد إلى رسول الله ﷺ مسلماً، ورسول الله ودينه أحب إليه، فما الذي منعه أن يسلم قبل أن يفك أسره.. كل ذلك لأنه رغب أن يأخذ قرار الهداية مختاراً.. فحسنت نفسه وعلا شأنه.

إنه الصحابي الجليل ثمامة بن أثال الحنفي رضي الله عنه.

* * *

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾

كلمات قليلة لكنها منهج متكامل لبناء القلب والعقل.. بناء القلب بالاستقامة، والعقل بنور الوحي.. إنها دعوة إلى التثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها... إنه متى استقام القلب والعقل لم يبق للظن والشبهة في حياة الناس مكاناً... إنها دعوة للأمانة أمانة الجوارح والحواس والعقل والقلب أمانة يسأل عنها أصحابها.. أمانة يضطرب لها الوجدان لجسامتها ودقتها كلما نطق اللسان بكلمة أو قصة أو حكم من غير يقين وتثبت.. إنه النهي عن الظن **«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»** **«وبئس مطية الرجل زعموا»**.

إن الإنسان محفوظ السمعة مستور الحال فلا يصح شرعاً ولا منطقاً أن نتحدث عنه بالظن فإننا بين يدي الله مسؤولين.

* * *

هديه ﷺ في زكاة الفطر

فرضها رسول الله ﷺ على المسلم، وعلى من يَمُونُهُ مِنْ صغيرٍ وكبير، ذكرٍ وأُنثى، حر وعبد، صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من أَقِطٍ، أو صاعاً من زبيب.

وكان من هديه ﷺ إخراج هذه الصدقة قبل صلاة العيد، وفي السنن عنه ﷺ، أنه قال: «**من أدَّاها قبل الصلاة، فهي زكاة مقبولة ومن أدَّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات**»، وفي الصحيحين عن ابن عمر قال: أمر رسول الله ﷺ بزكاة الفطر أن تؤدىٰ قبل خروج الناس إلى الصلاة.

وكان من هديه ﷺ تخصيص المساكين بهذه الصدقة، ولم يقسمها على الأصناف الثمانية، ولا أمر بذلك، ولا فعله أحد من أصحابه ولا من بعدهم.

* * *

جوامع الكَلِم

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ قال: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورِّثه» [متفق عليه].

حكمة اليوم

﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾

قضية وحوار

رسالة:

ذهبنا لصلاة الفجر مع أبينا.. ثم قرأنا وردنا من كتاب الله تعالى.. ثم خرجنا نمشي قليلاً.. وعدنا إلى البيت، فإذا أخي فلان لا زال نائماً لم يصلّ الفجر بعد.. ففكرت إنها عادته أصلحه الله.. نظرت إلى أبي فإذا وجهه ممتقع من الغضب فقلت له: أبي أتركه لي، أجلس معه وعسى أن ترى منه خيراً بعد ذلك. فيا ترى ما الأسلوب الأمثل لعلاج مثل هذه المشكلة الكبيرة.. ثم أرسل رسالة شفهية إليه في أسطر.

مسابقة اليوم

- من المرأة التي ورد اسمها دون سواها في القرآن الكريم؟
- أسلم على يدي الطفيل بن عمرو.. جاء إلى رسول الله ﷺ بعد خيبر كان من أهل الصفة وكان بارًا بأمه ومن المكثرين في رواية الحديث. فمن هو؟

المجلس الثلاثون

العيـــد



مقدم اليوم

العيـــد

العيد موسم فرح وسرور، غبطة في الدين وبهجة في الدنيا ومظهراً للقوة والإخاء. إنه فرحة بانتصار الإرادة على الهوى.

العيد أتى على أناس ذلوا بعد عز ذاقوا البؤس بعد رغد العيش، وتجرعوا الحزن بعد وفرة النعيم فحل البكاء بدل الفرحة والأنين مكان البهجة. كم في هذا العيد من يتيم فقد عطف الأبوة الحانية أو الأمومة الصادقة ينتظر من يمسح بؤسه ويخفف ألمه فهل فكرنا فيهم في زحمة البهجة. كم من أرملة توالت عليها المحن فقدت العائل فتبدل هناؤها فاقة ورخاؤها فقراً. فحري بنا وقد وفقنا الله لتمام الصيام أن نتذكر هؤلاء رعاية لليتامى ومواساة للأيامى ورحمة قوم ذلوا بعد عز.

كم هو جميل أن يقارن الاستعداد للعيد فرحة وبشر وبهجة استعداداً لتفريج كربة وملاطفة يتيم ومواساة ثكلى يقارنه تفتيش عن أصحاب الحوائج فإن لم تستطع مالاً فكلمة طيبة وابتسامة حانية.

العيد مناسبة لإطلاق الأيدي الخيِّرة في مجال الخير، العيد مناسبة لتجديد أواصر الرحم في الأقرباء والود مع الأصدقاء تتقارب القلوب على المحبة وتجتمع على الألفة وتترفع عن الضغائن، ابتهجوا بعيدكم بالبقاء على العهد واتباع الحسنة الحسنة فذلك من علامات قبول الطاعة، قال الحسن البصري رحمه الله: إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت.

ثم قرأ: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾. ومن متابعة الإحسان بعد الإحسان صيام ستة أيام من شوال ندب إليها رسولنا عليه الصلاة والسلام فقال: «**من صام رمضان وأتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر كله**» [رواه مسلم].

العيد زكاة الفطر طهرة للصائم وإسعاد للفقير، العيد لبس الجديد إظهاراً للنعمة واعترافاً بفضل الله، العيد أن يعود بعضنا على بعض بالزيارة والسلام، العيد صلة للأرحام وبر بالوالدين، العيد يذكر بيوم العرض الأكبر على الله في أعظم مشهد، العيد يوم الجوائز فمن صامه وقامه احتساباً فبشراه وإلا فالحسرة. رأى عمر ابن عبدالعزيز رحمه الله الناس يسرعون على جمالهم وخيولهم فقال لهم: «ليس السابق من سبق جواده، ولكن السابق من غفر له»، فياليت شعري من السابق تقبل الله منا ومنكم. وكل عام وأنتم وآمالكم وأهدافكم الكريمة في خير وعافية.

* * *

جميلة وضيئة كاملة قال عنها ﷺ «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع» وذكر صاحبتنا منهم... كانت أفضل زوجة لأكرم زوج صبّرته وواسته برأيها ومالها.. أول من أسلم من النساء...

لما جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ قال له: «يا محمد، تأتيك... ومعها قصعة في يدها فاقرأها من ربها السلام وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» ولقد أحبها ﷺ حبًّا عظيماً ووفى لها وفاء كثيراً تقول عائشة رضي الله عنها: «ما غرت من امرأة لرسول الله ﷺ ما غرت من... بما كنت أسمع من ذكره لها، وما تزوجني إلا بعد موتها بثلاث سنين، وكان له منها ولد، أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب».

ولما جاءت امرأة كبيرة إلى بيت رسول الله ﷺ وسمع صوتها فرش رداءه لها واستقبلها.. تقول عائشة من هذه يا رسول الله؟ فقال: «هذه كانت تأتينا أيام...» وذكر صاحبتنا فغارت عائشة، وقالت: «وماذا تفعل وقد أبدلك الله خيراً منها» قالت: فقال: «والله ما أبدلني الله خيراً منها...». فرضي الله عنها من فاضلة كريمة.. وحقّ للنساء أن يجعلن من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قدوة لهم ونبراساً.

﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾

قل يا محمد ﷺ لعبادي.. الذين رضوا بي ربًّا وبك نبيًّا وبالإسلام منهجاً.. قل لهم يقولوا التي هي أحسن على الإطلاق وفي كل مجال.. فيختاروا من الكلام أحسنه ومن الجمل أعذبها وأحكمها حتى يتقوا فساد الشيطان فيما بينهم.. فالشيطان ينزع بين الإخوة بالكلمة الخشنة تظهر وبالرد السيئ يتلوها فإذا جو الود والمحبة ينقلب إلى خلاف وجفاء وعداء.. بينما القول الأحسن يأسو جراح القلوب ويجمعها على الحب.. إن في الأحسن بكل وجوهه رد على الشيطان الذي يبحث الثغرات ويقطع الطريق..

فهلا عدنا للقول الحسن والفعل الحسن والقلب الحسن مع إطلالة هذا العيد.. تقبل الله منا ومنكم.

ولا بعـد في خيـر وفـي الله مطمـع

ولا يأس من روح وفي القلب إيمان

* * *

هديه ﷺ في العيد

من هديه ﷺ أن يُصلي العيد في المُصَلَّى، ولم يُصلِّ العيد في مسجده إلا مرة واحدة أصابهم مطر.

وكان ﷺ يلبس للخروج للعيد أجمل ثيابه، فكان له حلة يلبسها للعيدين والجمعة، وكان يغتسل للعيد.

وكان ﷺ يأكل قبل خروجه في عيد الفطر تمرات، ويأكلهن وتراً.

وكان ﷺ يخرج ماشياً والعَنَزَةُ ـ أي الحربة ـ تُحمل بين يديه، فإذا وصل إلى المصلى نُصبت بين يديه ليصلي إليها، فكان يؤخر صلاة عيد الفطر، ويُعجل الأضحى.

وكان ﷺ يبدأ بالصلاة قبل الخطبة، من غير أذان ولا إقامة، فيُصلي ركعتين يكبر في الأولى سبع تكبيرات متوالية بتكبيرة الافتتاح، يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة.

وكان يقرأ ﷺ في الأولى بـ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾، وفي الثانية بـ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ أو ﴿سَبِّحِ﴾ و﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾.

وكان ﷺ إذا فرغ من الصلاة والخطبة نزل فأتى النساء فذكَّرهن.

وكان ﷺ يفتتح خطبة العيد بالحمد لله، ورخص لمن شهد الصلاة أن يجلس للخطبة وأن يذهب، ورخَّص لهم إذا وقع العيد يوم الجمعة، أن يجتزئوا بصلاة العيد عن حضور الجمعة.

وكان ﷺ يُخالف الطريق يوم العيد، فيذهب من طريق ويرجع من آخر..

جوامع الكَلِم

عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر ـ أي كثير ـ على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات» [رواه مسلم].

حكمة اليوم

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

قضية وحوار

خرج الأب وأبناؤه لشراء حاجيات العيد.. هذا ثوب جميل وذاك قماش متميز.. هناك شماغ مناسب.. وتلك حذاء تحمل شكلاً جديداً... اشترى لهم ما يرغبون.. وهناك في مكان منزو من السوق طفل في الحادية عشرة من عمره ينظر، هذا زميلي فلان مع أبيه ـ ما شاء الله ـ لقد اشتروا كل ما يرغبون وما لا يرغبون، لقد سمعت والدهم حفظه الله يقول: خذوا كل ما تريدون وزيادة، لستم أقل من زملائكم... وأنا أين أبي؟ لمَّا كان بيننا في العام الماضي كان يفعل مثلما يفعلون، أعطاني وأهداني.. أين هو الآن؟ لقد مات وترك لي ولأختي وأمّنا الدَّين.. أفلا نجد من كل هؤلاء الآباء أباً يغنينا في العيد ويعوض عنا فقداً أو أمَّا تتذكر أختي فتساعد أمي في حاجتنا.. ناقش مثل هذه المأساة وهي كثيرة في مجتمعنا. ماذا يجب علينا تجاهها؟ سيَّما ونحن في شهر الجود.

مسابقة اليوم

- من هم الذين يُوفَّونَ أجرهم بغير حساب؟
- أنا ما يقدم للمرأة من مال ومتاع عند إرادة الزواج بها وهو من شروط الزواج، فمن أنا؟

خاتمة المجالس

وختـامـاً:

لا أدَّعي الإحسان فيما قدمت.. لكن حسبي أني ما كتبت إلا أريد الإحسان ما استطعت.

ولا أدَّعي كذلك أني أوصلت كل ما ينبغي إيصاله من خُلق وآداب رمضان.. ولكن حسبي الاجتهاد والمحاولة. ولعل فيما قدمت من أسلوب وفكرة فتح على آخرين أكثر إجادة وأحسن إفادة.

أشكر لك قلبك الذي فتحته لتعي ما كتبت.. وأشكر سمعك الذي به سمعت.. وأشكر عينك التي بها قرأت... متَّعك الله بقلب خاشع وأذن مستمع سامع وعينان مسددتان على طريق الحق... فلقد أرعيتني سمعك وبصرك وقلبك...

اللهم إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد ومصاحبة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنان الخلد... اللهم تقبل منا رمضان... اللهم تقبل منا رمضان صيامه وقيامه وجوده وإحسانه... اللهم ارزقنا

فيه قبولاً وسداداً وحكمة واجعله طريقاً إلى الجنة... إن يكن توفيقاً فمن الله، وإن يكن غير ذلك فمني والشيطان، والله ورسوله بريئان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حسن بن محمد آل شريم
أبها ص.ب ٣٥٤٧

* * *

المجلس	جواب السؤال الأول	جواب السؤال الثاني
١	ثاني أكسيد الكربون	قبيلة جرهم
٢	سعد بن الربيع رضي الله عنه	(١٥) سجدة
٣	الطهارة، الاستياك، الاستعاذة، البسملة، التدبر، التأني وعدم العجلة، تجميل الصوت بالقرآن الكريم	أمامة بنت العاص رضي الله عنها
٤	أويس بن عامر القرني رحمه الله	سورة النور
٥	إبراهيم عليه السلام	هي السورة التي تزيد آياتها عن مائة آية أو تقاربها
٦	زيد بن حارثة	الإخلاص
٧	التابعون	صوت الشاة ثغاء، صوت الماء خرير
٨	حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه	حثالة
٩	رافع بن خديج رضي الله عنه	الأرق
١٠	البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة	الأفعال الخمسة
١١	أبو دجانة رضي الله عنه	البحيرة
١٢	ساحل – شاطئ	الكوثر

المجلس	جواب السؤال الأول	جواب السؤال الثاني
١٣	عقيقة	المجادلة
١٤	سورة لقمان	صفية بنت عبدالمطلب رضي الله عنها
١٥	عمر بن عبدالعزيز رحمه الله	النمل
١٦	أسامة بن زيد رضي الله عنه	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ...﴾ [البقرة: ١٨٥]. ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...﴾ [آل عمران: ١٨]. ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ...﴾ [الشورى: ١٣]. ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ ...﴾ [النحل: ١٢١].
١٧	فاتحة الكتاب + خواتيم سورة البقرة	بكرة: أول النهار، الأصيل: آخر النهار
١٨	أسماء بنت عميس رضي الله عنها	لأن فيها براءة من المشركين والبسملة أمان.
١٩	بئر	بلقيس
٢٠	(٢٥)	أم أيمن رضي الله عنها
٢١	(١٠٠,٠٠٠)	الكبرى: سورة النساء، الصغرى: سورة الطلاق

المجلس	جواب السؤال الأول	جواب السؤال الثاني
٢٢	السبع المثاني، القرآن العظيم، أم الكتاب، أم القرآن، الكافية، الشافية	خفقان ، وجيب
٢٣	خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها، السورة المجادلة	البقرة
٢٤	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ...﴾[النساء:٥٨].	الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه.
٢٥	سورة الكافرون	زيد بن ثابت، أبي بن كعب، معاوية بن أبي سفيان، عبدالله ابن مسعود رضوان الله عليهم جميعاً.
٢٦	البقرة، آل عمران	الإثمد
٢٧	صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، معركة حطين	الضحى
٢٨	الفلق، الناس	اليرموك
٢٩	مريم عليها السلام	أبوهريرة رضي الله عنها
٣٠	الصابرون	المهر

* * *



- القرآن الكريم.
- زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم.
- صور من حياة الصحابة عبدالرحمن الباشا.
- تفسير القرآن العظيم ابن كثير
- جامع العلوم والحكم ابن رجب
- وقفات تربوية أحمد مزيد
- إشارات على الطريق علي القرني
- خواطر إيمانية أحمد مزيد
- منارات على الطريق عبدالعزيز الجليل
- في ظلال القرآن الكريم سيد قطب
- شرح رياض الصالحين ابن عثيمين
- الخطب المنيفة عبدالرحمن السديس
- توجهات وذكرى صالح بن حميد
- وميض من الحرم سعود الشريم
- قبسات من خطب الحرمين جمع حلمي السداوي
- مسابقات قرآنية محمد المرشد
- المتنبي فارس الكلمة عبدالمحسن المطلق
- ثقافة بلا حدود عبدالرزاق اليوسف
- مفاتيح تدبر القرآن خالد اللاحم
- مفاتيح تدبر السنة خالد اللاحم
- أدرك الباب للمؤلف
- صاحبة القصر للمؤلف
- لقاء الغرباء للمؤلف
- أم الرجال مجموعة من المؤلفين
- تلك الجنة للمؤلف
- حامل المسك للمؤلف
- صحة البداية للمؤلف

الفهرس

الفهرس

الموضوع | الصفحة